طبعة خاصة
وزارة المجاهدين

أعمال الملتقى الوطني حول

واقع الدراسات التاريخية في الجزائر

المقاومة والثورة نموذجا

المنعقد بولاية غرداية
يومي 16- 17 سبتمبر 2006

منشورات وزارة المجاهدين
الجزائر 2007

الإيداع القانوني: 2007-1598
ردمك : 978-9961-846-48-3

المحتوى

- كلمة معالي الوزير.....5

- واقع الدراسات التاريخية في الجزائر المنهج ...والنقد المعرفي.....17

د. بومدين بوزيد

- واقع الدراسات التاريخية في الجزائر.....45

د. جمال يحياوي

- نظرة الفرنسيين لتاريخ الجزائر، جيلبير ميني نموذجا.....57

د. أحمد شرف الدين

- واقع الدراسات التاريخية الأكاديمية في الجزائر – قسم التاريخ بجامعة الجزائر نموذجا- 65

د. بن يوسف تلمساني

- الكتابات الإنجليزية عن تاريخ الجزائر (الحركة الوطنية وثورة التحرير).....91

أ. عبد العزيز بوكنة

- الثورة التحريرية في الشبكة المعلوماتية.....99

د. غالي الغربي

- الذاكرة التاريخية والأنترنت.....111

د. بوعلام بلقاسمي

- الدراسات التاريخية للمقاومة الشعبية الجزائرية.....119
د. ابراهيم مياسي
- من التاريخ إلى التواريخ عن التصورات المنهجية للبحث التاريخي في المدرسة الفرنسية.....139
د. عبد الله عبد اللاوي
- إطلالة على أهمية الإستراتيجية للأرشيف في كتابة تاريخ الحركة الوطنية.....159
أ. محمد بونعامة
- التاريخ الوطني في المنظومة التربوية" التعليم الثانوي نموذجا...173
أ. موسى هيصام
- نماذج من إشكاليات جديدة لمقاربة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي الجزائري الحديث والمعاصر.....193
د. فلة قشاعي

كلمة افتتاح الملتقى لمعالي وزير المجاهدين

– السيد: محمد الشريف عباس–

يشرفني أن ألتقي اليوم بكم في هذه المحاضرة، بمدينة غرداية عاصمة العلم والعلماء، مدينة الشيخ أطفيش، ومفدي زكريا، ورمضان حمود، وأبي اليقضان، والشيخ بيوض والقائمة طويلة لا يسع المجال لسرد كل الأسماء والتي كانت منارة للجزائر في مختلف العلوم و الفنون في هذه الربوع من وطننا الحبيب ، نلتقي لنتدارس واقع الدراسات التاريخية في الجزائر، مرحلة المقاومة والثورة التحريرية، أي من الاحتلال إلى استرجاع الإستقلال، و في هذا المقام يحظرني قول الشاعر أبي تمام في بائيته الشهيرة :

السيف أصدق أنباءً من الكتب ❖ في حـدّه الحـدّ بـين الجدّ و اللعب

بيض الصفائح لاسود الصحائف ❖ في متونهن جلال الشك والريب

و أقول :

بعد بيض الصفائح يعود الدور لسود الصحائف لإظهار الحق وإجلاء الشك والريب،إذن نلتقي للوقوف على واقع التدوين التاريخي لتاريخ الجزائر الحديث، نتوقف لحظة لنرى تلك الصحائف التي إسودّت بمداد العلماء والباحثين لتخلّد أسمى المثل والقيم وتبرز التضحيات الجسيمة التي دفعها سلفنا ببيض الصفائح ودم أحمر قانٍ في سبيل أن تبقى الجزائر دولة شامخة كالطود. كما كانت عبر غابر العصور. إن نضال الشعب الجزائري و بطولاته في مواجهته للآلة العسكرية الاستعمارية الجهنمية وللضباط المتغطرسين وهم يحوّلون الجزائر إلى محارق ومذابح ودمار تبقى وصمة عار في تاريخ فرنسا الاستعمارية ، ومواجهته للسياسة الكولونيالية الرامية إلى إبادة شعب بأكمله والقضاء على كل ما يمت بصلة إلى هويته وهي سياسة قلّما نجد لها نظيرا في تاريخ الشعوب. إنها بطولات تستدعي منا نضالات مستمرة من أجل تخليدها لتكون نبراسا ينير الدرب للأجيال، وهي معركة يكون سلاحها القلم والفكر لاسيّما وأن الدولة المستعمرة بعد خروجها من الجزائر مكسورة الجناح، سعت بكل ما أوتيت لذبذبة و تشويه الذاكرة

الجزائرية بعد أن فشلت في الإبقاء على استعمار الأرض واحتلالها.

و بهذه الخلفية انبرى مؤرخوها وضباطها في الدفاع عن سياسة القهر، القتل، القمع والإبادة في محاولة لتبييض السياسة الكولونيالية من جهة، وتشويه تاريخ الشعب الجزائري من جهة ثانية، من خلال وصفه بكل النعوت ، ولعل تعبير "الأهالي" هو أصدق مثال. حيث أستغل مؤرخو الدولة الاستعمارية الرصيد الوثائقي والأرشيفي المسلوب من قصبة الجزائر ومن مختلف حواضرها ومدارسها وجوامعها في قلب الحقائق وتزييف ما حدث خلال قرن ونيف من الاحتلال وحتى ما قبل الاحتلال.

فلا عجب إذن أن نجد أمامنا آلاف الدراسات والمؤلفات والشهادات التي نشرت في الضفة الأخرى، أثناء وبعد الاحتلال، فالمعركة إذن متواصلة بعد فقدان السيطرة على الأرض نعيش معركة حامية الوطيس للسيطرة على الذاكرة.

من خلال ما سبق ذكره تأتي أهمية كتابة التاريخ الوطني، خاصة مرحلة المقاومة والثورة التحريرية هذا دون إهمال باقي المراحل والحقب التاريخية لأنّ وطننا الجزائر لم يتخلّف يوما

عن الرّكب، وكان له في كل عهد حضور مميّز ودور ريادي، وإسهامات بارزة، في خدمة العدالة والدفاع عن الحق، فلم يسجلّ التاريخ يوما أن خرجت جيوش الجزائر غازية، بل تحرّكت دائما للدفاع عن الشرّف أو لنصرة إخوان أو نجدة مظلوم رغم الغزو الذي طال بلادنا منذ الوندال والرومان وحملات شارلكان ونظرائه من الملوك الأوربيين والإسبان. إلى أن وقع الإعتداء الأكبر في القرن التاسع عشر، إعتداء سعى أن ينهي وجود بلدنا ككيان أصلا لكنه اصطدم بمقاومة شرسة، وتضحيات وبطولات نادرة طيلة أكثر من قرن إلى أن كانت خاتمة المقاومات، ثورة التحرير، التي حررت البلاد والعباد، بل ساهمت حتى في تحرير الأشقاء العرب والأفارقة.

فكان استرجاع الاستقلال خلاصة لمقاومات وطنية ساهمت فيها أجيال وأجيال.

❖ أليس من الواجب والطبيعي أن تدوّن كل هذه التضحيات؟

❖أليس من حق وواجب الأجيال القادمة أن تعرف قيمة ما قدّمه أجدادهم؟

❖أليس من حق أسلافنا علينا أن ندّون بمداد أقلامنا ما كتبوه هم بدمائهم؟

فكيف عرفنا سير الصحابة، وبطولات الفاتحين، وسير العلماء وكنوز الحضارات لولا ما كتبه إبن الأثير في كتابه الكامل، والمسعودي في "مروج الذهب"، والماوردي في "الأحكام السلطانية"، والشهرستاني في "الملل والنجل" ، ولسان الدين بن الخطيب، ومن الجزائريين محمد الصالح العنتري والشريف ساحلي ، ومحمد علي دبوز ....وغيرهم.

لكن كتابة التاريخ أيها السادة ليس بالأمر السهل ولا الهيّن، فالتاريخ علم وفن يقتضي موهبة وقدرة وتكوينا دقيقا في قراءة الأحداث وتحليلها وتفسيرها واستنباط العبر والدروس منها، فليس كل من يقرأ وثيقة قادر على أن يستخرج منها ما يفيد القارئ، وليس كل من عاش حدثا معينا مؤهل للكتابة عنه.

فالمؤرخ هو ذلكم الذي له تكوين علمي أكاديمي يجعله يقوم مقام الشاهد على الأحداث، ويدفعه إلى تجنب الذاتية قدر المستطاع، والبحث عن الموضوعية ما أمكن، وتوخّي العقلانية في الطرح والتصدي بالنقد و التصحيح لكل تحريف أو تزييف في التاريخ.

والأمر نفسه بالنسبة لأصحاب الشهادات والمذكرات الشخصية، فلا يحق لهم أن يكونوا قضاة يصدرون الأحكام،

ولا متخاصمين يصفّون حسابات ذاتية، بل دورهم يقتضي سرد الحقائق عاشوها وتجارب مرّوا بها، وذكريات عن رجال عاشروهم، ومهما يكن من أمر فإني أوجّه من جانبي نداء حارا إلى كل الذين عايشوا زمن المقاومة أو الثورة التحريرية أن يسجلوا شهاداتهم أو المعلومات التي بحوزتهم، فهذا واجب عليهم وحق عليهم للأجيال الجديدة، نحن على استعداد كامل لمساعدتهم و التكفل بإصدار ما أنتجوه في هذا المقام .

إن مهمة كتابة التاريخ لا تقع مسؤولياتها على المؤرخ وحده، بل ينبغي توفر شروطٍ معيّنة، ومناخٍ خاصٍّ، وأدوات ووسائل ضرورية، ولعلّ هذه المعطيات هي التي تفسّر واقع الدراسات التاريخية بعد أكثر من 40 سنة من استرجاع استقلال الوطن، ولسنا هنا بصدد تقديم إحصائيات، أو حصيلة لعمل قطاع وزاري أو آخر، ولكن محاولة لتلّمس هذا الواقع، فالكل يعرف أنّ ما انتجته المدرسة الفرنسية يعادل أضعافا مما أنتجته المدرسة الجزائرية، إن الظروف التي مرّت بها الجزائر بعد استرجاع الاستقلال من غياب للكفاءات، وانعدام للوسائل ونعي الكثير من الشهود خاصة بالنسبة لمرحلة الثورة، ناهيك عن إشتغال الدولة بتوفير المتطلبات

الضرورية للشعب المنهك بسبع سنوات و نصف من الحرب، والتوجه العام نحو التخصصات التقنية والعلمية في محاولة لتوفير أكبر عدد ممكن من المهندسين والأطباء وغيرهم، كان على حساب العلوم الإنسانية عموما والتاريخ على وجه الخصوص ناهيك عن مصادرة فرنسا لأرشيفنا لدى مصالحها ومراكزها، وإلى اليوم ترفض الإفراج عنه ، و قد أشار فخامة الرئيس - عبد العزيز بوتفليقة- أكثر من مرة إلى هذه القضايا العالقة و اعتبر حلها بمثابة دليل عن حسن النوايا، و استعداد لبناء تعاون مثمر و جاد بين البلدين ، و هذا ما يجعلنا نطالب وباستمرار باسترجاع أرشيفنا الذي هو ملك لنا وحق، بل جزء من سيادتنا لا نتنازل عنه أبدا .

أيها الأساتذة الأجلاء والدارسين الأعزاء، لا أذيع سرّا إذا قلت لكم أنه لم يكن في الجزائر سوى ثلاثة معاهد لدراسة التاريخ حتى نهاية الثمانينات، وجلّ الطلبة المتخرجين كانوا يوجّهون إلى التدريس، والقلّة القليلة يواصلون البحث. ورغم ذلك أنتجت المدرسة الجزائرية رصيدا لا يستهان به من الدراسات والمؤلفات، وإن كنا لا نقيس قيمتها بالعدد والكم لكننا نعتز بمحتواها وموضوعيتها، وما وجود شيخ المؤرخين

الأستاذ الفاضل الدكتور أبو القاسم سعد الله بيننا، ووراءه أكثر من ثلاثين كتابا إلاّ دليلا على ذلك. وليعذرني الكثير من المؤرخين والعلماء الحاضرين عن عدم ذكرهم بالاسم.

ومن النافلة القول، أن السنوات الأخيرة عرفت قفزة نوعية في مجال الدراسات التاريخية بفضل عوامل عدّة، منها زيادة عدد طلبة التاريخ، وعدد الأقسام والمعاهد حيث قارب العشرين – ومنها فتح قسم التاريخ بجامعة غرداية الفتية – يضاف إلى ذلك إنشاء مؤسسات بحث متخصصة، واهتمام الدولة بقطاع البحث العلمي، في مجال التاريخ، وتوظيف التكنولوجيات الحديثة، والإعلام السمعي البصري، فلا غرو أن نجد اليوم عشرات الرسائل الجامعية من ماجستير ودكتوراه حول الحركة الوطنية والثورة، والعديد من الدراسات والمذكرات الشخصية والأشرطة والأفلام والمقالات.

لكن هذا العمل وهذه الإنجازات لا زالت لا تفي بالحاجة المطلوبة، فعظمة التضحيات، وصور البطولات، ومواقف الإباء والدفاع عن الشرف، ونصرة المظلوم، وجهود المصلحين، ومداد العلماء، ودماء الشهداء، فوق هذه الأرض تحتاج إلى آلاف الآلاف من التآليف، والدراسات والأبحاث، وتظافر جهود

الخيّرين من أبناء وطننا وفي مقدمتهم العلماء والمؤرخين وعلماء الإجتماع والسياسة، والأدب، والإستراتيجية العسكرية، والإعلام، وغيرها من العلوم المتكاملة مع علم التاريخ.

إنّ تدوين تاريخنا بأقلام وطنية نزيهة في إطار مدرسة التاريخ الوطني هو الحصن الحصين لنا وللأجيال القادمة. وهو الصخرة التي ستتحطم عليها كل محاولات النيل من هذا الشعب وإنجازاته، لأنه إذا نقلنا تاريخنا بأمانة فلا أحسبني أننا نعرف الخمول والكسل، ولا شلل الحركة، ولا عقم الأرحام عن إنجاب العباقرة، فهذه صفات كانت ميزة السلف فلنسجلها للخلف لنحافظ على ذاكرتنا من التلف.

وصدق الشاعر حين قال:

من لم يع التاريخ في صدره ❖ لم يعرف مرّ الحياة من حلوه

إنّ الهبّة الوطنية المنشودة، والعودة إلى مراكز القوة بالنسبة للجزائر تتطلب منا سلاح العلم والتحكم في التكنولوجيات الحديثة، ومواكبة التطورات العالمية المذهلة في شتّى المجالات دون الإبتعاد عن ماضينا الحضاري المشرف. فلا يمكن أن نقيم نهضة حقيقية إلاّ إذا تمسكنا بأصولنا، وعرفنا تاريخنا حق المعرفة. فما كانت الفرقة ولا التناحر شيمة أجدادنا، ولا

الصراع المذهبي ولا الطائفي ولا حتى العرقي من خصالنا، بل كانت الجزائر دوما مرتعا للأحرار، ومحجا للشرفاء، وعنوانا للتصالح والمصالحة.

سادتي العلماء،

إنّ مسؤولياتكم في تبليغ الرسالة العظيمة، يقاسمكم فيها الجميع، فلنعمل من أجل أن نضع تاريخ الجزائر في مداره الصحيح من التاريخ العالمي المعاصر ولنؤدي حق رجال أهدوا أنفسهم من أجل حرية الجزائر وما سألوها ماذا ستعطيهم، وما اكثر هؤلاء الرجال، وحق هؤلاء الرجال علينا أن ندوّن سيرهم التي تنير لنا طريق المستقبل في ظل الوئام والعزّة والرقي، مستقبل لا يمكن أن يكون إذا أهملنا تاريخنا وقزّمنا تضحيات أجدادنا، لأن التاريخ هو وحده الكفيل برسم صورة المستقبل .

شكرا على كرم الإصغاء

المجد و الخلود للشهداء

و العزة للجزائر

والسلام عليكم.

واقع الدراسات التاريخية في الجزائر
المنهج.... والنقد المعرفي

د. بومدين بوزيد
قسم الفلسفة
جامعة وهران

تستخدم عبارة " **واقع الدراسات التاريخية في الجزائر**" بمعنى التفكير والكتابة عن الحصيلة المعرفية والعلمية للدراسات التاريخية ولأعمال المؤرخين خصوصاً، ما تعلّق منها بالمقاومة الشعبية في القرن التاسع عشر ميلادي والحركة الوطنية والثورة في القرن العشرين، غير أن كلمة واقع الدراسات الواردة في العبارة قد توهم أحياناً كون المعنى يقصد به التحديد الزمني، وهي لفظ شائع الاستعمال وقد يوهم بغير معناه الحقيقي، أي أنها في الغالب تذهب نحو معنى التوصيف والتقرير، وتكون مقرونة بالأفق والاستشراف وهي عملية نقدية حين نسعى لتأسيس مدرسة تاريخية جزائرية، وقد كان هذا حلم بعض المؤرخين الجزائريين جرياً وتشبيهاً بالفرنسيين الذين لهم تجربة متميزة سواء عند الذين أسّسوا المدرسة التاريخية الفرنسية أو مدرسة الحوليات.

في تناول هذا الموضوع كنت بين خيارين: إما أن أتناول مشروعاً لمؤرخ محدّد أو مجموعة نصوص تاريخية كتبها جزائريون في السنوات الأخيرة، أو أتناول قضايا تتعلق بالجوانب المنهجية والابستمولوجية للكتابة التاريخية في الجزائر، فرأيت من موقع اهتمامي بتحليل الخطاب والتأويل في تناول ودراسة النص التراثي الجزائري والقيم الثقافية والرمزية المحدّدة للوعي والتصورات المرتبطة بالتنظيم الاجتماعي؛ أن أسعى للمساهمة في تقديم مساهمة لها علاقة بمجال الفلسفة النقدية للتاريخ أو ما يسميه البعض الرؤية الإبستمولوجية للتاريخ، وهي ترتكز على الجوانب المنهجية والمفهومية، مستثمرة في تلك التطورات المنهجية

الحاصلة في العلوم الإنسانية خصوصاً منذ القرن التاسع عشر، أي منذ مدرسة برلين التاريخية وفلسفة الحياة التي قدّمت رؤية جديدة للمنهج في العلوم الإنسانية فكان كتاب فيلهيلم ديلتاي "نقد العقل التاريخي" الذي يضاهي القيمة المعرفية والنقدية كتاب "نقد العقل الخالص" لإمانويل كانط، إذ قدم رؤية متهجية في مواجهة الوضعيين والذين كانوا لا يرون بدّاً من أن تحذوا العلوم الإنسانية أو التاريخية حذو العلوم الطبيعية والتجريبية، وقد استمر تأثير هذا الفيلسوف الذي يعتبر مؤسس منهج الفهم والتأويل في الفلسفة المعاصرة إلى جانب شليرماخر، وقد تأثرت الكتابة التاريخية في ألمانيا، فرنسا وبريطانيا بهذا المنهج.

هذه الرؤية الفهمية التي تولي أهمية لتفاعل القارئ مع الموضوع المدروس كحالة معيشية يتوفر فيها الأفق المشترك، عكس التفسير الذي هو صنيعة العلوم الطبيعية القائم على خصائص الإحصاء، والكم والتصنيف، بعبارة ديلتاي المحددة لهذا الاختلاف الجوهري في المنهج بين العلوم التاريخية والعلوم الطبيعية "*الطبيعة نشرحها "نفسرها" أما الحياة نفهمها*". فالتاريخ كحدث وكفعل إنساني فردي وجماعي وثقافة وقيم تعبير مكثف عن الحياة بجميع جوانبها النفسية والاقتصادية والبسيكولوجية. وهي تتطلب الفهم والتأويل، وسأشرح جزء من هذا لاحقاً في هذه المساهمة.

اليوم نحن أمام ما يسمّى "تحليل الخطاب"، والخطاب هنا أشمل وأكثر مساحة من النص والواقع، الخطاب هو كل إشارة وعلامة تحتاج للفهم والتأويل، للقراءة والمحاورة.

في الخطاب نكون أمام تلاحم من نوع خاص، تلاحم مع الزمن والإنسان، أما لفظ التاريخ هنا فهو خطاب مكثّف للزمن وللتجربة الحياتية والإنسانية، فيصير العمل التوثيقي والتأريخي الكرنولوجي وعملية الحكي سرداً يرتبط بالعلاقة التي نقيمها قراءة وعيشاً مع هذا الزمن في حضوره الدائم، فالماضي هو حاضر يمضي والمستقبل حاضر آت والحاضر ماض يمضي، وحين نتابع المسيرة العلمية لمؤرخين وفلاسفة ومفكرين، منهم من بدأ بتحليل الرمز ومحاولة فهم الشر وانتهي إلى فهم السرد " الحكي كالتاريخ والآداب والأسطورة...الخ، وعلاقة ذلك بالزمن. وهنا كان عليه فهم الخيال والتاريخ، ومنهم من بدأ بقراءة تاريخه الوطني ليجد مسار بحثه يتحول نحو هيجل وابن خلدون وتحديد جملة من المفاهيم كمفهوم الدولة والحرية والتاريخ،[1] وهي مفاهيم نبتت أساساً في الحدث التاريخي أو في السرد بالمعنى الذي تعطيه اليوم له الدراسات الأنجلوسكسونية، أو ما يسمى بـ"**تحليل الخطاب**"، ففهم طبيعة مجال اللاشعور عند "فرويد" مثلاً اقتضى منه العودة إلى الملاحم والتاريخ الإغريقي كأوديب، فهم

---

[1] ــ نقصد هنا مساهمات المفكر عبدا لله العروي، الذي يشتغل كمؤرخ ــ فيلسوف

اللاشعور هو أساساً قراءة لسرد الطفولة وللحياة، علاج المرض النفسي معناه العودة للتاريخ للماضي للحكي.

العلاقة هنا بين الحقول ليست قائمة على ما هو الحقل الأولي أو الأكثر علمية بل حقول معرفية مترابطة تبدأ من حقل وتنهي عند حقول أخرى أو العكس، ولا مجال للأفضلية والأسبقية بالمعنى الذي أعطاه بيار بورديو، فللتاريخ حقول مجاورة من العلوم الاجتماعية وتصير مضافة إلى تعدد اختصاصات التاريخ كالتاريخ الأنثربولوجي " دراسة المعتقدات والرموز وربطها بالحدث التاريخي والحقب الزمنية"، والتاريخ الاقتصادي " علاقة السوق والإحصاء بالحوادث وبناء الحدث أو الواقعة التاريخية"، والتاريخ الديمغرافي " ربط علم السكان بالتاريخ" والتاريخ السياسي...الخ.

يمنني أن أستعين هنا في فهم ما أشرنا إليه للتو بتحديد وشرح كل من **مفهوم الحقل ومفهوم السرد**، فالخطاب بالمعنى الذي حددناه آنفاً هو أشمل عند بعض الذين يمارسون النقد الأدبي، وهو استخدام نجده مثلاً عند اللسانيين وفي الفلسفة الأنجلوساكسونية التحليلية، كما استخدمه البنيويون كميشال فوكو، وهو يستعمل اليوم بتداول أكثر في الدراسات التي تعنى بقضايا القراءة وجماليات التلقي والتأويل، وفي مساهمات الأنثربولوجيين وفلاسفة التأويل وما بعد الحداثة وعلوم الإعلام والاتصال، والاستعانة هنا بمفهومي الحقل والسرد، الأول لبيار بورديو والثاني لبول ريكور، لكون الأول يقدّم من خلاله فهماً

للسوسيولوجيا القائمة على تصوّر الصراع داخل الرأسمال الرمزي مكملاً في ذلك مساهمات ماكس فيبر، والثاني ينطلق من الفعل الإنساني والتساؤل حوله ليخلص إلى فهم الظاهرة الفعلية للإنسان متجلية في الحدث التاريخي الذي يحكيه السرد " التاريخ، القصة، الرواية، العادات والتقاليد..الخ " مقدماً في ذلك جدلية غنية بالدلالات والنتائج في العلاقة بين الزمن والسرد التي تلتحم من خلالهما التجربة الإنسانية.

لماذا هذا الاستهلال المفهومي للسرد والحقل؟ حتى أستطيع على ضوئهما تقديم بعض الأسس المنهجية في قراءة وفهم تاريخنا الجزائري، متجنباً في ذلك فرضهما أو محاولة تجريبهما لإثبات صحّة هذين المفهومين كما تعودنا في فكرنا العربي المعاصر الذي كان مخلصاً لمنهجياته الغربية التي استخدمها أكثر من انحيازه للنص أو الحدث أو المعتقد الذي يدرسه هنا استعانة مرنة قد لا أكون فيها مخلصاً بشكل جيد للمفهومين المستعارين " الحقل والسرد"، وقد يتم تحاشيهما أحياناً وربما قد نتخلى عنهما حين نرى ذلك ضرورياً.

التاريخ: مساهمة أتحاشى استخدام لفظ نعت "الوطني" لما يثيره من التباس، فلفظ الوطني غالباً لا يفهم على أنه يعني تحديداً الانتماء الجغرافي والثقافي، ولكن في مقابل ما يسمّى الكتابة التاريخية الاستعمارية، أو المشوبة في مراحل تاريخية معينة بشائبة الإيديولوجية الماركسية بالخصوص أو التي تخضع لمهام مملاة، أو لارتباط ذلك

بالسلطة وشرعية الحكم، فاستخدام ملحق الصفة "الوطني" أسيء استعماله كنعت وصف إقصائي، وهي آلية فكرية سياسية تاريخية سحبت ظلالها على التفكير، وإذا استعملتها أحياناً فهي بمعنى الإخلاص لقيم مشترك دافعنا عنها وهي تميزنا عن غيرنا، أي القيم الثقافية المشتركة التي ليست بالضرورة تحوي الإقصاء أو عدم الاعتراف بالاختلاف والتمايز داخل المجموعة الوطنية، ومن هنا إلحاقها بالتاريخ يثير مشكلة مفهومية تتعلق بالمعنى الضبابي أحياناً أو كل مستعمل لها في ذهنه معنى خاص وهنا يكون التواصل نزاعاً وتنتهي اللعبة بالغلق منذ البدء.

التاريخ : الحقل وتحليل الخطاب:

في التاريخ الجزائري هناك حقل التاريخ الذي بدوره يحوي حقولاً أخرى تستدعي الحضور كحقل القيم الثقافية المشتركة والرموز أي "الأنثربولوجيا" و"الأدب" و"الأتنوغرافيا"، أي أن فهم قوانين وآليات حدث ما أو مرحلة تاريخية معينة، يستدعي تقديم رؤية أكثر علمية وأقرب إلى الموضوعية باستخدام هذه الحقول المعرفية المتنوعة وفهم الروابط والتقاطعات وكلية النتائج في تبادلية، تغني البحث وتعطي للفهم والتفسير والتأويل قوّة، ولكن دعنا نبقى داخل حقل واحد لنرى تعدد حقوله الزمنية والثقافية والتاريخية، فمثلاً "حقل المقاومة" في القرن التاسع عشر الذي يختلف " عن حقل الثورة" في منتصف القرن العشرين، على أساس أن هناك خاصيات نوعية لكل منهما، فالصراع

قائم هنا أو هناك بين مستعمر أجنبي وشعب محتل، لكن الاختلاف في الشكل النوعي لكل منهم نبحث عنه في الرموز والرساميل المستعملة. فالوطنية كخاصية جوهرية في منتصف القرن العشرين التي نشأت في نصوص ونشاط الحركة الوطنية تختلف عن خاصية الجهاد بمعنى الرباطات والثغور واسترجاع الثغور الإسلامية كقيم وحلم ورثتهما المقاومة في القرن التاسع عشر عن القرنين السابقين.

قد يرى البعض أن الجهاد كرمز وقيم موجود هنا وهناك أي زمن المقاومة وزمن الثورة، وهذا صحيح، لكن الآلية التي تشكل رؤية المقاومة كفعل وثقافة يختلف في علاقته بالجهاد مع الثورة، وهذا الجهاد الممزوج بالوطنية والحرية يختلف عن حقل الحركات الإسلامية التي تبت الجهاد في تسعينات القرن العشرين في الجزائر.

إن فهم الخصائص الداخلية والآليات لكل حقل تسمح لنا بتجاوز الخلاف الزمني الكرنولوجي ونولي أهمية لعوامل أخرى أكثر قدرة على التفسير والفهم، وإذا انتقلنا إلى مواقف الذين لم يشاركوا في المقاومة أو الثورة أو فكرة الاستقلال بغض النظر عن التفاوت داخل هذه المواقف فإن الصفة المشتركة هي الخوف من أن ذلك قد لا يؤدي سوى إلى نتائج وخيمة على الشعب الجزائري. مثلاً لنقارن بين حالة الخوف من المغامرة في إعلان الثورة التي عند العلماء والشيوعيين والبيان لأن أحداث 8 ماي كانت تلقي بظلالها، والذين كانوا يرون في مقاومة بوعمامة وغيرها مقامرة نحو المجهول كالفقيه المؤرخ الشقراني . الذي

سنتناول كتابه بعد قليل . فلأن استسلام الأمير كان ما يزال حاضراً أيضاً، رغم " الخوف المشترك" والذي لا تستوعبه الأحكام القطعية التي نتعامل بها اليوم في قراءة التاريخ الجزائري المعاصر أن هذا كان مع فرنسا والأخر كان ضدّ ؟ فإن الخوف هذا كان ممزوجاً ومبرراً عند الفقهاء والفئة العالمة من الشعب في القرن التاسع عشر بالدين، بمعنى أن المخيال والمعتقد كان حاضراً في كون أن ذلك يخالف الشرع، أو أن ظروف ظهور المهدي مازالت لم تسمح بذلك، أو أن إذن المشايخ الصوفية والأولياء عبر الرؤية المنامية مازالوا في انتظاره، أما حالة الخوف عند الفئة العالمة في القرن العشرين قد يكون هناك استمرار من الموروث المعتقدي السابق ولكن تحديداته العصرية تختلف فهنا قراءة التجربة التاريخية والسياسية للجزائر وهناك الخلاف حول من يتزعم أي أن الظاهرة الحزبية الجديدة في الفضاء الثقافي الجزائري المعاصر لعبت دوراً في عقلنة الموقف أو الخوف.

ما أشرنا إليه كمثال على التشابه والاختلاف بين حقبتين زمنيتين تعيشان نفس الحدث، هنا ثورة وهناك مقاومة وكليهما "جهاد" وشعب واحد، ثقافة عالمة يحدد أفقها المعتقد الصوفي والتراث الديني المزوج بالتراث الشعبي، وثقافة عالمة يحدد أفقها حركة وطنية وظاهرة حزبية وتجربة سياسية جديدة، هنا تحليل بين أفقين من التشابه والاختلاف.

كما يمكن في حقول أخرى أن نجري تحليلاً للصراع بين المهيمن والمهيمن عليه، وكيف أن احتكار المعنى الرمزي والقيم هو مجال

الصراع، فيلجأ المهيمن عليه إلى الخروج والمروق عن الثابت أو كما يسمى "الأرذوكسي"، بينما يلجأ المسيطر دائماً إلى الحفاظ والثبات على الموروث، ولكنها ليست دائماً صحيحة ولا يمكن تعميمها وتنميطها، فقد يلجأ المهيمن عليه إلى الموروث والتقليدي للصراع والمعارضة، وقد يتقاسم معها . أي مع السلطة المهيمنة . نفس المرجعيات والرأسمال الرمزي ولكن بتأويل مختلف كما نلاحظ ذلك في العهد العثماني المتأخر في الجزائر إذ لجأت الحركات الاجتماعية الصوفية المعادية للأتراك كالدرقاويين إلى نفس النصوص والمرجعية التي اعتمدها علماء وفقهاء نظّروا ونافحوا عن الحكم العثماني، وربما وجد بعضهم في حيرة من أمره فكان نصّه يقع بين البيّن، أي هي نصوص لم تستطع اختيار معسكر معين من التأويل كما يمكن ذكر مثلاً آخر عن الطبيعة التي تتحكم أحياناً في حالة الاستعمار، فهي تختلف عن هذه القاعدة التي يصرّ بعض السوسيولوجيين تعميمها، فالمهيمن عليه هنا "الشعب في حالة استعمار" يلجأ غالباً إلى سلاح التراث وما هو تقليدي كحماية له من الذوبان وتمزيق هويته وتكون ملاذاً حقيقاً للتجييش والدفاع وخوض الصراع وهي حالة تستمر إلى اليوم مع الحركات السلفية التي ترى نفسها أمام سلطة هي استمرار لماضي المهيمنين . " مثل التشبيهات التي يستعملونها في مماثلة واضحة بين المهيمنين بالأمس والمهيمنين اليوم". وهي دلالات ورموز ونعوت لها قوتها في حشد المعارضة وخوض الصراع الذي قد يتخذ شكلاً دموياً.

إن الهيمنة هنا بقيت هي ذاتها رغم الاستقلال في البلدان العربية واختلاف الألوان والأشخاص، ولكن من الممكن هنا أن نتناول مثلاً في علاقة الحقول وصراعها خطاً أفقياً داخلياً أي مثلاً بين المقاومة التي استنفدت دورها التاريخي ولم تعد منفذاً وحيداً للرجوع إلى عهد الخلافة الإسلامية الحلم، بل كان يراها بعض آخر سبب المحنة وازدياد البلاء، هذا فضلاً عن ارتباطها بالأرض ليس كوطن ولكن كقيمة اقتصادية وعشائرية، فكان من الضروري اللجوء إلى حقل آخر يختلف شكل مجابهته وصراعه وهو حقل الإصلاح الذي تبلور مع ابن باديس، حقل له خصوصيته وآلياته التي يعمل بها، فهو من جهة لا يقوم على رمزية التصوف والطريقة التي كانت الأرضية للمقاومة ويستند إلى عقلانية جديدة بالعودة إلى السلف بقراءة وفهم آخر، وهنا يصبح الصراع ليس فقط مع الدخيل ولكن مع دخلاء وأطراف متعددة من مشايخ للتصوف واندماجيين يرون الخلاص في أن تبقى الجزائر فرنسية.

إنها اللعبة التي علينا فهم آلياتها، اللعبة هنا الصراع الجوهري وكذلك الثانوي، مع فهم كيفية استعمال الرموز كالنص القرآني والتاريخ والحوادث، هذا الفهم الجزئي والكلي يمنعنا من أن ندخل تلك اللعبة وننخرط فيها دون شعور منا.

فالملاحظ أن بعض المؤرخين يدخلون حلبة هذا الصراع وينخرطون في تناقضات لا ينتمون إليها وليست لعبتهم، ومن هنا تكون التعمية في

تقديم كتابة تاريخية تستجيب للرؤية العلمية وللفاصل الزمني بيننا وبين الحقول التي ندرسها. كما يكون من نتيجة ذلك آليات معيقة للفهم ومكبلة للعملية الإبداعية كرؤية تاريخ قرن ونصف قرن من الاحتلال على أساس التمييز بين من كان مع فرنسا ومن كان ضدّ فرنسا؟، وهو التصنيف الناتج عن انخراط بعض المؤرخين في لحظة تاريخية لها آلياتها وخصوصيتها ثم تعميم ذلك على قرن ونصف قرن، أي منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830.

هذه الثنائية التعميمية تحولت إلى آلية منهجية تقليدية في الكتابة التاريخية وفقدت جدليتها وحيويتها باستعمال مشين أحياناً، فهكذا نصنف كلّ الذين كانوا ضدّ الأمير عبد القادر الجزائري أو ضدّ الباي في قسنطينة أو ضد بوعمامة في الجنوب الغربي الجزائري على أنهم كانوا متعاملين مع الفرنسيين أو لا يرون الاستقلال، وهنا أهملنا تماماً طبيعة خصوصية تلك الفترة وطبيعة النصوص والقيم الثقافية والرمزية المشكلة للمقاومة وكيف أن الخلاف قد يكون أصلاً في الخلاف داخل هذه الرمزية، كما أن هذه الرؤية التصنيفية النمطية نجدها في قراءة صراعية الباديسية مع أهل التصوف والطرق، على أساس من كان مع التجديد ومن كان ضدّ؟ التجديد هنا يلحق فقط بابن باديس وجمعية العلماء أما التقليد وكل ما يلحق من صفات التخلف والعادات البالية فهي للطرف الآخر، وهنا نكون منذ البدء أصدرنا حكماً قاسياً على أن الذين كانوا ضد ابن باديس وعلماء جمعيته هم فئة المقلّدون.

أي ضرر منهجي وعلمي يصيبنا حين نكون أسرى للثنائيات النمطية ولا ندرس الحدث أو النص في تعدديته وتنوعه، هنا نحتاج إلى إعادة التشكيل والقراءة والفهم والرؤية وهنا يتحول عندنا المؤرخ إلى قاض يصدر الأحكام والعقوبات، وهي ليست مهمة المؤرخ، قد يكون ذلك سمة الشهادات التاريخية التي يتدخل فيها العمل الذاتي وتتعرض لسمات الكذب والتزوير ويجنح الخيال بصاحبها لأنه لا يزال متلبساً بالحدث الماضي، وهي كتابة لا تنتمي للكتابة التاريخية بالمعنى العلمي.[2]

التاريخ واللغة القضائية

نحاول هنا أن نعالج نصاً يقدمه بعض المحققين والمؤرخين على أنه كان ضدّ المقاومة الشعبية، طبعاً هم يقدمونه تحت ظلال هيمنة الأزواج النمطية التي أشرنا إليها، نختاره كمثال تطبيقي على ذلك:

هو نص لمؤرخ غير معروف عايش جزءاً من المقاومة الشعبية في القرن التاسع في الجزائر وبالضبط في الناحية الغربية للبلاد، الكتاب الذي هو في الأصل رسالة قصيرة لا يتعرض للمقاومة الشعبية فقط ولكن يخصص نصفها أيضاً للدول التي شهدها المغرب الإسلامي ليحتل الحديث عن وهران حيزاً معتبراً، على اعتبار أنها المدينة التي وقع

---

2 — يتوهم كثير أنهم يقدمون كتابة تاريخية ولكنهم في الوقائع يقدمون شهادات كفاعلين أو راوين عن الفاعلين، وهي ظاهرة تتسم بعض الكتب التي يصدرها هؤلاء، وهي مهمة من الناحية التوثيقية، ولكنها لم تخضع للمعالجة العلمية ولإعمال حقول معرفية مجاورة كالأستوغرافيا، والتحليل النفسي، واللسانيات...الخ.

عليها النزاع بين المسلمين والمسيحيين الأوربيين بعد سقوط غرناطة الأندلسية.

هنا لم نهتم بالنصوص التي تقع في الجانب النقيض للخط الذي نحاول الحفاظ عليه في قراءتنا للتاريخ بحيث نهمل النقيض أو حقولاً معرفية أخرى التي حضورها يعيننا على فهم أكثر وإعادة علاقة واعية علمية بتاريخنا وذاكرتنا كالنصوص الشعرية والأدبية والفقه والتصوف والحكي الشعبي...الخ.

النص الذي أشرنا إليه هو للشيخ أحمد بن عبد الرحمن الشقراني *القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط* الذي يبدأ مقدمته بنفحة صوفية يجعل من الدنيا سجناً وأيامها متداولة بين الناس، والتداول هنا يقرأه في تاريخ المغرب الأوسط يقصد طبعاً الجزائر بقراءة الأمم التي سكنته أو احتلته ثم رحلت وهو أمل منه، في أن يكون مصير الفرنسيين كذلك. لنلاحظ هنا أهمية القصد والحافز، أليس هذا شبيهاً كذلك بالملاحم الشعبية والدينية التي كانت تقام في الأسواق الشعبية وفي المساجد والزوايا؟ وهي ملاحم تقدس البطل والفرد كصانع للتاريخ خصوصاً في ما يعرف في "الحقب الزمنية الطويلة" الشقراني" هنا هو كذلك مثل شيخه الذي أخذ عنه بطريق غير مباشر الشيخ أبي راس الناصر الذي ترك لنا نصوصاً تاريخية تطفح بحلم عودة الرباطات والثغور والفداء، وبالتالي الحلم بعودة غرناطة، الحلم الضائع، الحوافز والقصد الجماعي والفردي حاضر هنا في

الكتابة والتفكير الذي لم تكن فيه الحدود الفاصلة بين ما هو عالم مؤسس أو شعبي ممزوج بالمعتقدات الموروثة كالمهدوية.

يبدأ نص الشقراني بالحديث عن مقاومة بوعمامة ويعدد أسباب خلافه معه في النقاط التالية:

1 . التفاوت العسكري والاختلاف في القوة بين ثورة بوعمامة والفرنسيين، هنا معناه ضمنياً الكاتب الفقيه حاضر في ذهنه النصوص والأحكام الفقية المانعة من أن نلقي بأنفسنا في التهلكة.

2 . أفعال بوعمامة من حرق وتنكيل وهو تجاوز لما حدده الشرع كقوانين وقيم للحرب" أي هنا حاضر النص الفقهي أيضاً".

3 . يناقش مسألة في غاية الأهمية كانت جزء من الحراك الاجتماعي والفعل الإنساني آنذاك بالخصوص، وهي الرؤية المنامية التي تشكل جزء من الاعتقاد الديني والصوفي عند الجزائريين، خصوصاً في فترات الشدة ومقاومة العدو أو مجابهة الحكم، وهي حقل معرفي نحتاج لفهمه ودوره في تشكيل الوعي والفعل في التاريخ.

ذالشقراني يرد هنا على بوعمامة في كون مقاومته نتيجة رؤية منامية ربانية، ويراها الشقراني عكس ذلك، أي أنه ليست رؤية نبوية . ربانية، وبرعمامة في ذلك استمرار هو أيضاً لثقافة الرؤية المنامية الصوفية التي انتشرت في الوسط الصوفي والشعبي.

4 . كون ثورة بوعمامة لم تكن عن بيعة أي هنا يقارن بينه وبين الأمير عبد القادر، وهي ملاحظة مهمة إذا استعملنا معنى المبايعة بالمعنى

الشبيه للشورى والديمقراطية، ولكنها في الواقع هي مبايعة روحية ظاهرية لمبايعة باطنية تمت سابقاً لأبيه وجدّه، والشقراني هنا يفرق بين بوعمامة والأمير على أساس حضور العلماء ومشايخ التصوف لاجتماع مبايعة الأمير وفقدان ذلك عند بوعمامة. وهنا يغفل الشقراني قصداً كما يتم الغفل اليوم من طرف معاصرين لكون بعض المشايخ والمراجع الصوفية كانت ضدّ الأمير أو اتخذت موقف الحياد.

5 ـ ما نتج عن مقاومة بوعمامة من سخرة أصابت المسلمين ومن نفي وقهر وزيادة الضرائب، أي هنا رؤية واقعية للتهور ـ حسب تعبير الشقراني ـ الذي نتج عنه كل ذلك.

6 ـ يضيف في كون المقاومة لم تصل إلى غرضها بذكر حوادث مماثلة، بحيث يعود إلى الزمن التركي باستخدام منهج الاستقراء الذي يستعمل لفظه في نصه. يذكر هنا ما قام به "الشريف الدرقاوي" ضد الأتراك "الباي حسن" يقول: " إنما هو تطفل وتحامل على الملوك" ويذكر أيضاً في هذا العهد صراع التيجانيين مع الأتراك ومقاومة بوحمار الحاج موسى ضدّ الأمير وعدم البيعة له، هنا نلاحظ في ذكر تاريخ الملوك المستمر من البايات إلى الأمير أي أن الأمير توفرت له شروط الإمارة والملك عكس هؤلاء الثوار، ثم يستمر في الذين قاموا ([3]) كعبد الرحمان

---

3 ـــ قام هنا بمعنى ثار وأحياناً يستخدم لفظ الخروج أو أهل الحرابة للدلالة على ذلك" بتعبير أصحاب النوازل كالمازوني والونشريسي، ودراسة هذه المعجمية يساعد في فهم البنية الثقافية والرمزية لهذه الفترات التاريخية

الطوطي، وسيدي لزرق، ويذكر دائماً الهزيمة التي منيوا بها وما أصاب المسلمون الجزائريون من أعمال السخرة وزيادة الضرائب أي زيادة الظلم الذي حاول هؤلاء رفعه، وهنا لا يجد سبب ذلك في التفاوت العسكري، ولكن يجد له التفسير الغيبي المشكل للأرضية الثقافية، فيصل إلى القول أن هؤلاء الثائرين " يسميهم القائمين" هم المقصود بهم الحديث النبوي "*لا يخرج المهدي حتى يخرجون ستون كذاباً كل واحد فيهم يقول أنا المهدي*". وفكرة المهدوية هنا حاضرة وملازمة لكل فعل اجتماعي وسياسي أو تأسيس لسلطة جديدة ودولة ناشئة، وهذا التلازم بقي منشطاً للمخيلة الجزائرية، فهو يردّ عليهم بحديث يؤوله لانتظار مهدي حقيقي مازال لم يظهر ليخلص الجزائر من الاستعمار، أما أولئك فهم اعتقدوا أنفسهم مهديين أو رأوا في منامهم رؤيا يعلق عليها بأنها أضغاث أحلام.

النص هنا ينتهي إلى حالة الانتظار، وهي ثقافة دينية واجتماعية كانت سائدة؛ مستشهداً في ذلك بعبارات "تداول الأيام"، وكون مع العسر يسر، كما يستشهد بشخصيات صوفية مرجعية معروفة آنذاك كان موقفها واضحاً في عدم الثورة والمقاومة ليس محبة في الفرنسيين ولكن لاجتهاد وتأويل تأولوه كعدة غلام الله والسيد الموسوم وابن التكوك، ثم يردّ على النصوص التي قد يستعملها خصومه ليصل إلى التقية التي نجدها عند الشيعة.

كاتب هذا النص يستحضر التاريخ من حوادث ماضية في قيام الدول وسقوطها وفي قيام الثوار على فرنسا وفشلهم بما فيهم الأمير عبد القادر الذي يجلّه ويراه أحق بالإمارة وهي رؤية يحضر فيها القدر"الجبر" والرؤيا المنامية والاستخارة وتأويل الحديث سواء عنده أو عند الذين يردّ عليهم إلى حدّ أن يصف بوعمامة بالسفيه.

البيئة الثقافية الرمزية المشكّلة للنص هي امتداد للتراث النصي والسلوكي والاجتماعي الذي برز أكثر في العهد الزياني والتركي بالخصوص وهو كيف ننظر للخارجين عن الدولة أو الأمير؟ وهو هنا لا يفصل بين المهيمنين الذين وصلوا للملك بإرادة الله ولا المهيمن عليهم الذين عليهم انتظار الفرج أو زعيماً مثل مواصفات الأمير عبد القادر، لكن لماذا هذا الاستثناء قد يعود إلى كون الطريقة القادرية الصوفية التي ينتمي إليها المؤلف نفسه، ويعود أيضاً إلى الحجة النسبية الشريفية التي ينتميان إليها، ولا ظهور للمهدي إلا من آل البيت، كما يعود إلى الخلفية التاريخية السابقة على العهد الاستعماري التي تميزت بتحالفات قبلية وثقافية ورمزية بقيت تفعل فعلها كذلك زمن الاحتلال الفرنسي.

الذاكرة والكتابة المنقبية

التاريخ والذاكرة مازالتا محكومتين بالرؤية التقليدية المترسبة، فالنصوص المكتوبة إلى اليوم شاحبة وشحيحة أما عملية تثبيت النص الشفهي ومنه الشهادات والاعترافات كتابة ورسماً فقد كثر الحديث

عنها منتصف الثمانينات في أجواء شعار "إعادة كتابة التاريخ" وقد كان شعاراً فارغاً مراوغاً لشيء لم يكتب أو ما كتب في الغالب هو من إنشاء الآخر، لقد بقيت علاقتنا بالماضي تتسع هوتها بسبب أن السلطة ظلت تقدم خطاباً تبريرياً لتسلطها وشرعيتها باسم الماضي، باسم الذاكرة، كانت العلاقة مع الزمن عند الأجيال الجزائرية علاقة مشوشة فيها الارتياب والشك أو النفور والرفض ومن هذا النفور ما نلمسه من عدم الاهتمام البيداغوجي بالمادة التاريخية في المؤسسات المدرسية والجامعية، قد تعود إلى أسباب ديداكتيكية وبرمجية، ولكن للعامل النفسي من الهروب من تعليم وتعلّم التاريخ دوره هنا بحكم أن الذين رسمياً يستندون إلى الذاكرة والتاريخ يحاولون بحثاً عن الشرعية، ورسخت المعنى الواحد الوحيد الفقير للماضي.[4]

حين تكون الذاكرة جزء من الشرعية والسلطة يكون "**عنف الإعتقاد**" وليس "**حجة الإقتناع**" لتبقى السلطة تمارس سيادتها، وهنا تمت أسطرة الماضي الثوري، وأسطرة الشخصيات التاريخية، فكان التأريخ "**تاريخ مناقب**" شبيه بكتابة فضائل الصحابة ومناقب الأولياء.

---

4 ــ يمكن العودة إلى المساهمة التي شاركنا بها في الملتقى الدولي جويلية 2006 بالجزائر العاصمة الذي نظمته وزارة المجاهدين، ونشرت بمجلة "المستقبل العربي" بيروت عدد جانفي 2007، عنوان المساهمة " الاعتراف وزمن الحقيقة" ص 7.

خيال وبلاغة المناقب يطبع علاقتنا بالزمن، والعلاقة بالزمن هنا ليس الماضي فقط ولكنه الحاضر والمنتظر، والتداخل له حضوره في رؤيتنا للآخر ولذاتنا وإنشاء التصور المستقلي.

أرى أننا مازلنا لم ندشن بعد إعادة تشكيل سردنا:ذاكرة، تاريخ، فقه، شعر.....الخ، مازلنا مثلاً نهمل القوة الإبداعية الخيالية الشفهية، وأشكال التعبير غير المكتوبة، منها الأثر الفني في المعمار والمصنوعات وغيرهما، إن إعادة تشكيل خطابنا التراثي معناه القراءة والتفسير وفن التأويل، تعدد المعنى ونقله وترجمته من سياقات ثقافية إلى أخرى مع الإدراك والوعي بذلك، حضوره إلى الحاضر ضمن سياقاتنا الحضارية، مع الإقرار بالمسافة الزمنية والنفسية، الوعي بالشرط التاريخي لتلك السياقات أو هذه، والوعي بالمسافة الزمنية يضمنان لنا تجنب التعسف في الحكم والاستعمال الخادع للتراث والماضي، الاستعمال غير المبدع ولكنه الخاضع لقناعات عنفية الإقناع الإعتقادي، هي إعتقادية نمطية تريد فرض رؤية واحدة وجعل المعنى واحداً ممتداً، بدل المعاني المتعددة واستخدام البرهان كأداة للإقناع.

منذ الاستقلال ظلّ النص واحداً والمعنى واحداً لتراث مازال جزؤه الأكبر غير معروف، مخطوط مهمل في الأقبية والزوايا وعند أصحابها للتبرك أو مسكوت عنه، أو يحكى لنا عبر سرد الآخر، سرد الآخر حول ذاتنا مهم في العملية التاريخية وفي الوعي التاريخي لوضعنا، غير أن خطاب الأخر المتشكل في ظروف تاريخية معينة ارتبط ببلاغة الخداع

والمكر، فالحاجة الإيديولوجية الاستيطانية الاستعمارية تقتضي ذلك، كانت هذه البلاغة تجد سندها المرجعي في **"البلاغة الأنوارية الفرنسية"** التي تلبس لبوسات متعددة ومتنوعة الألوان وتبدو أحياناً زاهية الألوان، ليس النص العقد الاجتماعي في حد ذاته "روسو، وجون لوك وغيريهما من فلاسفة الأنوار" ولكن الذين يحتكرون هذا التراث الأنواري، يلبسونه ما يشتهون، فمرّة تكون هذه البلاغة الماكرة باسم تحضير وتمدين المتخلف، وهو التبرير الذي قدمه آنذاك مثقفو الاحتلال الفرنسي للشعوب المقهورة، ومرّة أخرى باسم العدالة وحقوق الإنسان أو باسم محاربة الإرهاب وإحلال الديمقراطية.

هي بلاغة تقف في وجهها بلاغات أخرى من ذات الآخر، كـ**"بلاغة الاختلاف"** التهديمية للمركزية الأوربية والأنوارية تحولت في علاقتها بالآخر إلى استبدادية واستعمارية، وترى أن خطاب النهايات الذي يرى انتصارات لليبرالية الأمريكية هي استمرار للمطلق الهيجلي المتمركزة على الأنا وترى الآخر في استعباده وإلحاقه بالأنا، هذا المطلق لا يرى سوى ذات مركزية واحدة مهيمنة، ومن الخطابات التي تقع على يسار هذه الليبرالية، **"نظرية العدالة"** التي أسس رؤيتها الفيلسوف الأمريكي جون راولس ولها امتداداتها التأثيرية اليوم في أمريكا وفرنسا وألمانيا.

لقد تم منذ دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر تشكيل ذاكرة وخيال عن الجزائر يضاهي قدرات العسكرية والمعمرين للمحتل، واستطاعت هذه الذاكرة الاستمرار عبرنا وفينا لأسباب علمية وإيديولوجية إلى اليوم

وبالمقابل كانت الرؤية التقليدية الآسنة التي ترعاها أجيال تتماها مع ذاتها، وتحاكي أناها، تعيش على "**بلاغة المناقب**" في نصوص التاريخ والأدب والحكي، أو رؤية عدمية سلبية تجد سندها في "**بلاغة الجهاد**" وفي الزمن الإسلامي الأول المعاد تأويله من خلال الخطاب القطبي التناظري أو من خلال الفعل التأويلي العنفي القاعداتي "نسبة للقاعدة" ويصبح الزمن - عندهم - ممتد جهادياً من غزوة بدر إلى غزوة مانتهاين 11سبتمبر، هذا الخطاب يحاول أن يسيج نفسه من العولمة بنصوص الأجداد السلف ضدّ الآخر المخترق للأنا كان له ما يبرره زمن المقاومة "نقصد هنا الجهاد" معرفياً وتاريخياً في حينه لكن استمراره شكّل فيما بعد عائقاً معرفياً إبستمولوجياً نحو اجتهاد في الدين والدنيا والدنيا والسياسة، وهي تلتقي مع السرد العنفي للحداثة في محاولة التبرير ورفض الآخر كلية وتصويره شيطانيا، وطبعاً كان هنا للغلاف العقائدي - الديني دوره في ابتكار صور وأسباب حجاجية، وهي ذاكرة تشكّلت متزامنة مع الفعل الاجتماعي - السياسي للمقاومة ثم الحركة الوطنية ثم الثورة، وكان التمازج بين خطاب المقاومة وفعل المقاومة، يحدث متتالياً أو معاً، فتقرأ الذات ذاكرتها في الفعل المقاوماتي أو العكس.

يمكننا كسر التحقيب التقليدي المعتاد، فنبدأ من منتصف القرن الثامن عشر أي تقريباً نصف قرن المتبقي من زوال دولة الأتراك إلى اليوم وهي مسافة زمنية قد تعرف سمة الدوران وليس الامتداد

الكرونولوجي، على اعتبار استمرار زمن في زمن أخر لمستقبل آت أو عودة ارتدادية، ويكون لعلاقة الظهور والاختفاء، المغالبة السلمية والمغالبة العنفية، الإدماج والانفصال، الطابع المميز لجدلية التطور في هذه المرحلة الزمنية التي يهمنا فيها سرد الحكيي "ذاكرة، تاريخ، أدب، فقه وتفسير"، أما "**الفعل الإنساني**" الاجتماعي فيتتابع كإنجاز للقول للخطاب بالمعنى التداولي، وكتلاحم معه، فانصهار الآفاق يكون في "الخطاب" أو "عالم النص" أو في "الفعل" كثورة 54، كما أن علاقة الذات بالآخر تقرأ من خلال هذين المجالين "**الخطاب والفعل**"، سنذكر هذه الأزمنة باختصار شديد، على أن نعود إليها بتفصيل مكثف في مساهمات أخرى.

1=ـ**زمن الطرقية ـ الحرابية**ـ يمكن تحديده بالتقريب منذ الثورة على الأتراك منتصف القرن الثامن عشر إلى زمن المقاومة، مقاومة الأمير وبوعمامة والمقراني وفاطمة نسومر، وهنا لا نخضع للتحقيب الكلاسيكي، عهد الأتراك ثم عهد الاحتلال، لأننا نتعامل مع الأنساق والرموز الثقافية والتحامه بالفعل البشري الإنساني، الذي هو سرد إنجازي، وتحول إلى سرد آخر أيضاً في مخيلة الأمة.

هذا الزمن فيه بداية مقاومة ومغالبة الآخر التركي، الذي لا يشترك مع الأنا الجزائري إلا في الشهادتين، فهو المختلف عنه عرقا ومذهبيا "الجزائري مالكي، والتركي حنفي" وحضارة ولغة، وكانت بداية الانفصال والانفصام ما كان سمي بـ"**اللزمة**" التي كانت شرا ضريبياً

على السكان والعشائر، كما لعب الفقر والمرض والمجاعة في تصوير الشر الذي هو ملازم لبقاء الأتراك في البلاد، وظهر فن شعري - طقوسي عندنا سمي "بالاستغاثة" مازال لم يلق الاهتمام، وكان آخر سفك دموي ما قام به باي وهران من قتل للعلماء والفقهاء.

كان الرفض العشائري - الروحي الذي تحول إلى حرب جهادية مبررة عقائدياً بأنه جهاد ضد الكفر، إلزامية الجهاد، لزمة الجهاد مقابل لزمة الضريبة التي كانت تذهب لخزائن الأتراك، كما صاغ فقهاء الأتراك وهم جزائريون أصلاً فتاوى قتال الذين أسموهم أهل بغي وحرابة وخروج وكان من بين هؤلاء " بن هطال وأبي راس المعسكري، وشكل المجاهدون الدرقاويون في الغرب مثلاً دائرة حربية على مركز البا - بوهران وقد تشكل من القبائل التالية من سويد شلف إلى أولاد بالليل تيهرت إلى الحساسنة وحميان سعيدة والجنوب، وهذه هي نفسها القبائل التي كانت ضد الأمير ودخلت معه أيضاً في حرب، كان مخيال هذه العشائر والقبائل محمّلة بالبطولة وقيم الرجولة وبيوتوبيا الخلاص، الخلاص من الظلم وانتظار خلاص اليوم الآخر أي الجنة.

2= **زمن الاستسلام والمغالبة السلمية**، يبدأ منذ استسلام الأمير، وتجسّد هذا الاستسلام في نص صوفي "**المواقف**" الذي كان غنوصية منعزلة حاول فيها تكرار التجربة الروحية لابن عربي وقارن هنا بين بداية سقوط الأندلس وإحكام القبضة الاستعمارية للجزائر، هنا نفرق بين الأمير الشاب، والأمير الكهل - الشيخ، أو بعبارة الأمير قبل

الاستسلام وبعده، ويعود مع خطاب ابن باديس الذي كان يرى بإمكانية تعايش المسلمين والمسيحيين على أرض واحدة هي الجزائر، ولم يطرح فكرة الاستقلال ولا الثورة والجهاد بل بالعكس في تفسيره لآية السيف يرى أنها نسخت ويعطي تأويلات أخرى كان هدفه حماية الشخصية الوطنية، أي كانت مغالبته سلمية، ولم تخرج عن حدود الخطاب العبدوي "**محمد عبده**"، بل تتجذر إلى حمدان خوجة صاحب "**المرآة**" الذي رأى حكم الفرنسيين أهون وأصلح من حكم الأتراك وفاوض المقاومين في الشرق باسم الحاكم الفرنسي في بداية الاحتلال.

3= **زمن المغالبة الثورية** وتبدأ منذ الثورة إلى وفاة هواري بومدين الرئيس الجزائري الأسبق، وتستمر كـ"***بلاغة إعتقادية***" لتبرر السيادة أو تخلق نقيضها العنفي في نهاية الثمانينات المتمثل في "**الحركة الإسلامية الجهادية**" العنفية، وهنا نختلف مع بعض الباحثين الأنثربولوجيين الذين حاولوا أن يجدوا التشابهات الجهادية بين الثورة والحركات الإسلامية المسلحة اليوم، الجهاد في الثورة ارتبط بالمعنى الإنساني والحرية والتواصل، كان فعلاً يقرأ معنى الوجود الملازم للحرية، ومعنى الوطن الملازم للحرية، ومعنى الإسلام الملازم للوطن، ولذلك الثورة كانت حركة إنسانية بالدرجة الأولى لأنها حملت القيم الإنسانية.

زمن مازال مستمراً معنا كقيم وثقافة بكل تناقضاته، وهو الذي يحتاج إلى القراءة وإعادة التشكيل وينال الحيز الأكبر من التأليف والبحث، ولكن تظل كثير من الممنوعات حوله.

هل يمكن القول أنها ليست فقط هنا مهمة المؤرخ، ولكن السوسيولوجي ـ المؤرخ، والبسيكولوجي ـ المؤرخ، والفيلسوف ـ المؤرخ، كل الحقول المعرفية الإنسانية والاجتماعية معنية بذلك، في إبداع وعي تاريخي معرفي جديد، وفي قراءة وتأويل جديدين يتجاوزان الرؤية الكلاسيكية أو سجن المعنى الواحد وفضح *بلاغة المناقب*.

واقع الدراسات التاريخية في الجزائر

د. جمال يحياوي

مدير المركز الوطني للدراسات والبحث

في تاريخ الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954.

أيها الحضور الكريم،

محاضرتي هذه ستكون بمثابة أرضية لأشغال هذا الملتقى حول واقع الدراسات المتعلقة بتاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية في الجزائر.

هذا الواقع الذي نريد أن يكون في مستوى تطلعات الباحثين المهتمين والدارسين. فهذه المساهمة العلمية التي أحاول تقديمها ليست مستوعبة لكلّ ما أنتج من طرف الجزائريين، بل أعتمد على ما هو منشور فقط من تآليف باللغتين العربية والفرنسية. واعتمدت في دراستي هاته لملامسة واقع الدراسات التاريخية في الجزائر، الاطلاع على حوالي سبعمائة 700 عنوان، من بينها تقريبا 335 باللغة الفرنسية، و325 كتاب باللغة العربية، إضافة إلى عشرات المذكرات باللغتين العربية والفرنسية سيرد ذكرها لاحقا.

عملية الجرد لا يمكن أن تكون شاملة لأنها تحتاج إلى تضافر الجهود، جهد مجموعة من الباحثين وليس جهد فردٍ بمفرده. ولكن هناك كم لا بأس به من الإنتاج التاريخي حول المقاومة والثورة التحريرية مازال لم يطبع، سواء كمخطوطات عند أصحابه من المؤلفين وأصحاب الشهادات أو الكم الهائل من الرسائل الجامعية حول الحركة الوطنية والثورة، التي مازالت حبيسة أدراج الكثير من المعاهد؛ وربما سيكون للأستاذ الدكتور بن يوسف تلمساني مجال للحديث عن نموذج آخر، أي معهد التاريخ في جامعة الجزائر حول الرسائل التي أنجزت في هذا

المجال، ورغم ذلك فإن ما تم رصده من دراسات يعطينا صورة عامة عن هذه المرحلة المهمة من تاريخ الجزائر. ولكن دعونا نقول بكل صراحة، إن الإنتاج لا يفي بالرغبة الملحة، فهناك أول ملاحظة تقييمية نسجلها تعتبر تناقض صارخ بين ما أنجزه الجزائريون وما قدموه من تضحيات وبطولات، وبين ما دوّن حول هذه التضحيات وهذه الانجازات في مختلف المجالات مقارنة مع العديد من الدول سواء العربية أو غير العربية.

فكثير من الثورات أو ما يسمى بالثورات في العالم العربي لم تدم أكثر من سنة أو سبعة أيام لأنه بعد أسبوع أو يوم تعتبر انقلابا عسكريا، ونجد آلاف الدراسات قد أنجزت حولها. في حين أن مسيرة قرن ونيف وما تخلله من مقاومات شعبية ومقاومات مسلحة وما تعرفونه جميعا لم يدوّن إلا المئات منه.

هذا الواقع أيضا يؤكده شيء آخر، وهو مقارنة الكم الذي أنجز في الجزائر مع ما أنجز في الضفة الأخرى. فالطرف الفرنسي، أو الطرف الثاني إذا صح التعبير، والعدو قد أنتج آلاف الآلاف من المؤلفات حول تاريخ هذه المرحلة.

نقطة أخرى وعامل آخر أن الكتابات الفرنسية وكتابات هذا الطرف الآخر أصبحت هي المرجعية المعتمدة وهي مصدر رئيسي لكثير من الكتابات التاريخية. لكن عندما نتصفح واقع هذه الدراسات خلال 43 أو 44 سنة بعد الاستقلال من 1962 إلى غاية 2005، نجد هناك جملة

من العوامل التي حالت ربما دون الوصول إلى الرغبة الملحة ورغبة الجميع في وجود دراسات كافية وشافية عن مرحلة المقاومة و الثورة التحريرية، أولا هذه العوائق والعوامل هي من طبيعة الجزائري الذي نعرفه جميعا، الجزائري الذي لا يكتب كل ما أنجزه أو كل ما عاشه وهي حسب تعبير الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله الخوف من التاريخ فالجزائري، كما نعلم بطبيعته يعتمد على الثقافة الشفوية التي أصبحت موروثا حضاريا في تاريخه.

العامل الثاني، هو ظروف الاحتلال وما تعرضت له الجزائر من طمس للهوية.

فالتاريخ الوطني كان هو المستهدف، ونلمس ذلك من خلال القرن التاسع عشر 19 والقرن العشرين 20 نجد المؤرخين أو ما يسمى بكتاب التاريخ يعدّون على الأصابع.

يمكن أن نذكر بعض الأسماء على سبيل الذكر "محمد المزاري" أو "محمد الصالح العنتري" أو "ابن الفكون" في القرن 19 أو بعض أو ما يسمى بمؤرخي المهجر، بعض الجزائريين الذين كتبوا من خارج الجزائر مثل أبي حامد المشرفي من المغرب ومحمد بن الأمير عبد القادر من الشام.

مع مطلع القرن العشرين، نلاحظ جهدا أيضا بديهي مقارنة مع إنتاج باقي الفنون الأخرى في الصحافة، المسرح وما إلى ذلك

ويمثلها أبو القاسم الحفناوي في كتابه المعروف "تعريف الخلف برجال السلف" أو كتاب أبي يعلى الزواوي حول "تاريخ الزواوة".

بعد 1930 إلى غاية الثورة وربما إلى غاية الاستقلال نجد أيضا كتابات تعد على الأصابع مثل "تاريخ الجزائر" لمحمد مبارك الميلي أو كتاب "الجزائر" لتوفيق المدني" أو ربما ما كتبه "محمد الشريف ساحلي" في كتابه "فارس العقيدة و"رسالة يوغرطة" إذا استثنينا ربما الأستاذ المؤرخ عبد الرحمن الجيلالي لأنه توقف عند مرحلة المقاومة أي عند نهاية العهد العثماني في الجزائر.

نقطة أخرى مهمة جدا وهي أنه بعد الاستقلال، انصرفت الجهود مباشرة إلى بناء الدولة والاهتمام بالتكوين في مختلف المجالات ومن بينها العلوم الإنسانية وعلم التاريخ.

ونلاحظ أن هذه الجهود هي التي اثمرت في الثمانينات ببروز عدد من الأساتذة الباحثين الذين يؤطرون اليوم الجامعات الجزائرية ومؤلفاتهم موجودة في كل المكتبات. في هذا الإطار أيضا نسجل من بين العوائق قلة التأطير في حملة الشهادات الجامعية كانوا أيضا يعدون على الأصابع.

عامل أخر مهم هو الاهتمام بالبحوث في المجالات التقنية.

ذكر السيد معالي الوزير في مداخلته الافتتاحية، ذلك الاهتمام كان أكثر على تكوين المهندسين والأطباء ومختلف الفنيين على حساب العلوم الإنسانية عامة وعلى التاريخ على وجه الخصوص.

كما هناك أيضا عدم وضوح العلاقة بين التكوين العالي والدراسات التاريخية، بحيث نلاحظ بأن أغلب الطلبة المتخرجين من أقسام التاريخ كانوا يوجهون إلى التعليم لسد حاجيات البلد في هذا المجال.

نقطة أخرى مهمة أيضا وهي وضعية التوثيق، نحن نعرف بأن الكتابة التاريخية تحتاج إلى المادة الرئيسية ألا وهي الوثائق الأرشيفية، وكلنا يعرف ظروف هذه الوثائق سواء داخل الجزائر أو خارجها، وإن كانت نسبة كبيرة من هذه الوثائق موجودة لدى الطرف الآخر، نقطة أخرى أيضا تعتبر عائقا هي غياب مؤسسات فاعلة مهتمة بهذا المجال إذا استثنينا المركز الوطني للدراسات التاريخية الذي أنشأ في سنة1971 ثم حل في الثمانينات وكان مهتما بكتابة تاريخ الجزائر عبر كل المراحل. ثم وفي منتصف التسعينات تم إنشاء المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة التحرير.

لو حاولنا إلقاء لا أقول تقييم ولكن قراءة لما أنتج من دراسات تاريخية من طرف الجزائريين فقط باللغتين العربية والفرنسية، قلت اعتمدنا على حوالي 325 كتابا منشورا باللغة العربية و335 باللغة الفرنسية، بالنسبة للمذكرات هناك 24 مذكرة شخصية باللغة العربية و30 باللغة الفرنسية.

لو نحاول قراءة هذه المؤلفات نجد بأن 75 ٪ منها في مجموع 700 كتاب أنتجت بعد سنة 1980، وهذا نظرا لعدة عوامل يعرفها الجميع خاصة زيادة عدد طلبة التاريخ ومعاهد التاريخ وتشجيع الدولة للبحوث

وعودة الكثير من الطلبة الجزائريين الذين أرسلوا في بعثات إلى الخارج وما إلى ذلك.

نلاحظ من بين هذه النسبة 75 ٪ حوالي 80 ٪ أنجز في مرحلة التسعينات رغم الأزمة التي عرفتها الجزائر ولكن وكأن الجزائري هذا قدره عندما تشتد الأزمات يكون دائما صامدا ويدون.

لو نلقي نظرة بسيطة على المؤلفين، العناوين أغلبها نجدها بالتساوي 50٪ بالنسبة للحركة الوطنية تقريبا و50 ٪ بالنسبة لمرحلة الثورة، مرحلة الثورة خاصة بعد التسعينات وسأذكر بعض الأسباب لما أتكلم على المذكرات الشخصية.

لما نأتي إلى تحليل هذه الأرقام وهذه الإحصائيات نجد بأن 20 ٪ فقط من هذه التآليف يعود إلى الأكاديمية المختصين وهذا عدد قليل جدا بالنظر إلى الكم الهائل الموجود من الكتب، ونلاحظ داخل هذه النسبة (20 ٪) تستحوذ ثلاثة أو أربعة أو ربما خمسة أسماء على نسبة كبيرة من هذه التآليف، في مقدمتهم بدون إشهار، الأستاذ أبو القاسم سعد الله بأكثر من 30 كتاب، وهذا ربما يعود إلى عوامل أخرى يتحكم فيها السوق خاصة وضعية النشر. فالناشر دائما يبحث عن الأسماء، لأن هدفه الربح التجاري فقط، بالتالي كثير من الباحثين الشباب والجادين والرسائل الأكاديمية غير معروفة الأسماء، بقيت رسائلهم حبيسة الأدراج ولا يجد الناشر ربما سببا لنشرها لأن صاحبها غير معروف فقط. وهذا يؤدي بنا أيضا إلى السوق، لأن السوق الجزائرية أو

الجزائري لا يقرأ كثيرا وهنا العلاقة بين ما تتطلبه السوق وبين ما تدفعه المطابع. قلت 30 ٪ من هذه التآليف تعود إلى الهيئات، حوالي 100 عنوان من بين 700 إلى هيئات معينة وهذه الهيئات يمكن أن نذكرها ونحصرها في 4 أو 5 هيئات رئيسية: المنظمة الوطنية للمجاهدين، وزارة المجاهدين بمؤسساتها المتحف الوطني والمركز الوطني للدراسات بأكثر من 60 عنوان ثم هناك بعض الجمعيات على رأسها جمعية حماية مآثر الثورة في الأوراس التي أنتجت أكثر من 10 عناوين.

أغلب المذكرات الشخصية تتعلق 100٪ بالثورة إذا استثنينا مذكرات حمدان خوجة، لكن نلاحظ بالنسبة للغة دائما نجد الكتابة باللغة الفرنسية أكثر نظرا للتكوين، تكوين أغلب إطارات الثورة باللغة الفرنسية نجد 90٪ من هذه المذكرات التي ألفت في مرحلة التسعينات، وهذا أيضا نتيجة لعدة ظروف وعوامل أهمها أن أغلب الفاعلين في الثورة التحريرية تقلدوا بعد الاستقلال مناصب سياسية وقيادية وبالتالي كان واجب التحفظ يمنع من تسجيل وتدوين هذه المذكرات. من بين هذه المذكرات الشخصية نجد بأن 75 ٪ منها لأشخاص لم يكونوا فاعلين رئيسيين، أي لم يكونوا في الدرجة أو في الصف الأول بالنسبة لهذه الأحداث، أعطي بعض الأمثلة على ذلك من بين قادة الولايات التاريخية الستة الذين بقوا على قيد الحياة يعني بعد الاستقلال لأن توفى كثير منهم في السنوات الأخيرة، أما الأربعة عشر 14 قائد ولاية، الذين بقوا على قيد الحياة فإنهم لم يدوّنوا مذكراتهم إلاّ واحدا وهو

الرئيس – علي كافي– قائد الولاية التاريخية الثانية سابقا، هذه نقطة مهمة.

النقطة الثانية من أعضاء الحكومة المؤقتة لم نجد إلا اثنين سجلا مذكرتهما هما: سعد دحلب وأحمد توفيق المدني.

من أعضاء الحكومة المؤقتة ننتقل إلى أعضاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية CNRAوعددهم 34 منهم 17 إضافيين ودائمين لم يسجل مذكراته إلا شخص واحد هو الشيخ "محمد خير الدين".

لما نأتي إلى التاريخيين التسعة نجد ثلاثة فقط هم الذين دونوا مذكراتهم: أحمد بن بلة، حسين أيت أحمد ومحمد بوضياف، أعضاء مجموعة ال 22 على حد علمي لم يدوّن أحد مذكراته.

من قراءتي لهذه الأرقام في هذه المذكرات تعطينا فكرة عن واقع الدراسات التاريخية في الجزائر سواء بالنسبة للحركة الوطنية او بالنسبة للثورة التحريرية. إذن السؤال الذي يطرح هو: ما هي آفاق كيفية بعث الدراسات التاريخية في الجزائر ؟

أولا: على المستوى الداخلي ينبغي توفير المادة الرئيسية الضرورية لعملية تدوين التاريخ، الوثائق والأرشيف سواء على المستوى الداخلي بجرد ما هو موجود لدى المؤسسات. لدينا جرد لكل الأرشيفات الفرنسية والتونسية والمصرية ولدينا كل الوثائق، فالدكتور غالي الغربي لديه كل الوثائق، وله جرد كامل ولكن لا نعرف – أؤكد– ما يوجد في الأرشيف الوطني وفي مؤسسات أخرى.

ثانيا: على المستوى الخارجي العمل على توفير هذه الوثائق من خلال جلبها بمختلف الوسائل.

- النقطة الثالثة والمهمة التي تدفع بالدراسات التاريخية إلى الأمام لتسهيل مهمة المؤرخين والباحثين وتشجيع الدراسات التاريخية من خلال:

- تثمين البحوث، طبعها وإنشاء جوائز دولية بالنسبة للدراسات التاريخية على غرار العلوم الأخرى.

- تعميم تدريس التاريخ الوطني في مختلف المناهج والبرامج التكوينية والمؤسسات وإعطاء التاريخ الوطني المعامل اللائق له حتى ندفع الجميع إلى الاهتمام بهذا الموضوع.

النقطة الرابعة والمهمة أيضا هي الاهتمام بمؤسسة التوثيق ومراكز دراسات وتوسيع نشاطها وإعطائها كل الوسائل الضرورية للقيام بمهمتها.

- النقطة الخامسة هو إعداد كتاب مرجعي للتاريخ الوطني في شكل موسوعي، لما لا يكون على مستويات: المستوى العادي المتوسط والمستوى الأكاديمي العادي.

- النقطة السادسة والمهمة جدا دفع الإعلام الوطني إلى الاهتمام بالتاريخ الوطني وتوظيف التكنولوجيات الحديثة. وسنستمع إلى أساتذة في هذا المجال لأنه لا أحد ينكر دور الكتاب في التعريف بالتاريخ الوطني

كما لا نستطيع أن ننكر أيضا دور أو واقع الشريط الوثائقي الهادف أو القرص المضغوط CD Roomأو شبكة الانترنت في هذا المجال.

النقطة السابعة تتمثل في البحث والعمل على نشر - هذا هو الأهم- الرسائل الجامعية المكدسة في مختلف أقسام التاريخ على مستوى الوطن وربما تعد مئات أو عشرات العشرات، الأستاذ تلمساني ربما سيقدم لنا نموذجا عن جامعة الجزائر.

وفي الأخير أتمنى أن يناقش برنامج أو مشروع القانون التوجيهي للبحث العلمي قريبا على مستوى الهيئات العليا للدولة، ومجلس الوزراء ومجلس الحكومة. فأرجو أن يكون للدراسات التاريخية نصيبا هاما من هذا البرنامج الوطني.

نظرة الفرنسيين لتاريخ الجزائر،
"جيلبير ميني نموذجا"

د. أحمد شرف الدين رضوان
قسم التاريخ
جامعة الجزائر

منذ تفجر الأزمة في الجزائر في التسعينات، تجدد الاهتمام بأوضاع الجزائر في أوساط العاملين في العلوم الإجتماهية والتاريخية، وكانت أهم الجهود منصبة على موضوع واحد(الإسلام في الجزائر). وفي هذا الإطار أدلى المؤرخون ، منهم عدد من المؤرخين الفرنسيين، بحكم تاريخ معين، يعتبر المؤرخون الفرنسيون أن لهم سبق فيه وربما حق الاحتكار أيضا في الكلمة فيما يخص ماضي الجزائر، ولكن هذه المرة الشيء الجديد، هو ما قدموه من مجهوداها لربط الحاضر بالماضي، ومن بين هؤلاء جيلبار ميني: فمن يكون هذا "الجلبار ميني"؟

بقال أنه ابن أحد الجنرالات الذين عملوا بالجزائر، ويقال أ ـنـا أن هذا المؤرخ، وخلافا لمواقف والده، انحاز لكفاح الجزائريين أثناء الثورة التحريرية 1954- 1962، وربما يعتقد في نفسه أن له الحق في طرح عدد من المسائل الخاصة بالجزائر خلال الفترة 1954- 1962، الشيء المميز في الكتاب الذي نتناوله كعينة عن كتاباته. فالكتابات الصادرة منذ التسعينات إلى الآن، : التاريخ الداخلي لجبهة التحرير الوطني، هو كتاب ضخم يقع في 700 صفحة، بالإضافة إلى الملاحق الكثيرة جدا..وفيه حشد هائل من المعلومات، جمع فيه كل ما ستطاع أن يصل إليه من كتابات مختلفة. وهذا ما يميزه عن الركام الموجود الآن من الكتابات..

2- من ناحية أخرى لم يتصرف كمؤرخ، إنما أخضع المادة التاريخية لدراسة متعددة الاختصاصات..تصرف مع تاريخ جبهة التحرير الوطني من 1954- 1962، كخبير متعدد الاختصاصات، من عالم نفس، وكأنتروبولوجي، وعالم اجتماع..وهذه الميزة التي تميزه عن باقي الكتابات السطحية.

- رؤيته للإسلام داخل جبهة التحرير الوطني، إذ أصبح الفرنسيون ينشرون داخل الجزائر، وقد يكون هناك عدة تفسيرات وتوفر الكتابات داخل السوق بالجزائر...

الإسلام والعروبة والأمة داخل جبهة التحرير، هل هو خرج عن الموقف المألوف، هل الإسلام ضد التطرف؟

إذا حددنا معالم طرحه سنجد..

1- لقد ورثت جبهة التحرير الوطني عن حزب الشعب الجزائري السابق كل ما يتعلق بالتصورات والممارسات، من نظرة حزب الشعب للإسلام وللعروبة. وهنا يبدأ التعامل المباشر مع فكر ميني. الذي ورث عدم جزائرية الجزائري...

فهو يرى أن ليس هناك فرق بين الجزائر والعالم الإسلامي، ولا فرق بين أقطار المغرب العربي، وأن هذه النظرة مبنية على قيم إسلامية التي لا تفرق بين هذه المطالب..

2- ورث قادة جبهة التحرير الوطني، تصورهم عن تصور رجالات حزب الشعب الجزائري للأمة، وكما أن للجزائريين مشاكل، انطلاقا من مبادئهم أن الأمة أزلية، فهم يفرقون بين الأمة والدولة.

ويرى ميني، أنه لم يحدث تطورا كبيرا ما بين 1954- و 1962، ما عادى في محطة مؤتمر الصومام، الذي بذل فيه جهدا من قبل بعض المسؤلين للخروج من الميراث القديم والعقيم على قدرة الإيلام على التطور، إلى أمة حديثة، وهذا ما أثار الاهتمام بين أحمد بن بلة وبعض قادة الصومام.

لقد فتح مؤتمر الصومام الباب على الأوروبيين واليهود بالجزائر، لبناء شيء حديث تماما..

لقد كانت الجزائر تفتقد إلى مجموعة تنير الطريق، إلى برجوازية الاستنارة كما وقع في الثورة الفرنسية، بالإضافة إلى هذا فإن "ميني" يرى أنه لم تكن محاولة كافية داخل جبهة التحرير الوطني كي يكون الانفصال عن الأمة الإسلامية إلى أمة حديثة وجديدة تماما...هذا باختصار ما ورد في هذا الموضوع، وأنتهي عندما نمعن النظر في هذا الميدان بتأرجح موقفين..

فهناك قصور، لقد اهتم قادة جبهة التحرير بالسلطة ولم يهتموا بالدولة.

عدم تاريخية عقول القادة الجزائريين، ميراث حزب الشعب منذ 1937، خلافا لنجم شمال إفريقيا السابق له الذي انتقل من القطرية إلى الدولة الخاصة. والذي له مستنداته.

تطور خطاب حزب الشعب تطورا كبيرا خلال الحرب العالمية الثانية، وهذا ما يزال بحاجة إلى دراسة دقيقة..

فلو كلف "ميني" نفسه عناء الرجوع إلى انتخابات 1948، وما سبقها وتلاها من أحداث، لوجد الجواب في الثروة من المعلومات في الصحف وما كتبته.

حول هذه النقطة بالذات، كانت الجامعة العربية قد نشأت، وكانت بداية حركة عدم الانحياز قد بدأت في التشكل، فهي فترة غليان في المفاهيم...(l'Algérie un cas un problème).

ما هي الجزائر، أين هو الشعب الجزائري، ما هي علاقته بفرنسا..؟

أن المشكل الرئيسي لدى ميني، أنه مثل غيره، بمنطلق من تجربته في تجربة الأمة الحديثة في الغرب، وبر يدون إسقاطا تراجعيا على حالة الجزائر بين 1954- 1962، ولا يجدها ولن يجدها...

لكن في البلدان العربية، فإن الأمة نشأت بصراع وتناقضات داخلية...بل كلفت أمريكا حربا انفصالية، وفي فرنسا وكذلك إيطاليا بين الشمال والجنوب..وهذه إحدى مميزات تكوين الدول الأوربية الحديثة...و لا نجدها في دول أوربا الشرقية وأوروبا الوسطى..

مواجهة الاحتلال الموجود، فالقضية لم تكن داخلية، وإنما كانت تتناول الاستعمار الحديث...بين ما يقع في هذه القارات و ما يوجد في الأمة الحديثة.

3- إن "ميني" كان يتأرجح بين مفهومين للأمة، ويعتمدون على إرادة العين المشترك.

وكان "لميني" شكل، لا يعرف تجربة انفصالية في تاريخ الجزائر، عدم وجود تناقض مع هذا المفهوم، للعين المشترك...

وأهم شيء أنهم وجدوا ما يوحدهم لكي يضربوا الأجنبي، وعاشوا تجارب كيف تعايش الجزائريون فيما بينهم خلال الاستعمار، هي الهجرات.

وبين مفهوم، لماذا لن يبق الجهود الأوربيين في الجزائر، الأمة المتعددة الجماعات، ليس الجزائريون الذين رفضوا التعايش، ولكن التاريخ اثبت العكس. وهناك نصوصا عديدة، وجه الجزائريون نداءات عديدة لكل من يريد الالتحاق والبقاء في الجزائر ما بعد الاستقلال، لكن لواس(OAS)، قطعت الطريق على كل هذه النداءات وعلى كل تعايش...

هاجس الأمة المتعددة الجماعات الذي لم تستطع فرنسا إقامته مع مختلف طبقات المجتمع من المهاجرين...

واقع الدراسات التاريخية الأكاديمية في الجزائر
-قسم التاريخ بجامعة الجزائر نموذجا-

د. تلمساني بن يوسف
قسم التاريخ
جامعة الجزائر

أحاول في هذه المداخلة المتواضعة تقديم عرض حال عن واقع الدراسات التاريخية بقسم التاريخ، و سأقتصر على التاريخ المعاصر و بالذات ما تم إنجازه من رسائل و أطروحات جامعية (ماجستير و دكتوراه)عن تاريخ الجزائر 1830- 1962 باللغة العربية باعتبار أن لغة التدريس كانت منذ البداية هي العربية .

إن الدراسات العليا بقسم التاريخ حديثة العهد تعود إلى نهاية الـ : 70 من القرن الماضي ، و عدد المنتسبين إليها يعد على الأصابع آنذاك، كان الهدف الرئيسي آنذاك هو التكوين لصالح المؤسسات التربوية لتغطية العجز على مستوى الوطن، بينما البحث و الدراسات العليا يأتي في المرتبة الثانية، و مع ارتفاع عدد المتخرجين الحاملين لشهادة الليسانس مع كل سنة وفتح أقسام تاريخ على مستوى جامعتي وهران و قسنطينة ، بدأ العبء يخف على العاصمة ،وشرع القائمون آنذاك على قسم التاريخ بجامعة الجزائر التوجه **نحو** الاهتمام بالدراسات العليا و تكوين المؤطرين من حملة **شهادة** الماجستير و الدكتوراه.

اتضحت معالم هذا التوجه أكثر مع **تحويل قسم التاريخ إلى** معهد يحظى بنوع من الاستقلالية المالية 1984**تزامن ذلك** مع بروز نوع من الانفراج ، خاصة و أن الجميع **يعلم أن البحث** مهما كان ميدانه يتأثر حتما بالبيئة التي أنجز فيها، **بل هو حبيس** الظروف و الثقافة المحيطة .

أنشئ معهد التاريخ بموجب المرسوم رقم 209/84 المؤرخ في18 أوت 1984 ، والمتضمن تنظيم جامعة الجزائر و تسييرها.

وهو امتداد :

- لقسم التاريخ الذي كان تابعا لدائرة العلوم الاجتماعية بكلية الآداب.
- ثم دائرة التاريخ التي كانت تابعة لمعهد العلوم الاجتماعية.

يحضر المعهد الطلبة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ في مدة أربع سنوات، ويشغل حاملو الليسانس في التاريخ بسلك التعليم، ، ودور الثقافة والأرشيف، والقطاعات المختصة التابعة لمختلف الإدارات.

دراسات ما بعد التدرج:

يحضر المعهد حاملي الليسانس في التاريخ لتحضير شهادة الماجستير في التخصصات التالية:

- ما قبل التاريخ والتاريخ القديم.
- التاريخ الإسلامي والوسيط.
- التاريخ الحديث والمعاصر.

وتمكن هذه الشهادات حامليها من الاشتغال كمدرسين للتعليم بالجامعة، وباحثين بالقطاعات ذات التخصص العالي؛كدور الثقافة،ومختلف الوزارات،والأجهزة الحكومية.

وسيشرع المعهد قريبا في تحضير الطلبة الحاصلين على شهادة الماجستير أو شهادة تعادلها للحصول على دكتوراه الدولة في التاريخ.

فلم تكن الظروف البيداغوجية و السياسية والثقافية مشجعة على البحث التاريخي ، أي على مستوى المعهد لنقص المؤطرين أو للرقابة المفروضة على تاريخ الجزائر لا سيما تاريخ الثورة التحريرية.

فمعظم الدراسات التي أنجزت (رسائل ماجستير)قبل بداية التسعينات عالجت موضوعات تخص فترات ما قبل 1830.

و مع مرور الوقت و تزايد عدد المسجلين و محاولة توظيف التاريخ الوطني في الدراسات العليا و تحت إشراف نخبة محدودة العدد من الدكاترة أمثال: د/ قنان جمال، د/ سعد الله، د/ ناصر الدين سعيدوني ،د/ مولاي بلحميسي، د/ حاجيات عبد الحميد، د/ موسى لقبال، و د/ محفوظ قداش رحمه الله و هؤلاء يمثلون الرعيل الأول الذين تحمّلوا مهمة الإشراف على الرسائل الجامعية و قد نجحوا في الإشراف على عدد منها و تكوين كوادر من الجيل الثاني و مازالت مجهوداتهم تثمر إلى اليوم.

كما أن اتساع دائرة التكوين و الإنجازات العلمية كانت وليدة جملة من المعطيات منها بالخصوص تفتح الجهات الرسمية على البحث التاريخي لا سيما التاريخ الوطني إما بسبب التغييرات أو التحولات

التي عرفتها البلاد منذ 1988 أو محاولة توظيف التاريخ الوطني لإضفاء الصبغة الشرعية و شحذ الهمم و صيانة الوحدة الوطنية.

لقد انعكست هذه العوامل بالإيجاب، فأدخلت تعديلات على برامج التدريس لمواكبة التحولات الجديدة و تحرير تدريس و كتابة التاريخ، حيث انطلقت أصوات عديدة سياسية تطالب برفع القيود غير المعلنة على تدوين تاريخ الثورة و جمع الشهادات الحية.

و أثير جدل حاد حول من يكتب و يدوّن التاريخ، و تم لأول مرة اعتماد برنامج جديد لطلبة التاريخ خص فيه التاريخ الوطني 1830-1962 بحجم ساعي مكثف.

ووزعت فتراته على مقررات السنوات الأربع.

و لأول مرة يخصص مقياس مستقل و حجم ساعي لتاريخ الثورة التحريرية 1954- 1962 ، لتتوج مرحلة الليسانس بفتح شعبة ماجستير تاريخ الثورة مستقلة عن التاريخ الحديث و المعاصر و هذا بمبادرة من وزارتى التعليم العالي و المجاهدين ،الشيء الذي مكن الطلبة من التوسع و التعمق في دراسة تاريخ الجزائر، والذي لم يعد مقتصرا على مرحلة ما قبل 1945 ،مما أعطى نتائج إيجابية برزت من خلال اهتمامات طلبة الدراسات العليا بالبحث في موضوعات عدة تتعلق بالحركة الوطنية و ثورة 1954،

و إنجاز عدد من مذكرات و رسائل ماجستير في أقل من 10 سنوات تستجيب للمقاييس و الشروط و الضوابط و المناهج العلمية المتعارف عليها أكاديميا.

و مع التفاعل المتزايد للجهات الرسمية و الساحة الثقافية و السياسية مع التاريخ الوطني بإحياء المناسبات و تخصيص اعتمادات مالية هامة لتوفير الظروف، و ذلك بإقامة مؤسسات متخصصة تعنى بالبحث التاريخي و توفير الدعم اللوجيستيكي مثل المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة التحرير، الذي يحتضن أكثر من 30 مشروع بحث بالإضافة إلى استقبال الطلبة من خلال مكتبته المتخصصة.

و تزويدهم بالإصدارات الجديدة و تمكينهم من الحضور و المشاركة في الملتقيات العلمية التي ينظمها عبر الوطن، و ربط الجسور بين مختلف الباحثين في الداخل و الخارج و جمع الشهادات الحية و تمكين الباحثين من دراستها و توظيفها إضافة إلى المصادر و المراجع الأجنبية المتعلقة بالتاريخ الوطني ، و تخصيص جوائز تشجيعية للباحثين في التاريخ الوطني ، منها جائزة أول نوفمبر.

كان من الطبيعي أمام هذه التطورات أن يرتقي البحث التاريخي ويكلل بإنجازات علمية كما وكيفا حيث ارتفع عدد المسجلين في الدراسات العليا إلى 244 طالبا مسجلا في التاريخ المعاصر منهم 90 يبحثون في موضوعات تتعلق بالحركة الوطنية و ثورة التحرير ، أذكر

على سبيل المثال القضية الجزائرية أمام البرلمان الفرنسي 1939-1954 استراتيجية الولاية الرابعة في مواجهة مخطط شال و هي دراسات توزعت بين الموضوعات السياسية و العسكرية و الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية و السير و التراجم وكذا الدراسات المونوغرافية .

بالإضافة إلى هذه الموضوعات المسجلة نجد81 مشروع دكتوراه منها 65 يتعلق بتاريخ الحركة الوطنية و ثورة التحرير 1954، جلها تجاوز البحث في الموضوعات العامة للخوض في الجزئيات و ربط مختلف عناصرها الثقافية، الفكرية، الاجتماعية و الاقتصادية و تتبع حركية المجتمع الجزائري.

أمّا عن الحصيلة المنجزة من هذه المشاريع إلى حد اليوم على مستوى قسم التاريخ بالعاصمة تم إحصاء 140 دراسة علمية قدمت لنيل شهادة الماجستير منها 31 رسالة في المقاومة و الحركة الوطنية و 33 رسالة في تاريخ الثورة أي بمجموع 68 دراسة أكاديمية ، بينما باقي الدراسات الأخرى فهي موزعة بين التاريخ المعاصر العام و مختلف الحقب التاريخية من التاريخ القديم و التاريخ الوسيط الوسيط الإسلامي و الأوروبي و التاريخ الحديث العثماني.

من هذه الإنجازات العلمية نذكر موضوع مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب الأقصى التوسع الفرنسي في الجنوب الغربي.

1- دور الجيلالي بونعامة في الثورة التحريرية.

2- النشاط التبشيري في الجزائر.

5- سويداني بوجمعة و دوره في الحركة الوطنية و ثورة التحرير

6- يهود الجزائر 1870- 1962.

7- المخططات الفرنسية تجاه الجزائر

8- القاعدة الشرقية و دورها اللوجستيكي .

9- خطا شال و موريس

10- منظمة الجيش السري.

11- التنظيم الإعلامي في الثورة

12- مواقف ليبيا من الثورة

13- المبادئ التنظيمية لقيادة الثورة التحريرية

14- مؤتمر طنجة (دراسة تحليلية نقدية).

في حين نجد أن رسائل الدكتوراه المنجزة تعد قليلة نظرا لما تتطلبه من تعمق و تحليل ، و بسبب صعوبة الوصول إلى الوثائق الأرشيفية المتنوعة و التي هي أساسية للتحكم في جميع عناصر الموضوع ، و لهذه الأسباب و غيرها لم تتعد الإنجازات 32 أطروحة دكتوراه و دكتوراه دولة ، من بينها (8) في تاريخ الثورة و (10) في الحركة الوطنية و المقاومة.

من بين هذه الأطروحات :

- التوسع الفرنسي في الصحراء
- الاحتلال و التوسع الفرنسي في جزائر1830- 1870

- سوريا والثورة الجزائرية
- الصحة والسكان في الجزائر
- مشروع الدولة – الأمة– العروبة عند النخب الجزائرية 1946-1965.
- تطور الهيئات القيادية للثورة الجزائرية
- الحركة الطلابية و دورها في الحركة الوطنية و ثورة التحرير.....الخ

يبقى أن نقول أن هذه الدراسات العلمية الأكاديمية، من رسائل ماجستيرودكتوراه، رغم قيمتها العلمية إلاّ أنها ما زالت حبيسة الأدراج عبارة عن مخطوطات لا يستفيد منها إلا النزر القليل من المتخصصين،بسبب صعوبة إيجاد آليات الطباعة و النشر البعيدة عن الحسابات التجارية في بلادنا. فليس بمقدور صاحبها أن يموّل طباعتها؛ و لا توجد في بلادنا جهات تتبنى هذه الإنجازات. و هذا يعد من أكبر المثبطات التي تحول دون مواصلة البحث التاريخي فكثير من الباحثين والدكاترة الذين أكملوا بحوثهم أصبحوا عازفين على مواصلة البحث و الاكتفاء بالمهام البيداغوجية لأنه من غير المقبول أن يستمر الوضع على هذا المنوال و نحن نعلم أن البحوث التي لا تتوج بالطبع و النشر تعد إمكانيات مهدورة.

الرقم	الاسم و اللقب	المشرف	عنوان الرسالة	تاريخ المناقشة	التقدير
01	عائشة غطاس	د / مولاي بلحميسي	العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن 17 (1619- 1694)	1985/01/18	مشرف جدا
03	يوسف مناصرية	د / أبو القاسم سعد الله	الحزب الحر الدستوري التونسي(1919 - 1934)	1986/12/18	مشرف جدا
04	ابراهيم مياسي	د / مولاي بلحميسي	التوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الغربي للجزائر(1881- 1912)	1986/12/18	مشرف جدا
05	محمد سي يوسف	د / ابو القاسم سعد الله	قليج علي باشا و دوره في البحرية العثمانية	1989/01/12	مشرف جدا
06	بوضرساية بوعزة	د / جمال قنان	أحمد باي رجل دولة و مقاوم(1826- 1848)	1992/02/05	مشرف جدا
07	فلة القشاعي	د / ناصر الدين سعيدوني	النظام الضريبي بالريف القسنطيني	1992/02/06	مشرف جدا
08	عبد المجيد بن عدة	د / جمال قنان	مظاهر الإصلاح الديني و التربوي و الاجتماعي في الجزائر	1993	مشرف جدا

09	احمد مريوش	د / ابو القاسم سعد الله	الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية	1993/05/19	مشرف جدا
10	جلول مكي	د / مولاي بلحميسي	مسالة الحدود بين الجزائر و المغرب من 636 إلى 1263	1994/03/28	مشرف جدا
11	محمد حوتية	د / ناصر الدين سعيدوني	قبيلة كنتة بين توات و الازواد دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية اثناء القرنين 12عشر و 13 عشر للهجرة (ق13- 19م)	1994/04/20	مشرف جدا
12	فتيحة الواليش	د / مولاي بلحميسي	الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18م	1994/06/27	مشرف جدا
13	ابراهيم لونيسي	د / ناصر الدين سعيدوني	القضايا الوطنية في جريدة المبشر (18447- 1870)	1995/06/06	مشرف
14	محمد بلقاسم	د / ناصر الدين سعيدوني	الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي (1328- 1373/1910- 1954)	1995/11/04	مشرف جدا
15	حسين جاجوا	د / ناصر الدين سعيدوني	حركة الحاج عمر الفوتي في السودان الغربي خلال القرن 19	1995/12/05	مشرف جدا

16	عبد الحميد بن تركية	د/ جمال قنان	التوسع الاستعماري الفرنسي في السودان الغربي و مقاومة ساموري توري(1854-1914)	1997/05/14	مشرف جدا
17	مصطفى نويصر	د / جمال قنان	المنطلقات النظرية لفكرة الوحدة العربية من خلال اراء و أفكار و أحاديث رواد الفكر الوحدوي و قادة الرأي العام العربي في الفترة بين(1920-1946)	1997/05/18	مشرف جدا
18	صغير مريم	د / عمار بن سلطان	موقف الدول العربية من القضية الجزائرية (1954- 1962)	1997/07/24	مشرف جدا
19	رابح لونيسي	د / جمال قنان	الفكر القومي عند ساطع الحصري و اثره على الحركات القومية العربية الحديثة	1997/07/26	مشرف
20	زكية زهرة	د / ناصر الدين سعيدوني	التنافس الفرنسي الإنجليزي على الجزائر و موقف الباب العالي منه (1792- 1830)	1997/07/29	مشرف جدا

21	بن يوسف تلمساني	د / ناصر الدين سعيدوني	الطريقة التيجانية و موقفها من الحكم المركزي بالجزائر1782- 1900م	1998/06/13	مشرف جدا
22	عبد النور خيثر	د / جمال قنان	يهود الجزائر (1870- 1962)	1999/03/15	مشرف جدا
23	فريد بثور	د / ناصر الدين سعيدوني	المخططات الفرنسية اتجـــاه الجزائـــر (1782م- 1830م)	1999/03/16	مشرف جدا
24	احمد ساحي	د / مولاي بلحميسي	الزواوة من القرن 16 عشر حتى 18 عهد الإمارة 1512- 1787	1999/03/17	مشرف جدا
25	نعيمة بوحمشوش	د / ناصر الدين سعيدوني	مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال القرن 16 عشر	1999/09/22	مشرف جدا
26	مزيان سعيدي	د / ناصر الدين سعيدوني	النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري بالجزائر (1867- 1892)	1999/10/0	مشرف جدا
27	عبد القادر مولاي	د / ناصر الدين سعيدوني	الشيخ الفضيل الورتيلاني نشاطه التربوي و جهوده الاصلاحية	1999/10/23	مشرف جدا

28	بن دارة محمد	د / جمال قنان	السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية ما بين 1962/1952	1999	مشرف جدا
29	بوقجاني أحمد	د / زوزو عبد الحميد	جمعية المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية و ثورة التحرير الجزائرية 1956/1945	2000/02/07	مشرف جدا
30	إبراهيم سعيود	د / مسعودة يحياوي	العلاقات الجزائرية الإيطالية من خلال الوثائق	2000/06/12	مشرف
31	ديلمي مسعود	د / يحياوي مسعودة	الثورة الجزائرية و المرحلة الانتقالية من وقف اطلاق النار الى انشاء المجلس التأسيسي (مارس أكتوبر 1962)	2000/05/18	مشرف
32	جمال قندل	د / جمال قنان	خطا موريس و شال على الحدود الجزائرية التونسية و المغربية و تاثيراهما على الثورة التحريرية	2000/06/26	مشرف جدا
33	جبلي الطاهر	د/ جمال قنان	القاعدة الشرقية (1962/1954)	2000/12/16	مشرف جدا

34	رقية شارف	د / ناصر الدين سعيدوني	الكتابات التاريخية الجزائرية في نهاية القرن 12 و أوائل القرن 13 للهجرة أواخر القرن 18مم بداية القرن 19م دراسة تحليلية نقدية	2000/12/17	مشرف جدا
35					
36	الحاج موسى بن عمر	د / ناصر الدين سعيدوني	السياسة النفطية الفرنسية في الجزائر 1962/1952	2001/01/15	مشرف جدا
37	دحمان تواتي	ناصر الدين سعيدوني	المنظمة المسلحة السرية في الجزائر 1961- 1962	2001/01/27	مشرف جدا
38	لزهر بديدة	د / محمد العربي الزبيري	الثورة الجزائرية سياسيا و تنظيميا خلال خلال الفترة ما بين 1960/1957	2001/04/11	مشرف جدا
39	محمد السعيد عقيب	د / محمد العربي الزبيري	الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين و مساهمته في الثورة التحريرية 1955- 1962	2001/04/9	مشرف جدا
40	محمد الشريف حسين	د / ناصر الدين سعيدوني	محب الدين الخطيب و قضايا الأمة العربية من	2001/05/27	مشرف جدا

		خلال جريدة الفتح			
41	عبد القادر فكاير	د/ جمال قنان	الصراع الجزائري الاسباني في الحوض الغربي للمتوسط في القرن16	2001/06/13	مشرف جدا
42	الصادق دهاش	د/ جمال قنان	ظهور و تطور فكرة الجامعة الإسلامية من الربع الأخير من القرن 19 إلى الثلث الأول من القرن22	2000/06/27	مشرف جدا
43	كرليل عبد القادر	د/ مسعودة بحباوي	التنظيم الإعلامي في الثورة الجزائرية 1964/1954م	2001/07/07	مشرف
44	ودوع محمد	د/ شاوش حباسي	مواقف ليبيا من الثورة الجزائرية 1962 -1954	2001/07/ 09	مشرف جدا
45	عبد الرحمن ولاد سيدي الشيخ	د/ جمال قنان	ثورة رشيد علي الكيلاني في العراق 1941	2001/07/09	مشرف جدا
46	بشير سعدوني	د/ جمال قنان	المسار التاريخي للمنظومة التربوية الجزائرية للتعليم الابتدائي و الثانوي 1989 -1962	سبتمبر 2001	
				2001/12/13	مشرف جدا

48	معمر العايب	د/ بلقاسمي بوعلام	مؤتمر طنجة 19(دراسة تحليلية تقييمية)	2001/10/23	مشرف جدا
49	الحبيب بن حسن اللولب	د/ جمال قنان	دور الصحافة العربية بتونس في تفعيل الوعي الوطني 1960م- 1994	2002/02/13	مشرف جدا
50	محمد جلال	د/ محفوظ قداش	التعليم في الجزائر(1930- 1954	2002/02/14	مشرف جدا
51	حكيمة شتواح	د/ عبد الحميد زوزو	المبادئ التنظيمية لقيادة الثورة الجزائرية 1958- 1962	2002/02/13	مشرف جدا
52	الهادي درواز	د/ مسعودة يحياوي	الهياكل القاعدية بالولاية السادسة التاريخية	2002/02/13	قريب من الحسن
53	احمد بن جابو	د/ مسعودة يحياوي	دور سي أمحمد بوقرة في الثورة	2002/02/14	حسن
54	كمال حمزي	د/ جمال قنان	المسالة الجزائرية أمام البرلمان الفرنسي من خلال الجريدة الرسمية للجمهورية الفرنسية(1933- 1936)	2002/02/27	مشرف جدا
55	بن ازواو فتح الدين	د/ محمد العربي الزبيري	إيديولوجية الثورة الجزائرية (1954- 1962)	2002/02/28	مشرف جدا

56	شتوان نظيرة	د/ بحياوي مسعودة	سويداني بوجمعة و دوره في الحركة الوطنية و ثورة التحرير	2002/02/27	حسن
57	عبد النور ايت بعزيز	د/ شاوش حباسي	الشيخ المولود الحافظي رجل علم و اصلاح (1870م- 1948)	2002/04/29	مشرف جدا
58	علي غنابزية	د/ عمر بن خروف	مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 19	2002/04/30	مشرف جدا
59	أحمد مسعود سيد علي	د/ محمد العربي الزبيري	تطور الثورة الجزائرية سياسيا و تنظيميا (1960- 1961) من خلال محاضر مجلسها الوطني	2002/05/15	مشرف جدا
60	عبد الكريم شوقي	د/ عمر بن خروف	دور القائد عميروش في الثورة الجزائرية 1945- 1962	2002/06/10	حسن
61	محمد يعيش	د/ شاوش حباسي	القضايا و الوطنية من خلال جريدة النجاح1919م- 1956م	2002/06/15	مشرف جدا

62	أعراب مراد	د/ شاوش حباسي	خطة سوستال لمواجهة الثورة الجزائرية 1955م	2002	حسن
63	بوضربة عمر	د/ يحياوي مسعودة	النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 1959/1958م	جوان 2002	
64	محمد خيشان	د/ شاوش حباسي	مهام الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة 1347م- 1957	2002/7/7	مشرف فقط
65	عيسى بلقبي	د/ ناصر الدين سعيدوني	زاوية الهامل و دورها الثقافي و الاجتماعي 1863م- 1962م	2002/07/14	مشرف جدا
66	حكيم بن شيخ	د/ يحياوي مسعودة	دور الأمير خالد في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1912- 1936	2002/07/14	مشرف جدا
67	محفوظ تونزة	عمار بن سلطان	القضية الفلسطينية في الصحافة الجزائرية الناطقة بالعربية من 1919مإلى 1948م	2002/09/26	مشرف جدا
68	أحمد عصماني	د/ جمال قنان	مسيرة الثورة التحريرية من خلال تصريحات قادتها	2002/10/13	مشرف جدا

		1962 -1954			
69	سعيود احمد	د/ جمال قنان	العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني أول نوفمبر 1954/سبتمبر 1958	2003/01/30	مشرف جدا
70	فشار عطاء الله	د/ ضيف الله عقيلة	دور الدبلوماسية في انتصار الثورة الجزائرية	2003/03/02	مشرف جدا
71	محمد باجي	د/ بوعلام بلقاسمي	الحرب الروسية اليابانية (1905/1904) و اثرها على الشعوب الإسلامية	2003/05/05	مشرف جدا
72	ابرير حمودي	د/ عمار بن سلطان	الحركة الوطنية الجزائرية و مواقفها من القضية الفلسطينية 1962/1917	2003/05/06	مشرف
73	عبد الله خي	د/ مسعودة بجاوي	الثورة الجزائرية و مجلة دعوة الحق المغربية (1962/1957)	2003/05/22	مشرف جدا
74	حسيني عائشة	د/ شاوش حباسي	الثورة الجزائرية بالمنطقة الأولى من الولاية الرابعة 1958 -1954	2003/06/15	قريب من الحسن
75	ميلود بلعالية	د/ جمال قنان	قيام الدولة الجزائرية العصرية المرحلة الأولى	2003/07/13	مشرف جدا

					(1965/1962) التوجهات و المؤسسات
76	كنتور رابح	د/ ناصر الدين سعيدوني	أوقاف البليدة و فحصها 1873/1791	2003/07/13	قريب من الحسن
78	بيسبيس عبد الكريم	د/ عمار بن خروف	ملامح المجتمع الجزائري من خلال جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1956/1935-	2004/02/25	قريب من الحسن
79	بناجي جارية	د/ محمد القورصو	سركاجي (بربروس)دراسة نموذجية لسجن استعماري اعتمادا على سجلات الإيداع (1962/1954)	2004/03/10	قريب من الحسن
80	ميرفت ياسين ابراهيم المصوعي	د/ مسعودة يحياوي	وحـــــــــدة و نضال المرأة اليمنية	2004/03/18	قريب من الحسن
81	قريشي محمد	د/ عمار بن سلطان	الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945- 1954<	2004/03/24	مشرف جدا

82	محمد عبد الحليم بيشي	شاوش حياسي	تطور الثورة الجزائرية في ناحـــــية غرداية	2002/04/14	مشرف جدا
83	أمين ياسين الزبيدي	شاوش حياسي	الثورة الجزائرية في الصحافة العراقية(اليقظة)	2004/07/06	قريب من الحسن
84	نايت قاسي الياس	عمار بن خروف	الذكرى المئوية للاحتلال الفرنسي للجزائر وأثرها على الحركة الوطنية الجزائرية	2004/07/07	قريب من الحسن
85	دحماني توفيق	عمار بن خروف	النظام الضريبي بإيالك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني	2004/07/08	قريب من الحسن
86	ابن حرز الله شارف	مسعودة يحياوي	دور منطقة الأغواط في الثورة الجزائرية 1962-1954	2004/07/12	قريب من الحسن
87	محمد قدور	مسعودة يحياوي	أحمد بن بلة ودوره في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر	2004/07/13	قريب من الحسن
88	رشيد زبير	بوعزة بوضرساية	جرائم فرنسا الاستعمارية بالولاية الرابعة	2004/07/14	مشرف جدا
89	يحياوي عبد الوهاب	مسعودة يحياوي	دور مصطفى بن بولعيد في الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1956/1945	2004/09/16	حسن

90	زكية الحاج الطاهر	محمد البشير شنيتي	العهد القديم ومدى علاقة مضمونه بالدولة الآشورية والكلدانية ومملكة يهودا	2004/11/03	مشرف جدا
91	سميرة لحمر	ناصر الدين سعيدوني	مجلة المنار وقضايا المغرب العربي	2005/02/01	حسن (نظام جديد)
92	بن ساعد عائشة	ناصر الدين سعيدوني	البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر الجزائري	2005/01/30	
93	قدور محمد	شاوش حباسي	السياسة التعليمية الفرنسية في تونس 1883- 1983	2005/05/15	مشرف جدا
94	عبد الحميد دليوح	بخباوي مسعودة	مظاهرات ديسمبر 1960 في مواجهة سياسة ديغول	2005/06/18	
95	شاعو كمال	مختار حساني	بايلك قسنطينة من خلال بعض وثائق المجموعة 1641 المحفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية		
97	سعودي يسمينة	محفوظ قداش	النظام العسكري والاداري في مشتالة ما بين 1830إلى 1897	2005/07/06	قريب من الحسن

98	مزهورة حسين الحاج	جمال قنان	السياسة الأهلية للولاية العامة الجزائرية	2005/10/22	مشرف جدا
99	لرباس نبيلة	يحياوي مسعودة	دور المنطقة المستقلة في معركة الجزائر	2005/11/10	حسن
100	عامرعنان	جمال قنان	الأزمات الأوروبية الحالدة مابين 1936-1939 من خلال الوثائق الدلوماسية الأوروبية	2006/02/22	مشرف جدا
111	عالم مليكة	يحياوي مسعودة	دور الجيلالي بونعامة مي محمد في الثورة التحريرية 1955-1961	22- 03- 2006	حسن
113	شبوط سعاد يمينة	شاوش حباسي	منطقة سور الزلان خلال الثورة التحريرية (1954-1962)	27- 04- 2006	قريب من الحسن

الرقم	عنوان المذكرة والأطروحة	اسم الطالب	اسم ولقب المشرف	ماجستير دكتوراه تأهيل	تاريخ المناقشة	ملاحظات
01	السياسة الأهلية للولاية العامة الجزائرية	مزهورة حسين الحاج	د-جمال قنان	ماجستير	2005-10-22	مشرف جدا
02	دور المنطقة المستقلة في معركة الجزائر	لرباس نبيلة	د-مسعودة يحياوي	*	2005-11-10	حسن
03	التنظيم السياسي والعسكري بالولاية الرابعة التاريخية 1962-1956	بوحموم احمد	د-مسعودة يحياوي	*	2006-01-28	مشرف جدا
04	الأزمات الأوروبية الحادة ما بين 1939-1936 من خلال الوثائق الدبلوماسية الأوروبية	عامر عنان	د-جمال قنان	*	2006-02-22	مشرف جدا
05	دور الجيلالي بونعامة سي محمد في الثورة التحريرية - 1955 1961	عالم مليكة	د-يحياوي	*	2006-03-22	حسن
06						
07	منطقة سور الغزلان خلال الثورة التحريرية 1954- 1962	شيوط سعاد يمينة	أد-حباسي	ماجستير	2006-04-27	قريب من الحسن
9	الاحتلال والتوسع الفرنسي في الجزائر 1870-1830	بن يوسف تلمساني	أ\د ناصر الدين سعيدوني -أ\د يوسف مناصرية	دكتوراه	2005-12-20	مشرف جدا

الكتابات الإنجليزية عن تاريخ الجزائر

(الحركة الوطنية وثورة التحرير)

أ. عبد العزيز بوكنة

قسم التاريخ

جامعة الجزائر

ما مدى تفاعل الباحث في تاريخ الجزائر مع ما دوّنه الباحثين والمؤرخين بالانجليزية حول تاريخ الجزائر؟

- متى بدأت تلك الكتابات، أي الفترة الزمنية، ولماذا اهتمت الكتابات الأنجلو الأمريكية بتاريخ الجزائر وخاصة الثورة التحريرية؟

ما هي أهم المحطات التاريخية التي عالج فيها الانجليز التاريخ الجزائري عامة وتاريخ الثورة خاصة؟

1/ المملكة البريطانية المتحدة:

تعود الكتابات البريطانية أقدم من الولايات المتحدة الأمريكية التي جاء اهتمامها متأخرا على بريطانيا.

1- العلاقات البريطانية الجزائرية في البحر المتوسط، وسواحل الأطلسي خلال العصور الحديثة، وترسمت هذه العلاقات في تبادل القناصل بين الطرفين، وبالتالي حضرت بعض الكتابات الإنجليزية من قبل بعض الأمراء الملاحين، Navigateurs أو رحالة إنجليز أو سجناء.

2- الصراع العتيق بين UK/F خاصة على القارة الإفريقية:

انعكس على الاهتمامات البريطانية ببلاد المغرب ودول سواحل غرب إفريقيا وحتى جنوب الصحراء.

3- ويبدو أن البريطانيين بدأت اهتماماتهم بتاريخ الجزائر منذ الأربعينيات والخمسينيات خاصة بعد بروز الحركات التحريرية في العالم الثالث أو الأقطار الإفريقية، وخاصة بعد انعقاد(La première conférences des peuples africains)ما بين 5-13 ديسمبر 1958ب "أكرا".

وتزامن هذا الاهتمام الإنجليزي بتاريخ الجزائر.

- بعد اكتشاف البترول بالجزائر ودور الشركة البريطانية للبترول BP مع بداية سنة 1959.
- التجارب النووية في الصحراء الجزائرية (في فترة الستينيات من القرن الماضي).
- مواقف الجزائر الثابتة مع الحركات التحريرية في إفريقيا وغيرها خاصة في روديسيا(زمبابوي حاليا)، جنوب إفريقيا.

وأسباب اهتماماتهم بتاريخ الجزائر أيضا هو جمع معلومات عن عادات وتقاليد شعوب المنظمة (الجزائر)

- أين نجد هذه الكتابات الإنجليزية عن تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر؟

1): الملكية البريطانية (BL) (خاصة الدوريات المتخصصة، من دورية العالم الثالث).

2): الصحافة الإنجليزية، ووكالة Reuters للأنباء وغيرها.

3):الأشرطة والتحقيقات التي قامت بها الإذاعة لـ BBC، خلال الحرب التحريرية، وحتى في 1980.

مثلا قامت محطة CH 4 (الرابعة) البريطانية بتقديم سلسلة من عدة حلقات عن تاريخ الثورة التحريرية ولا يفوتنا في هذا المقام أن نثمن المجهود الذي قام به المركز الوطني في إصدار أعمال د. شريط عن الصحافة البريطانية والثورة التحريرية وأيضا الكتاب الذي كتبه د. سعد الله عن بعض الإصدارات عن تاريخ الجزائر في الفترة المتأخرة.

بعض الكتابات عن الثورة التحريرية (من 60 إلى80)

من قبل أصدقاء الجزائر 1960 Free Algeria (تحرير الجزائر)

- Tolboh J. The War withsnt a name (حرب بدون هوية) France in Algeria 1954-1962, (1980, London)

4- بعض المؤسسات الأكاديمية لدراسات الشرق الأوسط -

- O'Balanee F. The Algerian insurrection 1954-1962, (1967 London).
- Kraft J. the stougle for Algeria (USA 1961).
- Gillespe J. Algeria rébellion and révolution (USA 1960).
- Gordon David The passion of french Algeria (فرنسا في الجزائر) (London 1966)
- Mansell.G. Tragedy in Algeria (London. 1961).
- Clack Michael, Algeria in Turnail(London. 1960).
- Edouard Bar, The Algerian War (London; 1961).

فترة 1990:

بغض النظر عن العناوين الكثيرة باللغة الإنجليزية عن تاريخ الجزائر خلال القرن العشرين.

أعتقد بأنه حان الوقت لجرد هذه الكتابات وتصنيفها حسب أهميتها ونقلها للغة العربية

- ما هي آخر هذه الكتابات، وهل استفاد منها القارئ الجزائري أم لا؟

الجواب لا لسبب بسيط أن معظمها لم يترجم إلى اللغة الوطنية، وإن كان بعض منها ترجم إلى اللغة الفرنسية فترجمتها في اعتقادي ناقصة وأحسن مثال على ذلك كتاب المؤرخ الألماني Alistair Horne, The Savage War of peace (كتب النسخة الفرنسية ممتازة) Alan Christan Law, Islamic Law Undes the French Rule (ph.D

أما من بين بعض السلبيات على بعض الكتابات الإنجليزية عن تاريخ الجزائر، بأنها اعتمدت على المدرسة الفرنسية وإن كان بعضها حاول الخروج عن هذا المألوف والكتابة بشيء من الموضوعية، لأن المدرستين الفرنسية والإنجليزية مختلفتين تماما في معالجتهما للتاريخ بصفة عامة.

الثورة التحريرية في الشبكة المعلوماتية

د. غالي الغربي
قسم التاريخ
جامعة الجزائر

إن المتفحص للشبكة المعلوماتية يصادف العديد من المواقع المتخصصة في تاريخ الجزائر وبالوجود الفرنسي في الجزائر. وهذه المواقع تم فتحها من قبل هيئات حكومية فرنسية رسمية ومستقلة أو من مبادرات شخصية بحتة، وكذلك من طرف بعض الجامعات ومراكز الأبحاث.

ورغم تحفظنا على الكثير من مضامين ما ورد في هذه المواقع من تحامل وإساءة وعدم موضوعية البعض منها، إلا أنها تعتبر ضرورية للغاية وذلك لقيمة المعلومات التاريخية الواردة فيها، خاصة أن الكثير مما ورد فيها عبارة عن مذكرات وتقارير كتبها سياسيون وعسكريون لهم علاقة مباشرة بالقضية الجزائرية أو دراسات وتحاليل ووجهات نظر لمؤرخين أكاديميين في شكل رسائل جامعية أو مداخلات في ملتقيات علمية وندوات دولية خصصت لتاريخ الثورة.

مواقع الصحف الفرنسية:

زيادة على ذلك هناك مواقع الصحف الفرنسية المستقلة والتي من جانبها أفردت حيزا كبيرا للعديد من الأقلام الفرنسية وغير الفرنسية، لطرح أفكارهم ورؤاهم فيما يتعلق بتاريخ الثورة الجزائرية، ومواكبة النقاشات والأطروحات التي تشغل بال الرأي العام الفرنسي عامة والمؤرخين خاصة، دون إهمال طرح جزء من رصيدها الأرشيفي والتاريخي الذي عاصر فترة الثورة. وأشهر هذه المواقع: موقع

جريدة la Libération, le Nouvel Observateur, l'Expres, Monde, le Monde Diplomatique, Humanité.

مواقع المجلات المتخصصة:

وهناك أيضا مواقع المجلات التاريخية المتخصصة مثل مجلة التاريخ، والقرن العشرين. وإن كانت الأولى اكتفت بعرض عناوين المقالات وأعدادها، فإن الثانية تعرض محتويات أعدادها مما يفسح المجال للباحثين من تحميل المقالات والدراسات مجانا، وفي السياق نشير إلى موقع مجلة Esprit الشهيرة حيث وضعت على موقعها ملفا خاصا بتطور القضية الجزائرية سمته حرب الجزائر من خلال مجلة إسبري، ضمنته كل المقالات والدراسات والتحليلات والتعليقات التي كتبها الفرنسيون والجزائريون منذ سنة 1950.

دور الأرشيفات الفرنسية:

ومن المواقع الأخرى الضرورية للباحث، نجد مواقع دور الأرشيف الفرنسية، وفي مقدمتها أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية بالكيدروسيه، وأرشيف ما وراء البحار بأكس بروفانس، وأرشيف المصلحة التاريخية للجيش البري التابع لوزارة الدفاع الفرنسية، وأرشيف الأرشيف الوطني الفرنسي، وأرشيف وزارة العدل الفرنسية، وأرشيف وزارة الداخلية الفرنسية، وتعود أهمية هذه المواقع، أنها تختصر على الباحث مشقة البحث والتنقيب للوصول إلى الوثيقة

التاريخية بسرعة ويسر، فهي تعرف بعناوين ومواقع تواجد هذه الأرشيفات، عملها وعطلها، وإجراءات الدخول، ورسوم النسخ وكيفيات حجز الوثائق إلكترونيا. إلاّ أن الأهم في هذا كله، أن البعض منها تعرض فهارس وأرقام وثائقها وأرصدتها، مرتبة بحسب الموضوعات أو الحقب التاريخية، متبوعة في غالب الأحيان بتعريف موجز لكل وثيقة. وهذا ينطبق مثلا على موقع وزارة العدل الفرنسية، التي وضعت موقعا متخصصا بالأرشيف القضائي المتعلق بالوجود الفرنسي في الجزائر وحرب الجزائر، وذلك تلبية لمرسوم رئيس الوزراء الفرنسي الصادر في 13 أفريل 2001 القاضي بفتح الأرشيف المتعلق بالثورة للجمهور.

وهذا الرصيد الأرشيفي موجود حاليا بمركز الأرشيف المعاصر والمركز التاريخي للأرشيف الوطني وفي أرشيف ما وراء البحار، ويتكون من ستة أقسام كبرى، هي:

- أرشيف مكتب الوزير.
- أرشيف مديرية الشؤون القضائية.
- أرشيف مديرية القضايا المدنية والأختام.
- أرشيف مديرية القضايا الجنائية والعفو.
- أرشيف مديرية السجون.
- أرشيف الحماية القضائية والشباب.

فهارس البيبليوغرافية:

كذلك فإن هذه المواقع تعرض العديد من الفهارس البيبليوغرافية المتواجدة على مستوى المكتبات الفرنسية الوطنية والجامعية، وعلى رأسها المكتبة الوطنية بباريس، زيادة على تلك الموجودة بالمكتبات المحلية بأهم المدن الفرنسية.وهنا نشير أيضا إلى مواقع المكتبات الخاصة التي تعرض رصيدها من الكتب النادرة للبيع.

مواقع التحليل والدراسات الخاصة:

والمواقع مواضيع النقاش وتحاليل ومقالات بعض المؤرخين الفرنسيين المتخصصين في تاريخ الثورة الجزائرية وأرصدة هائلة من الوثائق والنصوص التاريخية والصور الفوتوغرافية والخرائط التاريخية، عناوين لمؤرخين فرنسيين نبذة عن حياتهم وانتاجهم في مجال تاريخ الجزائر عامة والثورة خاصة، ومنهم على سبيل المثال:

Riaux (Jean-Pierre)

Charles (Robert Ageron)

Maurice Vaisse

Benjamin (Stora)

Jauffret (Jean Charles)

بالإضافة إلى العديد من الأشرطة السمعية والبصرية، زيادة على كرونولوجيات الثورة التحريرية المفصلة، اعتمادا على منهاجية

الأحداث أو الموضوعات، ومن النصوص المهمة نذكر: تصريحات و خطب الساسة الفرنسيين مثل خطب "قي موليه" و"فرانسوا ميتران"، و"الجنرال ديغول"، وكذلك نصوص "اتفاقات إيفيان" وبعض نصوص الحكومة المؤقتة، ونص بيان المثقفين الفرنسيين 1961.

المواقع السمعية البصرية:

موقع الثورة الجزائرية في التلفزيون الفرنسي. ويضم الموقع مواقف وسائل الإعلام الفرنسية عبر مختلف مراحل الثورة الجزائرية، والكثير من الأقلام والحصص إضافة إلى الشهادات والتسجيلات الحية لشخصيا.. فرنسية سياسية وعسكرية ومدنية.

موقع المعهد ومراكز الأبحاث:

ومن المواقع الجديرة بالإبحار فيها نذكر مواقع معاهد الأبحاث، مثل معهد الأبحاث والدراسات في العالم العربي والإسلامي في مدينة إكس بروفانس، ومعهد المغرب. أوروبا التابع لجامعة باريس الثامنة. ومعهد تاريخ الزمن الحاضر تابع لجامعة باريس السابعة. وأيضا معهد البحث في المغرب المعاصر التونسي وكذلك الجمعية الوطنية للعلوم السياسية التي ومن خلال مركز التوثيق المعاصر التابع لها، خصصت للثورة التحريرية جزءاً كبيرا على موقعها، تحت عنوان رئيس: ذاكرة حرب الجزائر. وتحت هذا العنوان مجموعة من

الموضوعات، ويقابل كل موضوع بيبليوغرافية منتقاة، تضم أهم ما صدر من كتب ودراسات في المجالات العلمية المتخصصة، ومقالات في الصحف الفرنسية. وتخص هذه الموضوعات المجندون، المعارضة الفرنسية لحرب الجزائر، أحداث 17 أكتوبر 1961، التعذيب، دراسات وشهادات معاصرة، ويذكر أصحاب الموقع أن مركز التوثيق المعاصر التابع للجمعية الوطنية للعلوم السياسية، استطاع أن يجمع رصيدا وثائقيا متكونا من 237 ملفا صحفيا يخص حرب الجزائر من 1945 إلى 1962. مرتب حسب الموضوعات، وأنه تم إثراءه بالشهادات والذكريات والمناقشات حول موضوع حرب الجزائر، وأن هذا الرصيد موجود بمكتبة الجمعية وتحت تصرف الباحثين الراغبين. وكذلك من المواقع الجديرة بالزيارة، والتي تهتم بالثورة الجزائرية، موقع معهد الدراسات السياسية التابع لجامعة ليون الفرنسية. ويضم الموقع ملفا تاريخيا ممتازا حول التعذيب أثناء حرب الجزائر، ويضم عددا معتبرا من المقالات المنشورة في الجرائد الفرنسية حول الموضوع، منها؛ ثلاثة عشر مقالا في جريدة ليمانيتي، وسبعة في جريدة العالم الدبلوماسي، زيادة على مائة مقال كانت قد صدرت في الصحف الفرنسية بين سنة 1957 و1958. وضم هذا الملف أيضا مجموعة من الاستجوابات أجريت مع الشخصيات السياسية والعسكرية والفكرية التي لها علاقة بالموضوع. كذلك نجد في نفس الموقع بيبليوغرافية متخصصة في

موضوع التعذيب، زيادة على عناوين أهم مواقع موضع التعذيب مثل موقع التعذيب خلال حرب الجزائر، وموقع منظمة العفو الدولية.

ومن المواقع التي تهتم بالنصوص والوثائق التاريخية التي تخص تطور الثورة الجزائرية، نذكر موقع كليونوت، وميزة هذا الموقع أن كل ما ورد فيه يتعلق بالجزائر، وتغطي النصوص والوثائق الفترة الممتدة من سنة 1954 إلى سنة 1962. وقد رتبت هذه النصوص كرونولوجيا، وفي إمكان الباحث استنساخ الكم الذي يريده من النصوص. وهذه النصوص مأخوذة من مصادر أصلية معاصرة مثل محاضر جلسات الجمعية الوطنية الفرنسية، ومجلس النواب، وهذه النصوص التي وصل عددها إلى اثنان وأربعون نصا ووثيقة، عبارة عن تصريحات أو خطب أو رسائل، أو تفسيرات، أو بيانات، أو اتفاقيات، صادرة عن شخصيات سياسية فرنسية مثل جاك سوستيل، قي موليه، إدغار فور، تايجلان، دوبريه، ميتران، ديغول، أما ما يتعلق بالجانب الجزائري، نجد نصوصا أصدرتها، حركة انتصار الحريات الديمقراطية، جبهة التحرير الوطني، الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية. أما مضمون هذه النصوص فيمكن إجماله في المحاور التالية:

- الانتخابات الفرنسية في الجزائر وقضية التزوير.
- الأوضاع العامة للجزائريين قبيل اندلاع الثورة.

- ردود الأفعال الفرنسية الأولية على اندلاع الثورة.
- أزمة الجيش الفرنسي في مواجهة الثورة.
- المشاريع الفرنسية للقضاء على الثورة في عهد جاك سوستيل وديغول.

بالإضافة إلى مواقع دور النشر الفرنسية والجزائرية والعربية والتي تنشر تقريبا يوميا ملخصات عن إصداراتها من الكتب التاريخية المتعلقة بتاريخ الثورة الجزائرية.

الخلاصة

وخلاصة القول، أن هذه المواقع تزود القارئ أو الباحث بأدوات منهجية ووسائل عمل تمكنه من أخذ صورة ولو تقريبية عن طبيعة ومسار الثورة التحريرية. وتمكنه من الكيفيات والطرق الواجب اتباعها من أجل الوصول إلى مصادر المادة التاريخية والوثائقية التي تخص أحداث وتداعيات الثورة الجزائرية على الوضع الداخلي الفرنسي والجزائري، ردود الأفعال المختلفة، وأساليب المواجهة ومختلف الاستراتيجيات المستخدمة من الطرفين، وتأثيرات وانعكاسات الإجراءات القمعية والزجرية الفرنسية المتبعة من طرف مختلف الحكومات الفرنسية للقضاء على الثورة مثل: الإبادة والتدمير والقتل والتشريد والتعذيب، التي حاولت السلطات الفرنسية العسكرية منها والمدنية إخفائها وإنكارها.

وفي هذا السياق احتل موضوع التعذيب والإجراءات القمعية الفرنسية الممارسة ضد الجزائريين حصة الأسد في المادة التاريخية المعروضة على صفحات هذه المواقع. إذ نجد كما هائلا من تقارير اللجان والهيئات الفرنسية أو الأجنبية، واعترافات القادة العسكريين الفرنسيين وشهادات العديد من الجنود ضمنوها تجاربهم وذكرياتهم ومواقفهم من فظاعة ما كان يتعرض له الجزائريون من فظاعة ووحشية على أيدي جلاديهم.

وهكذا تبقى الشبكة المعلوماتية وسيلة ضرورية للباحث في تاريخ الثورة التحريرية، لا يمكن الاستغناء عنها، وخاصة وأن إمكانيات هذا الأخير المادية لا تمكنه من التنقل والسفر من أجل الوصول إلى مصادر مادته التاريخية. لكن يتوجب عليه أخذ الحذر والحيطة، لأن هذه المواقع فيها الغث والسمين ووراءها جهات ومصالح قوى خفية لا يكتشفها إلا الفطن.

الذاكرة التاريخية والأنترنت

أ. د. بوعلام بلقاسمي

قسم التاريخ

جامعة وهران

يتفق المؤرخون على اصطلاح الذاكرة التاريخية بأنها ذلك التراث المشترك بين أفراد أمّة، أو مجتمع، أو قبيلة، أو قرية، أو عائلة، أو مجموعة أصدقاء، الخ...والذي حفظه التاريخ لينقله الرواة والإخباريون والمؤرخون إليهم.

ومن ثمة، فإن الذاكرة التاريخية تبنى عبر تراكم الأحداث المشتركة وتأثيرها على المسار التاريخي والحضاري للمجموعات البشرية، سواء كان ذلك التأثير إيجابيا أو سلبيا، سلميا أو عنيفا، ظرفيا أو دائما. كما أن الحدث التاريخي المشترك لا يكتسب صفة الذاكرة المشتركة إلاّ إذا توفرت فيه شروط وعناصر معيّنة، كالأهمية البالغة، والتأثير الجماعي، وإجماع الأفراد حول استثنائيته. فيقوم عندئذ كل من الراوي والإخباري والمؤرخ بنقله إلى علم المجموعة بمفهومها الواسع، ليصبح جزء من الذاكرة المشتركة.

يعتقد الناس أن الذاكرة التاريخية تتشكل من الأحداث الماضية التي عاشها مجتمع ما، وأن كل ما حدث في الماضي هو أساس بناء الذاكرة المشتركة، غير أن الواقع يخالف هذه النظرة، إذ أن بناء الذاكرة لا يتم بشكل مطلق، وإنما له صفة انتقائية.

لو طلبنا مثلا من ربّ عائلة أن يذكر لنا تاريخ ميلاد إبنه، لفعل ذلك بشكل تلقائي ودون عناء، ولكن لو طلبنا منه ذكر تاريخ دخول إبنه إلى المدرسة أو نطقه بأول كلمة، لتعذّر عليه الأمر- ليس لأن الحدث عادي أو غير مهّم، بل لأن هذا الأب قام، ككل الآباء والأمهات وأفراد

المجتمع، بالاحتفاظ بالأحداث التي انتقاها واعتبرها الجديرة بالإدخال في الذاكرة، دون غيرها.

وهذا هو الأسلوب الذي يتبعه المؤرخ، أو الإعلامي، أو الراوي، عندما ينقل الأحداث الماضية- فهو لا ينقل كلّ الأخبار، وإنمّا بعضها، أي تلك التي انتقاها هو واعتبرها جديرة بأن تنقل إلينا.

من هنا، يتضح لنا جليا أن " الذاكرة التاريخية " كمفهوم لا تعني أنها تحتوي على كل الأحداث الماضية لمجتمع ما، وإنما بعض الأحداث فقط- فذاكرتنا على خلاف الإعتقاد السائد، ليست من صنعها، وليست شاملة، بل بناها آخرون لنا، ونقلوا إلينا ما اختاروا أن ينقلوه إلينا حسب نظرتهم ورؤاهم- فنحن ننظر في حقيقة الأمر إلى ماضينا من خلال أعين الناقلين، وبالتالي نتأثر كلّنا، شئنا أم أبينا، بأفكار من أوصلوا إلينا هذه الذاكرة.

يحتفظ بالذاكرة التاريخية من خلال أساليب مختلفة، بعضها شفوي كالقصة والشعر والأغاني، وبعضها الآخر مدوّن كالنقش والكتابة- وقد أضيفت إليها في الفترة المعاصرة أساليب سمعية – بصرية كالأشرطة والأفلام والصور الخ... ويحتفظ بالذاكرة في أماكن مختلفة كالأرشيف، والمكتبات، وفي الطقوس والعادات والتراث المادي والمعنوي.

تعتمد المجتمعات البشرية في بث الذاكرة التاريخية على وسائل متعددة، أوّلها المؤسسات الاجتماعية المتمثلة في العائلة والمدرسة

والمحيط الاجتماعي وثانيها المؤسسات الرسمية كالمنشورات الرسمية، والمناسبات السياسية والوطنية والدينية. أمّا الثالثة فهي المؤسسات العلمية، كالجامعات ومراكز البحث العلمي والمنشورات العلمية، والبرامج التعليمية، والرسائل الجامعية، ورابعا المؤسسات الإعلامية التي تلعب دورا أساسيا كالتلفزيون والراديو والجرائد.

ومع التطور التكنولوجي الهائل الذي عرفته البشرية خلال الخمسون سنة الأخيرة، أضيفت رسائل جديدة وعصرية للحفاظ على الذاكرة، استعملت في صناعة الأرشيف الإلكتروني وإدخال الرقمية في تسيير أرصدة دور الوثائق والمكتبات، وكذا الأرصدة السمعية البصرية ومكتبات الخرائط والصور.

غير أن اختراع شبكة الانترنت يعدّ أبرز قفزة نوعية في ثورة الاتصال العالمية. فالانترنت يسمح بالارتباط المباشر بمواقع متنوعة، عامة ومتخصصة، مكتبات افتراضية، كتب ومجلات قابلة للتحميل، وثائق معروضة. كما يسمح بالدخول إلى مواقع جامعات ومراكز بحث ومعاهد عليا، ويفتح آفاقا لتوسيع منابع المعرفة والتزود بالمعلومات.

ويلجأ الباحثون والطلبة كثيرا إلى الانترنت لإنجاز أبحاثهم، وقد يعتمد بعضهم كليا عليها دون اتخاذ أدنى احتياطات الحذر والانتباه والتأكّد. فبقدر ما توفر شبكة الانترنت لمستعمليها مجالات واسعة لتوسيع عالمهم المعرفي وتنويع مصادرهم، فإنها تحمل كذلك في طياتها مخاطر كبيرة لمن لا يدرك طبيعتها وما قد تحتويه من مواقع

ومعلومات مشبوهة ومزورة، يهدف أصحابها إلى نشر فكرة أو موقف أو رأى أو معلومات تخدم مصالح محدّدة، بعيدا عن النزاهة والأمانة العلمية.

ولابدّ من الإشارة هنا، إلى أن شبكة الانترنت تنطوي على مشاكل متعددة، يمكن تلخيصها في ثلاث أسئلة رئيسية:

- كيف نتأكد من المعلومة على الشبكة ؟
- هل يمكننا الاعتماد على محتويات كل المواقع ؟
- كيف نوثق لمواقع الانترنت ؟

وإذا عدنا إلى مسألة الذاكرة التاريخية والانترنت، فإننا نحصر تلك العلاقة في خمسة نقاط:

أوّلا. الانترنت هو في حدّ ذاته فضاء بدون مكان، أي أن المرتبط بالشبكة وبموقع ما، عادة ما يفقد عنصر المكان، فهو يدخل المواقع، من مكتبة إلى أخرى، ومن مجلة إلى دورية، دون أن ينتقل من مكان لآخر، ودون أن يحدّد العامل المكاني للمواقع المرتبط بها.

ثانيا: المواقع التي تهتم بالذاكرة التاريخية تقدم لنا تاريخا بدون حدود، أي أن لا حدود لامتلاك ونشر واستلام المعلومة التاريخية. فهي في متناول كل المستعملين للانترنت، سواء بشكل مجاني أو عن طريق الدفع، وبالتالي فإن المعلومة حرّة طليقة في متناول الكلّ، وليست محجوزة في مكتبة أو علبة أرشيف بين أربعة جدران، لا يقتنيها إلاّ من يذهب إليها في مكان تواجدها.

ثالثا: مع الانترنت، تحرّرت المعلومة التاريخية بشكل واسع " وتعولمت " وأصبحنا نرى مواقع كثيرة تعمل على توفير المعلومة التاريخية وتبنّي الذاكرة المشتركة.

رابعا: ومن ثمة فهناك تزايد كبير في مسألة تعدّد مصادر الذاكرة التاريخية، إذ أصبح بإمكان الباحثين البحث عن المعلومة من منابع متعددة ومختلفة توفرها الشبكة.

خامسا: إذا كانت الشبكة قد مكنت من توفير المعلومة بشكل واسع، فإنها أوجدت لتلك المعلومة جمهورا أوسع، بحيث لم يعد الرخوص إلى المكتبات مقتصرا على حاملي بطاقات الدخول، بل أصبح بإمكان كل مستعملي الانترنت زيارة مواقع المكتبات والاستفادة منها.

وفي الأخير نخلص إلى القول، أن للانترنت فوائد كثيرة، منها سرعة الوصول إلى المعلومة التاريخية، وعولمتها، ثم الاتصال السريع مع أطراف أخرى لتبادل المعلومة أو البحث والاستفسار عنها. غير أنه ينبغي على المستعمل أن يتسلح بقدر وافر من الحذر والبقاء في يقظة دائمة، باحثا عن تأكيد كل معلومة والتحقق منها والتدقيق فيها. فإذا كان في الانترنت الكثير من الفوائد الهامة، فإنه بلا شك ينطوي على حجم كبير من السلبيات التي نبّهنا إليها.

الدراسات التاريخية للمقاومة الشعبية الجزائرية

د. إبراهيم مياسي
قسم التاريخ
جامعة الجزائر

تقديم:

لاشك أن كتابة تاريخ الجزائر المعاصر أو تاريخ المقاومة الجزائرية الشعبية خلال القرن التاسع عشر يتم حتما عبر الوثائق الأرشيفية والدراسات الفرنسية التي يجب تمحيصها ،مع الإعتماد على الدراسات الوطنية الجادة.

لقد دوّن بعض الضباط الفرنسيون معظم أحداث ثورات الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي ولكن كتاباتهم كانت تؤرخ خاصة لأعمال وإنجازات جيش الاحتلال الفرنسي أو أنها تخلد تاريخ فرنسا في الجزائر، لهذا جاءت بأسلوب مغرض لا يخدم سوى الأهداف والمرامي الاستعمارية الفرنسية ولجهلهم للغة العربية فقد أهملت الوثيقة العربية عمدا في بحوثهم بل وصفوا آراء أصحابها من المجاهدين بالدروشةوالتعصب الدينين وشككوا في قيمتها التاريخية ونادوا بعدم الاعتماد عليها ،وبهذا الموقف العنصري جاءت كتاباتهم عرجاء فاقدة للموضوعية وللصبغة العلمية لبعدها عن الموضوعية والحقائق التاريخية فهي إذا محل مراجعة عامة وتدقيق نظر وغربلة المعلومات حتى نستطيع استخدامها في كتابة تاريخ هذه الثورات خاصة وتاريخ الجزائر المعاصر عامة مع إعطاء المكانة اللائقة والأهمية القصوى للوثيقة العربية ومقارنتها بالوثائق الأخرى

ـنك أن معظم هذه الثورات والمقاومات لم تدرس حتى الآن بطريقة لائقة وموضوعية (علمية وشاملة) لأن معظم وثائقها مازالت جاثمة ومكدسة وحبيسة صناديق دور المحفوظات دون إطلاع الباحثين عليها ودراستها. والتاريخ كما هو معروف يصنع من الوثائق فالتاريخ حقائق ووثائق

إن الكتابات الأجنبية عن تاريخ الجزئرخلال الحقبة الكالحة للاستعمار الفرنسي لها،تمثل المصادر الأساسية لنسج المعرفة التاريخية للمنطقة وذلك من وجهة نظر الآلة الاستعمارية الفرنسية فقط،ورغم ذلك فإن الباحث التاريخي في هذا المجال لا يمكنه أن يستغني عن هذه الدراسات والأبحاث.

وتنحصر هذه الدراسة حول كتابات المدرسة التاريخية العسكرية التي مهدت الطريق للمدرسة التاريخية الاستعمارية ثم المحاولات الوطنية ،وأخيرا مساهمة المدرسة الجزائرية إن صحّ هذا التعبير.

المدرسة التاريخية العسكرية:

وهي الكتابات الأولى لمدونات من أجل استعمالها في كتابة التاريخ،أودراسات عسكرية،أوتقاريرحول تحركات الجيش الفرنسي.ورغم أن أعمال هؤلاء الباحثين العسكريين كانت تعتمد الجمع،ولا سيما من المصادر الشفوية و المشاهدات الشخصية،فإنهاقد تركت للمؤرخين اللاحقين أرضية يبدأون منها.

وهذه بعض النماذج من كتاباتهم ودراساتهم:

نبدأ بأحد رواد المدرسة التاريخية الاستعمارية:

" شارل **فيرو** " (Laurent-Charles FERAUD) ، ولد في **05** فبراير **1829م** بمدينة **نيس** ،وتعلم في ثانوية تولون (Toulon)،وفي سن السادسة عشر من عمره (1845) دخل إلى الجزائر ليشتغل في وظيفة بسيطة بالإدارة المدنية بشرشال، وأول ما قام به " فيرو" في أثناء هذه الفترة، هو تعلم اللغة العربية في أسرع وقت ، و عندما بلغ التاسعة عشر كان كاتبا بالعاصمة بالإدارة العامة (الحكومة العامة) إلى أن التحق بوظيفة التراجمة بالجيش الإفريقي ، و هذا عام 1848م حيث أرسل إلى بجاية لمساعدة حاكمها في إصلاح شؤونها الإدارية .

وقد بدأ شارل فيرو وظيفته الرسمية داخل جيش الاحتلال و ضمن أصحاب الحملات العسكرية من كبار الجنرالات و ضباط الحرب بداية من سنة 1849م ، فكانت له عدة مدونات هامة إلى جانب القادة العسكريين لمقاطعة قسنطينة كل من الجنرالات "بوسكيه" (Bosquet) ،"كامو"(Camou) ،"مواسيات"(Moissiat) ،"راندون" (Randon) ، "ماك ماهون" (Mac-Mahon)،" لوفابفر"(Lefebvre) ،" غاستو"(Gastu) ،" ديفو" (Desvaux)، "بيروقو" (Perigot) ،و"دو لاكروا" (De la Croix)؛وهناك أنجز معظم أعماله العلمية والتاريخية والأثرية .

وقد شارك ضمن سلك المترجمين العسكريين للجيش الإفريقي (حسب تسميته في البداية) في معظم الحملات العسكرية بالشرق الجزائري طيلة عشرين سنة ، حيث تميز دون غيره من المترجمين و

الإداريين بشخصيته الفريدة من نوعها،حيث أثارت انتباه قادته العسكريين والإداريين ،مما جعله محل اهتمام الجميع ،ولهذا تدرج في الوظائف العسكرية و الإدارية وحتى العلمية،إلى أن وصل إلى مراتب عليا وعمل إلى جانب الحاكم العام المدني للجزائر الأميرال الكونت " دوقيدون" (De Gueydon) .

وعند قدوم الجنرال " شانزي" (Chanzy) في 19 فبراير 1872م ،ثبت "فيرو" في منصبه، نظرا لتفانه وإخلاصه لمهمته ،حيث منح صليب ضباط لفيف الشرف ،بمقتضى قرار 24 أوت 1874م (وكان من فرسان هذا الصنف منذ 1860م)،وكانت تربطه بـ"شانزي" علاقة مودة خاصة جعلته خادمه الوفي لتنفيذ أفكاره وبرنامجه الإستعماري، كما كان يطلعه على حوادث الصحراء.

كما كلف من طرف حكومة الجمهورية بعدة مهام في تونس وطرابلس سنة 1876م،ثم عيّن في منصب قنصل فرنسا العام بطرابلس الغرب، من 05 نوفمبر 1878م إلى 04ديسمبر 1884م ، و توفى في 19ديسمبر سنة 1888م في منصبه برتبة وزير مفوض بطنجة، التي كانت مركزا لكبار القناصلة و السفراء الفرنسيين ، حيث كان الصراع على أشده بين مصالح الفرنسيين و الأوروبيين حول المغرب الأقصى.

كما تولى عدة وظائف أخرى منها رئاسة الجمعية التاريخية الجزائرية من 1876م إلى 1878م ، والتي كانت لها مهام علمية وتاريخية، تخدم بالدرجة الأولى الغزو الحضاري الشامل التي تقوم به فرنسا

الاستعمارية، وتنشر أعمالها العلمية القيمة رغم ما فيها من دس في مجلتها الشهيرة " المجلة الإفريقية " (La Revue Africaine) [1].

من مؤلفاته العلمية و التاريخية :

- ترجمة كتاب العدواني تحت عنوان :

Le Sahara de Constantine et de Tunis .

Alger , Bastide 1868, 208p

Le Sahara de Constantine , Notes et Souvenirs , ALGER , JOURDAN, 1887.

» Les Ben - Djellab sultans de Tougourt, Notes historiques sur la province de Constantine », in Revue Africaine, n°26 (1882) ,pp.109 -110.

Les Interpretes de l'armee d'Afrique, Alger, Jourdan, 1876,479p.

BLIDA , Récits selon la légende ,la tradition à l'histoire,II tomes,Alger,JOURDAN,1887.

- الحوليات الليبية .
- تاريخ بجاية – جيجيل – عنابة – القالة – عين البيضاء – سكيكدة – تيسة .
- مونوغرافيا قصر الباي بقسنطينة.
- و غيرها من المؤلفات الهامة التي يجب الإطلاع عليها .

- Mémoires du Maréchal DE MAC MAHON , Duc de MAGENTA, Souvenirs d'Algérie, publiés par le comte GUY DEMIRIBEL , PARIS, PLON ,1932.

-PRAX,<< Touggourt,Le Souf >>, in Revue de l'orient et de l'Algérie,1848, TomeIV,p.129.

Vallée, Maréchal , Correspondance, Tome I (octobre 1837 - Mai 1838) Publiée par G. Yver, Paris(Ve), Larose, 1949 .

-Nil-Joseph ROBIN, << Notes historiques sur la grande Kabylie >> de1830 à1851, in Revue Africaine, n° 46 1902,pp.213-262.

Le Commandant SEROKA « Le Sud constantinois de 1830 à 1855 » - in Revue Africaine , n° 56 , (1912), p.409

- Correspondance du DUC D'AUMALE et de CUVILLIER - FLEUR , Introduction par RENE VALLERY - RADOT , Tome I , 1840 à 1848 , PARIS ,PLON, 1910.
_ Paul AZAN , Conquête et pacification de l'Algèrie , PARIS, libr de France , sans date ,
-Paul AZAN , L'Armèe d'Afrique , de 1830 à1852 , Paris , Plon,1936.
, HERBILLON , Quelques pages d'un vieux cahier , souvenirs du Gènèral Herbillon, (1794 - 1866) , publier par son petit fils , Paris, Berger-Levrault ,1928.
.Marey-Monge, Expédition de Laghouat dirigée aux mois de mai et juin 1844,Alger,Bastide, 1844.
- E . MANGIN , « Notes sur l'histoire de Laghouat » ,in Revue Africaine, n° 37,(1893), p.360.
- Henri FEDERMAN, « Notices sur l'histoire et l'administration du Beylik de Titeri », in Revue Africaine, n°11(1867), p. 113.
- Le Général PHILEBERT , Le Général MARGUERITTE , Paris,Publication du Spectateur Militaire ,1882.
LouisRINN,Marabouts et khouan,Etude sur l'islam en Algérie,Alger, Jourdan, 1884.
.
Louis RINN, histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie, ALGER , Jourdan, 1891
_ Louis RINN (Commandant) , << BULLETIN >> , in Revue Africaine ,n° 30,1886 ,p.483 .
- Louis RINN, " Nos frontieres Saharienne", in RevueAfricaineý, , no 30, (1886), pp. 220-221
- ARNAUD, « Siége d'Ain Madi par El-Hadj Abdel kader ben Moh-ed-din »,in Revue.Africaine ,n° 8 (1864) ,p.369
-: MEMOIRES du Marechal RANDON , Tome premier , PARIS ,Typographie LAHURE, TRUMELET,<< Notes pour servir à L'HISTOIRE DE L'INSURRECTION dans le sud de la province_D'ALGER en 1864 >>, in RevueAfricaine,n°21(1877).
Trumlet ' Le général Yusuf, Paris,Ollendorff,2vol, 1890.
- E. PELLISSIER DE REYNAUD,Annales Algériennes,Tome III, PARIS,Librairie Militaire,1854,p 127.
- DU BARAIL (Général), Mes Souvenirs ,Tome II,1851-1864,PARIS, PLON,1895,p20.
-,.- ESCARD (Médecin Major), » Etude sur le pays du Souf » , in Bulletin de l' académie d'Hippone, (1888 - 1890), BONE, n° 24 -25 (1891), p.10 7
H. JUS ,« Les Oasis du Souf du Département de Constantine », in Bulletin de l'Académie - d'Hippone, n° 22 -23,(1886 -88), p:70.
- - Le Commandant CAUVET, « Notes sur le Souf et les Souafa » ,in* B.S.G. d'Alger, n° 137 (1934),p15

-*Rapport sur le combat de Maggarin, livré le 29 novembre 1854 ,aux contingents réunis du Cheikh de Touggourt et de Chérif Mohammed ben Abdallah, in Revue Africaine,n° 39 (1895), pp.155 -15*
LE CHATELIER ,<< Les Medganat >> , in Revue Africaine ,n° 30 (1886),pp.39 -51..
-LeGénéral du Jonchy ,<< Insurrection des Ouleds sidi cheikh >> ,in B.S.G.et ar . d'Oran, (1940), p.196.
-Derrécagaix (général) ,Récit d'afrique,YUSUF, Paris,Chapelot, 1907, pp.202-204.
-Paul Gaffarel , L'Algérie , histoire , conquête et colonisation , Paris·, Librairie de Firmin-Didot et Cte ,1883, p.258.
-E.PANSARD, Histoire des Oulad Sidi Cheikh, p.85, Manuscrit au A.O.M.,22H9.
-Archilles Fillas ,Linsurrection des oulad sidi cheikh en 1864 (Recit militaires), Alger , Jourdon,1889 ,pp.24-25.
- E.Graulle, Insurrection de bou-Amamay, (Avril 1881), Paris, Charles-Lavauzelle, 1905
-INNOCENTI , Insurrection au sud - Oranais en 1881, BOU- AMEMA et Le COLONEL
INNOCENTI, PARIS ,1893
Le Commandant R. PEYRONNET, Livre d'or des officiers indigénes,1830 - 1930,Tome II ,Alger, Gouvernement Général d'Algérie ,Commission général du centenaire,1930, pp.295 -296.
-Le Lieutenant VOINOT, << Reconnaissance du Bassin Supérieur de L'Igharghar et,vsite du Sud du Ahaggar et de l'Ahnet >>,Hiver 1905-1906, in Bul.Com. Afr. Fran., (Rensseignements Coloniaux) ,mars 1908,pp.85 - 91.
-L. VOINOT,<< La Campagne de 1852 contre les Beni - Snassen >> in Revue Africaine, n° 56 (1912), p.571
- L. VOINOT , << La Situation Sur La Frontière Algero- Marocaine Du Tell Iers de l'insurrection desOuled Sidi Cheikh dans le Sud -Oranais (1864-1870) >> , in Revue Africaine, n° 60 (1919),p.399.
L. Voinot, << *La menace des Oulad Sidi Cheikh contre le Tell Algérien,et les dangers de leurs intrigues au Maroc*, (1870 - 1873)>>, in Revue Africaine, n°61 (1920), p.62.
-VOINOT, << *Une phase curieuse des rapports des autorités algériennes avec l'Amalat d'Oudjda* >> (1873 -1874) , in Revue Africaine, n°63 (1922) ,pp. 85-87.
-VOINOT, << L'Imbroglio Marocaine et l'entrevue du Général Osmont avec le sultan à Oudjda, (1874-1876)>>, in Revue Africaine, n°64 (1923) , p. 211.
- VOINOT,<< *Le début du système des revendications algériennes contre le Maroc* >>(1876 - 1881) in Revue Africaine,n°65 (1924),p.392.
M. V. DUVAL ,<< La rectification du notre frontière algérienne vers le Maroc, - L'Oasis de Figuig >>, in Revue de Géographie ,TomeXVIII ,Janvier - Juin 1886, Paris ,pp.361 -370.-

-*Voinot ,<< Le retour incessant des difficultés de frontière avec le Maroc 1893 - 1896 >> , in Extrait de Bulletin de la societé de géographie et d'archéologie de la province d'ORAN, Tome 52 , Fascicule 186, Oran,1930,pp.4 - 5.*

-*VOINOT , << Les alertes à la frontière , pendant les troubles de l ' amalat d 'Oudjda - 1897 >> , in Bulletin de la Société Géographique et d'Archeologie de la province d 'ORAN, Tome 52 , Fascicule 189, 1931, p. 7.*

-*PAUL AZAN , La frontière Algéro - Marocaine au debut de 1907 , Tonnerre , BALLY - PUFFAGES ,1907*

.-M. L. DE COLOMBE , *Explorations des Ksours et du Sahara de la province d'Oran* , PARIS ,Challamel, 1858,p.10.

-ROSE , << Colonne de l'extrême sud , Janvier 1872 >> , journal de route d'un B.S.G. d'Arc. d'ORAN,1891, pp.87 - 120. officier, in

-PAUL SOLEILLET , Avenir de la France en Afrique, Paris , Challamel, 1876, pp. 6 - 7.

- PAUL SOLELLIET , l'Afrique Occidental , Algérie, MZAB, TLLDIKET, Paris, Challamel, 1877, p .1.

-J. CANAL , << Les martyrs du Sahara >> , in Bul. Soc. Géog. d' Alger, et de l'Afrique du nord , n° 35 (1930) ,p.83.

- PAUL FLATTERS, Les deux Missions du Colonel Flatters, en Afrique, Récit Historique et Critique par un Membre de la Première Missions d'aprés des Notes de Voyages, Les Journaux de Route du Colonel et les Interrogatoires Subis par les Survivants de la Deuxième Mission , Paris, 1884, p.1

BERBýNARD (Capitaine) , Deuxiéme Mission Flatters , Historique & Rapports avec documents, Alger , Gouvernement Général d'Algérie, 1882.

G-TILLON, La conquête des oasis Sahariennes, Paris, édition militaire,**1903,** pp.**13-14.**

-L.VOINOT, << *LE DITIKELT*>>, in B.S.G.Ar. d'ORAN, Tome XXIX, 1909,p.421.

-A. G-P. MARTIN, *Quatre Siécles d'histoire Marocain, Au Sahara de 1504 à 1902, Au Maroc de 1894 à 1912* , Paris ,ERNEST LEROUX,1923,pp.328 -329

-*La colonne SERVIERE au TIDIKELT , au TOUAT et au GOURARA ; in supplément du B.C.A.F ,du Janvier*

-*Le commandant V .Deporter ;Extrême - sud de l'Algérie,Alger,P.Fontana,1890,p.163.*

-*Augiéras ,Chronique de l'ouest -saharien, (1900-1930),Paris , Edition du Comité de l'Afrique Française,1930, pp.27-28.*

Lt COTTENEST ," D'IN - SALAH AU HOGGAR " in Bulletin de la société de géographie d'Alger, 1903,pp.321.

Le capitain METOIS , La soumission des Touareg du nord ,Paris , Challamel , 1906, p.14.

(PEIN, << Chez les Touareg Azdjer >> une reconnaissance à Tarat (Juin - Juillet 1903) , Rapport du Capitaine PEIN, in supplément au *Bulletin du Comité de l'Afrique Française,Mars* , 1904,pp.73 -78.

-TOUCHARD ,<< Travaux et Reconnaissances de Pénétration Saharienne >> ,in Supplément du Bul.Com. Afr.Fran.,Octobre (1906) , pp.301 - 317.

- Le Capitaine CHARLET ,<< L'Oasis de Djanet >>, Ses occupations par la Compagnie Saharienne du Tidikelt, in B.S.G. d'Alger, 1912,2e Trimestre,pp. 129 -130.

-D'IN SALAH A TIKHAMMAR Par AMGUID, Une tournée de police en pays Azdjer, Rapport du Lieutenant BESSET, in supplément au *Bulletin du Comité del'Afrique Française*,Mars 1904, pp.78 - 87.

-Le Voyage du Caid El Hadj Bilou ,*Chez Les Touareg*, in Supplément de B.C.A.F.,Aout 1905 ,pp.182 - 187.

- O. MEYNIER (Général),et LEHURAUX (commandant), << La Guerre sainte de Senoussya dans l'Afrique Française >>, (1915-1918),in Revue Africaine,n°83,(1939),pp.231-232.

عهد المؤرخين الاختصاصيين :

– إن كتابات هذا العهد كانت تعمل على تبرير الاستعمار و التأريخ له وتجاوزت الحقيقة التاريخية من أجل الأغراض السياسية.وقد قدمت لهم تسهيلات وتشجيعات مادية ومعنوية معتبرة .وقد توفرت للأساتذة سواء أثناء وجودهم على كرا سي التدريس ، أو أثناء تنقلاتهم بحثا على المعارف والمصادر،كل الشروط المساعدة للبحث .

ونذكر من هذه المدرسة مايلي:

- A . BERBRUGGER, « Projet d' Exploration »- in Extrait à la Bibliothèque Nationale , Alger, S.D.,8p.

- G.Esquer , « Un Rival d'abd - El - Kader, » in Revue.Africaine,. n° 68 (1927) p. 437.

-Georges YVER, << *Documents Relatifs à la Guerre Franco - Marocaine de 1844* >> , in Revue Africaine, n°54 (1910) , p.62.

- Charles - André JULIEN ,Histoire de l'Algérie contemporaine ,La conquête et les débuts de la colonisation, (1827 -1871), Paris , P.U.F, 1979, p.384.

- Ernest MERCIER, Histoire de l'Afrique septentrionale , tomeIII , Paris ,Challamel, 1891, pp.138-139.

- H-M-P. De La Martiniere et M. Lacroix, Documents pour servir à l'étude du Nord- ouest-Africain,Tome II, Lille,L. DANEL, 1896, p.772

-Charles - Robert AGERON ,Les Algériens Musulmans et la France,(1871 - 1919),Tome I, Paris, P.U.F.,1968 ,p.66.,

- P. Wachi, " Notes, itinéraires et souvenirs, pour service à l'histoire de la province

d'ORAN,L'INSURRECTION de BOU-AMAMA, (1881- 1882)",in RevueTunisienne, Tome
VIII ,(1901),pp 336-337.
-André Nouschi , » la crise économique de 1866 à 1869 dans le constantinois, aspect démographique » in HESPERIS (1959) PP:105-123
-GRAMMONT, << Le Colonel Flatters >> , in Revue Africaine, No 26, (1882) , p.78.
- MAGALI - BOISNARD, Sultans de Touggourt, Paris,Libraire Orientaliste Paul Geuthner,1933,p.128.
-A. COUR, << *L'occupation marocaine de Tlemcen* (sept.1830 -janv.1836) >> in Revue.Africain,, n° 53 (1908) ,p.32.
CAMILLE ROUSSET , La Conquête de l'Algérie ,(1841-1857)Tome I,PARIS,PLON,1904, p. 313.
-Docteur Henri Barth , Voyages et découvertes dans l'afrique septentrionale et centrale , tome I-II-III, Paris - Bruxelles , A. BOHNE ,LIBRAIRE ,1861.
-Edourd Blanc,<<Les Routes de l'Afrique septentrional au soudan>>,in B.S.G. de Paris, tome 11, 1890, pp.177-183.
-A . Bernard & Lacroix , La pénétration Saharienne, Alger , Gouvernement Général de l'Algérie , 1906 ,pp. 13 - 14.
-- A.H. MOEL, " Documents pour servir a l'histoire des hamyan", B.S.G.Ar. d'ORAN, N° 3, 1916, pp.18-20.
- Henri GARROT, Histoire général de l'Algérieý,Alger,Imp.Crescenzo, 1910, pp.989-999.
-ALFRED DUQUET<< ,Les Insurrections du sud de la province d'Oran de 1864 à 1871 >> , in *Revue Politique et Littéraire*,3° série ,Tome II,n° 28 (1881), p. 154.
Augustin Bernard, "Bou-Amama", in Question Diplomatique et Coloniales, 5 ème Année, Tome XI,(Janvier -Juin),1910, p .622.
- Bezy (Le citoyen), Insurrection du Sud-Oranaisý, Oran,collet, 1884.
..
O. DEPONT et X. COPPOLANI , *Les confréries religieuses musulmanes* , Alger,Jourdan, 1897,p.471.
- Feray -Bugeaud d'Isly (Mell) , *Lettres inédites du Maréchal Bugeaud,Duc du d'Isly,(1808 -1849) Paris,Emile - Paul Fréres, 1922,pp .276 -283.*
.
i LOUIS DE BAUDICOUR , La Guerre et le Gouvernement d'Algerie , PARIS ,Sagnier
- Bray, 1853, p . 509.
-- EUGENE FROMENTIN, Un été dans le sahara, Texte établi et présenté par ANNE - MARIE CHRUTIN,Paris, Ed Louis Conard, 1981, p.85.
JEAN-LOUIS TRIAUD, **LA LEGENDE NOIRE DE LA SANÜSIYYA,**Une Confrérie Musulmane Saharienne sous le regard Français (1840-1930) , Tome I-II, Paris,Edition de la maison des sciences de l'homme,1995.

Glauco GLAMMAICHELLA , **Libyens et Français au Tchad,** (1897-1914), La Confrérie senoussie et le commerce transsaharien,Paris, Edition du centre national de le recherche scientifique,1987.
NICOLA A. ZIADEH, **SANUSIYAH** ,A Study of a revivalist mouvement in islam,LEIDEN,E.J. BRELL,1958.
- *Augustin Bernard , Confins Algéro-Marocain , Paris,Larose, 1911, p.159.*
-E. F. GAUTIER , "La conquête du Sahara Touareg " in Revue de Paris , 1910, Tome II , p.554.
Robert DE CAIX , " La recconnaissance du Lieutenant Cottenest chez les HOGGAR " in Bul. Com. Afr. Fran. , n° 8, Aout 1902 , pp.307 - 312.
-Robert De CAIX,<< La pénétration saharienne>>, in B.C.A.F., octobre 1900, pp.324-327
-HENRI BLET, Histoire de la colonisation Française; T.II, PARIS, B. ARTHAUD,1946, p.130.
-Jean Ganiage, L'expansion coloniale de la France sous la troisième République ,(1871-1914) ,PARIS ,1968 , pp.226-227.
-A.PERIE, << Les Touareg et les Missions Touté et Hourt >> in B.S.G. d'Alger, 1897, pp.143-146.
-LOUIS MOULESEAUX et Piérre BOYER , Histoire de l'Algérie, Paris, 1962 , p.359.
:J. CANAL , << Les martyrs du Sahara >>, in Bul. Soc. Géog. d'Alger, n° 35(1930) ,pp. 374 - 386.
-Léon PERVINQUIERE , La Tripolitaine Interdite = GHADAMI'S =, Hachette,Paris,p.64.
-M. FORESTIER , Notice sur les chemins de fer Algériens , ALGER, 1900, p.24, et pp.38 -39.
-M. G. ROLLAND , Le Transsaharien , Extrait du compte rendu des séances de la socieété géographie , (n° 7et 8 , 1890) , Paris , imprimeries rèunies, 1890,p.4
-J. COURAU , Les chemins de fer de l'Algérie et de la Tunisie ,Paris,1891,p.182
-J. BOUTY , << Notes sur les divers tracés de chemins de fer transsaharien en étude en Algérie >> , in Bulletin de la société de géographie et d'archeologie de la province d' ORAN, 1891,p.138.
-CAMILLE SABATIER , Le Transsaharien, Toulouse , Camilli et Fournié,1922, p.8.
- Augustin Bernard, et N.Lacroix, La pénétration saharienne(1830-1906), Alger,Impr.Algérienne, 1906 P:95.
-Maurice HONORE, Le Transsaharien et la pénétration Française en Afrique , Paris, 1901, p.42.
-Henri DUVEYRIER , Journal de route , Publier et Annoté par Ch. MAUNOIR et H SCHIRMER , Paris , Challamel,1905 ,192.
-HENRI DUVEYRIER, Les Touareg du Nord , Paris , Challamel, 1864, 499pages.
-H. DUVEYRIER ,<< La confrérie musulmane de sidi Mohamed Ben- Ali Es-Senousi >>, in B.S.G. de Paris , 1884 , P:156

-, MALT BRUN (V.A.), Resumé historique et géographique de GERHARD ROLFS au Touate et à In - çalah , d'aprés le journal de ce voyage , PAPIS, Chllamel, 1866, pp.129 -135.
-HENRI BLET , histoire de la Colonisation Fransaise , PARIS, B. ARTHAUD , 1950 , tome II ;p.123.
Paul GAFFAREL ,L'Algérie conquise depuis la prise de Constantine jusqu'à nos jours,Paris ,Libraire de Firmin-didot ,1888,p.169.
Duval.A ,Warnier ,Bureaux Arabes et colons , Paris,Challamel, 1869.
-Nico Kielstra, << The dicline of tribal organization in the Souf (S.E.Algéria) >>, in Revue de l'Occident musulman et de la méditerranée,n° 45 -3eme trimestre, 1987,p.15.

المساهمات الوطنية بالحرف الفرنسي:

- DJILLALI SARL, L'INSURRECTION DE 1881-1882, ALGER,Société Nationale d'Edition et de Diffusion, 1981, p 98
- BOUALEM BESSAIH, Etendard Interdity, Paris, Sindbad, 1976, pp .135-138.
- AISSA MILAD, "Etude détaillée d'un poème de Mohamed Belkheir", S.G.A et d'Arc. d'Oran, Bulletin spécial sur le centenaire de Bou-Amama, (1981-1982), pp.21-37.
Cheikh Si Hamza BOUBAKEUR, Un Soufi algérien,SIDI CHEIKH, sa vie ,son oeuvre, son rôle historique, ses descendents (Oulâd Sidi - Cheikh), PARIS,Maisonneuve et Larose,1990 .
Cheikh Si Hamza BOUBAKEUR , Trois poèmes algériens (Mohamed Balkhayr - Abdallah Ben Karriou - Mohamed Baytär.) ,Paris,Maisonneuve & Larose, 1990 , 324 p. *-Si Hamza Boubaker , « Origine de la guerre du sud -Oranais cont ? la France (1864-1900) » in Revue d'histoire Maghrébine , N° 6 Tunis 197 P:136.*
-Bouaziz-Ben-GANA , Le Cheik El - Arab , étude historique sur la famille BenganaAlger,1930.
Khélifa CHATER, Dépendance et mutations prècoloniales, La régence de Tunis de 1815 à 1857 , TUNIS, Publications de l'Université de Tunis, 1984 , p. 501
- Djilali SARI.,Le désastre démographique , Alger, Société Nationale d'Edition et Diffusion, 1982
,Annie REY - GOLDZEIGUER , Le Royaume Arabe , La politique Algérienne de Napoléon III ,1861 -1870, Alger, SNED.
- Ahmed NAJAH , Le Souf des Oasis ,ALGER, La maison des livres, 1971.
- Abdeljelil TEMIMI, Le Beylik de Constantine et HADJ Ahmed Bey , (1830 - 1837) ,TUNIS, Publication de la Revue d'Histoire Maghébine Vol.1 , 1978

الدراسات بالعربية:

- مذكرات، أحمد باي و حمدان خوجة و بوضربة ، ترجمة محمد العربي الزبيري ، الطبعة الثانية ، الجزائر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.

- محمد الصالح العنتري ، فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة ،أو استلائهم على أوطانها، أو تاريخ قسنطينة، مراجعة وتقديم د. يحي بوعزيز، الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية ،1991.

- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، الجزء الاول، القسم الاول، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،1992.

يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع العشر والعشرين،قسنطينة، دار البعث، 1980.

- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين، الجزء الأول، الطبعة الثانية،الجزائر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996.

- محمد العربي الزبيري، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي،الجزائر،الشركة الوطنية للنشروالتوزيع،1972.

-أحمد بن علي بن سحنون الراشدي ، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني،تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي ، قسنطينة ،مطبعة البعث ، 1973.

. محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبدالقادر،شرح وتعليق ممدوح حقي، بيروت،دار اليقظة،1964.

. شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبدالقادر،ترجمه وقدّم له وعلّق عليه الدكتور أبو القاسم سعد الله،تونس، الدار التونسية للنشر،1974.

- إبراهيم بن محمد الساسي العوامر ، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تعليق جيلالي العوامر، الجزائر،الدار التونسية للنشر و الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1977.

- إبراهيم مياسي ،من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،1999..

- إبراهيم مياسي ، توسع الإستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881 .1912) ،الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996.

- إبراهيم مياسي،**الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية**،(1837- 1934)،الجزائر،دار هومة،2005م،770صفحة.

- د.أجميدة عميراوي،السياسة الفرنسية و المقاومة الجزائرية،في منطقة سكيكدو(1836- 1938)،عين مليلة، دار الهدى،1425- 2004.

. احمد بن عبد الرحمان الشَقْراني الراشدي ، **القول الأوسط في أخبار بعض من حلّ بالمغرب الأوسط**،تحقيق وتقديم د.ناصر الدين سعيدوني،الطبعة الأولى، بيروت،دارالغرب الإسلامي،1991.

بوعلام بسايح،<< مقاومة بوعمامة من "طوماسان" إلى" ليوتي">> ،محاضرة ، الملتقى الأول لمقاومة الشيخ بوعمامة، قصر الثقافة مفدي زكريا . الجزائر، يومي 14و15أوت 1999.

- الآغا بن عودة المزاري ، طلوع سعد السعود ، في أخبار وهران واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، الجزء الثاني ،تحقيق يحي بوعزيز،بيروت،دار الغرب الإسلامي،1999 .

- الدكتور محمد الأمين بلغيث، " الشيخ بوعمامة القائد المتصوف" ، الصراط ،مجلة كلية أصول الدين،جامعة الجزائر،العددالثاني ،ذو الحجة 1420هـ/مارس 2000م،ص.185.

- محمد الأمين بلغيث << نماذج من سياسة فرنسا للتوغل في الجنوب الغربي الجزائري و بلاد السنغال >> ،أعمال ملتقى المقاومة الشعبية أيام 21- 22- 23 ديسمبر 1997م بعين صالح ولاية تمنراست.

محمد الأمين بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصر،دراسات ووثائق،بيروت،دار ابن كثير،2001م،ص:285.

د. جمال قنان،قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزائر،المتحف الوطني للمجاهد،1994،325ص.

محمد سي يوسف،مقاومة منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي،"ثورة بوبغلة" ،تيزي وزو،الاقل،2000م،219ص..

فرج محمد فرج،**إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر الميلاديين**،الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ،1984.

عبد الرحمن تشايجي ، الصراع التركي . الفرنسي في الصحراء الكبرى، ترجمة

الدكتور علي اعزازي ، طرابلس ،منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ، 1982.

. الخليل النحوي ،**بلاد شنقيط ،المنارة ،والرباط** ، تونس ،دار التونسية للنشر ، 1987.

. عبد السلام بوشارب، **الهقار** ،أمجاد وأنجاد ،الجزائر،المتحف الوطني للمجاهد،1995.

. محمد المرزوقي ، **صراع مع الحماية** ، تونس ، دار الكتب الشرقية، 1973، ص.366.

ـ الشيخ محمد بن عثمان الجشائشي ،*الرحلة الصحراوية*، عبر أراضي طرابلس وبلادالتوارق ،قدم لها وعلق عليها وراجع ترجمتها إلى العربية ،محمد ،لمرزوقي ،تونس ،الدار التونسية للنشر،1988.

– محمد السعيد القشاط،**خليفة بن عسكر**، الثورة والإستسلام،بيروت،دار المسيرة،1978.

- الاستنتاج:

هذه الدراسات من المصادر الرئيسية في الدراسات التاريخية المعاصرة والبحث في قضايا المقاومات الشعبية الجزائرية المختلفة.وهي أداة ضرورية ومهمة في عملية وضع تاريخ الجزائر المعاصر على مائدة البحث ،من أجل إعادة كتابته بطريقة علمية تتوخى الصدق والموضوعية وإبراز الحقائق التاريخية النزيهة مهما كانت مرة أو حلوة .

إن تحقيق هذا المشروع يعد من الأعمال العظمى والنبيلة التي تتطلب تظافر الجهود وجمع الإمكانيات وقهر الصعوبات لأن التاريخ لا يدرس عفوا ولا يكتب اعتبياطيا وليس كل من يحاول الكتابة في التاريخ يصبح مؤرخا ذلك أن المؤرخ تتوفر فيه الصفات الضرورية، كما على المؤرخ أن تتوفر فيه ملكة النقد والشك ولا يقبل كل المعلومات أو يصدق كل الدراسات والوثائق بدون الفحص والاستقراء والتمحيص.

من التاريخ إلى التواريخ
عن التصورات المنهجية للبحث التاريخي
في المدرسة الفرنسية

أ. عبد الله عبداللاوي
قسم التاريخ
جامعة وهران

الإنسان كائن تاريخي، بمعنى أن له ماضي وحاضر ومستقبل، لأنه يعلم عمليا على الأقل أن إيماءاته وأقواله وأفعاله... هي عناصر لكلية دينامية ذات اتجاه واحد وذات دلالة، وان مجرى الزمن ليس جرد إطار فارغ لحضوره، بل المكان المفروض الذي تحتدم فيه لعبة كينونته، وهي في الأخير لعبة تلك الأطر اللامتناهية: المجتمع، السياسي، الثقافي، الاقتصادي، والتي يكون التاريخ المحصلة والحاوية النهائية لها، لأنه يحايثها، ولا يمكن تصورها خارجة عنه..وهنا فقط يفهم الإنسان بوصفه كائنا تاريخيا، وهو ما حذا بأغلب الفلاسفة والمفكرين إلى نعته تارة بأنه كائن اجتماعي، أو كائن اقتصادي أو سياسي أو كائن أخلاقي... فصفة الكينونة هنا وفي هذه المواضع المختلفة، لم توجد اعتباطا، بل لها أساس وجودي واحد هو التاريخ.

لذلك كله تكون تجربة الماضي والحاضر مادة للتأمل، والتاريخ بهذا المعنى هو موضوع حقل لاستعادة الأحداث والوقائع وتنظيمها في الذهن تنظيما كرونولوجيا معينا، وحقل للتأمل فيها بغية بناء تصورات عنها ينتظم ويتماسك ويتسلسل فيها معنى تلك الأحداث ويكتسب من خلالها صورته، فالوعي بالتاريخ هو تجنيد الوعي في مشروع تمثل العالم في مجمل تحققه..وهذا يعني امتحان قدرة التفكير على تشغيل ملكة النقد والتحليل والاستقراء والاستنتاج والتدوين التي يستعيدها كوقائع، يبدو التاريخ هنا نقطة أساسية يرتكز عليها كل وعي يروم العمق والشمول، لأنه يغذي الوعي بالإحالات التي تسعف فيها المقارنة

والتأمل وسائر العمليات المعقدة التي تنتج الفكر، وتنتج الوعي بتلك الأطر: الإطار الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والأخلاقي... كما أنه يعطي القدرة على التذكر والانتباه إلى متطلبات الواقع بالدرس والتحليل، أي يعيها في تاريخيتها متعديا مطلب التفكير الميتافيزيقي والإطلاقي الذي يعدم أخص خواص الحادثة التاريخية في ظروف تحققها المتعين داخل الزمان والمكان.

فالوعي التاريخي كما يؤكد ذلك " إرنست كاسيرر، هو إنتاج متأخر من الحضارة الإنسانية، ولم يظهر مع فلاسفة ومؤرخي العصر اليوناني، لأنه لم يكن في مستطاعهم أن يقترحوا تحليلا فلسفيا للشكل الخالص للفكر التاريخي، أما ظهوره الحقيقي فلم يتبلور إلا مع القرن الثامن عشر، مع أعمال فيكو(VIGO) وهردر(Herder)، أين تشكل المفهوم الناضج للتاريخ، أما عندما أخذ الإنسان يعي مشكل الزمن تعذر عليه أن يعسكر فقط في الدائرة الضيقة لرغباته واحتياجاته الآتية، تحول إلى البحث في أصول الأشياء التي لم يجد لها إلاّ التفسير الأسطوري...لكي يفهم العالم الفيزيائي والاجتماعي، فقذف بهما في الماضي المنسي، لذا نجد في الأسطورة المحاولات الأولى لإحداث نظام زمني للأشياء والحوادث، لإعطاء جنيالوجيا للألهة والناس، ولكن هاته الجينالوجيا لم يكن لها معنى تاريخي بأتم معنى كلمة: ماضي، حاضر ومستقبل...لأن هذه الأبعاد تشكل وحدة وكلا غير متمايز، لذا فالزمن الأسطوري ليست له بنيات واضحة ومحددة، إضافة إلى ذلك فهو زمن أبدي... ولما

أصبح الإنسان يفرز اللحمة المعقدة للخيال الأسطوري، أحس بوجوده في عالم جديد، وبدأ يشكل مفاهيم جديدة للحقيقة ."

مفهوم التقدم:

إن هذا التقدم لا يمكن تصوره خارج حركة الوعي التاريخي التي عرفها الغرب مع تدشين عصر الأنوار، العصر الذي أرخ له كانط بنص فلسفي مشهور: ما الأنوار ؟ يجيب كانط على سؤاله هذا – بأن الأنوار هي خروج الإنسان من حال كونه قاصرا، وتعني هذه الحالة أنه عاجز عن استعمال ذهنه دون الاستعانة وبالآخرين وهو المسؤول عنها، لأن سببها ليس في الذهن بل نقص في أخذ الفرار، ونقص في الشجاعة، علما أن يسلك الإنسان دون استعانة بالآخرين، فكن شجاعا واستعمل ذهنك، هذا هو رصيد التنوير[1] والنص الكانطي هذا لا يحيل إلا دعوة قديمة في الفكر الفلسفي الغربي منذ اليونان وهي دعوة قديمة في هذا الفكر، وهي دعوة سقراط من معبد دلفي القائلة: " أعرف نفسك بنفسك "، وهي الدعوة إلى اشتغال الذات حول الذات بحفر التخوم حولها، فكانت فلسفة التنوير هي الوريث الطبيعي لعصر النهضة في القرن السادس عشر، القرن الذي ظهرت فيه ثورة ودعوة، إلى أرخنة(Historisation) النص الديني مع مارتن التي حررت المسحي الأوربي من هيمنة اللاهوت السكولاستيكي ومن الصورة المرعبة للدين، فقد كانت صريحة الى التحرر الروحي والاجتماعي لم يسبق لها مثيل في

1- لنسخ / تربية الجنس البشري، ترجمة وتقيم ضمن صنفي، دار التنوير بيروت ط1 1981 ص 74.

تاريخ المسيحية أي التركيز على أهمية الفرد واستقلالية الذاتية بالقياس إلى المؤسسة الدينية والكهنوتية، تم فتح المجال للفحص الحر للكتابات المقدسة مما سيولد لاحقا حركة النقد التاريخي والى حرية التأويل وإزاحة أنماط الشرعية السياسية المتعالية والحق المقدس، " يسم مرسيا إلياد "، " مار تن لوثر" وثورته في قوله:" لقد كشف لوثر، وجسد هذا الكشف في حياته الشخصية في حياته الشخصية و أهمية الفرد الخلاق، أن تركيزه على حرية الفرد قد ساهم أكثر من تركيز الإنسيين(Humanistes) على كرامة الإنسان في رفض الخضوع لأي سلطة ماعدا سلطة الله، وهذا هو الشيء الذي جعل العالم الحديث ممكننا بواسطة تلك العملية الطويلة والبطيئة لنزع التقديس عن الأشياء إنه هو الذي جعل العالم الحديث ممكننا بالشكل الذي يبدو عليه في عصر الأنوار والذي تجسد بشكل أكثر في الثورة الفرنسية وانتصار العلم والتكنولوجيا ".

لهذا كله جاءت فلسفة التنوير، فكانت الوريث الطبيعي لعصر النهضة والإصلاح الديني في أوربا.

ونستخلص من كل هذا أن عصر الأنوار يمثل حول كيفي كبير في النظام المعرفي الغربي ويؤسس في الوقت ذاته مفاهيم الحداثة كلها وفضاءاتها التي تقوم على أربعة محددات:

1.العقلانية :

التي ترى في الذات مصدرا للمعرفة وفي الطموح العلمي نموذجا، باعتبارها عقلانية إلى تأكيد سيطرة الإنسان على الطبيعة، كما تجد في التقنية رؤية للوجود.

التاريخية:

أي أن الحداثة(Modernité) قامت على معقولية التحول، وأفضت إلى تصور حركي للمجتمع، يحدد مراحل لنموه وتطوره، وهو نمو يخضع لمعيار التقدم.

الحرية:

كأرضية تعين شرعية السلطة، وتؤكد حق الإنسان في ت قرير شؤونه المدنية دون إكراه أو قيد.

العلمانية:

أي فصل السلطة السياسية عن المؤسسة الدينية وفتح الباب أمام نزع القديسة عن النصوص المقدسة، وفي مقابل ذلك الانطلاق من الإنسان كمفهوم مرجعي للممارسة النظرية والسلوك الأخلاقي والسياسي[2].

كما أن هناك محددا آخرا للحداثة الغربية ونظامها المعرفي بامتياز المعرفي بامتياز، يجتمع المحددات السالف ذكرها ألا وهو فلسفة التاريخ التي كانت من اكتشافات القرن الثامن عشر التي لم يكن لها موضوع

2- السيد ولد أباه / أزمة التنوير في المشروع الثقافي العربي، مجلة المستقبل العربي العدد 145 مارس 1991، ص 39.

سوى مفهوم التاريخ التي كانت من اكتشافات القرن الثامن عشر التي لم يكن لها موضوع سوى مفهوم التقدم ومعناه الوعي بالتاريخية والزمانية وعي بالتاريخ وبتقدمه واكتماله: وعي لا صلة له بالذاكرة من حيث هي تذكر واسترجاع واستعادة ل ما مضى، أفلاطون مثلا الذي يربط مسألة الوعي والمعرفة على أنهما تذكر منا يمكن اعتبار فكرة الوعي بالتاريخية، مثلما بلورها القرن الثامن عشر كانت على طرفي نقيض واعتقادات ديكارت الرامية إلى إدراج التاريخ في مصاف الأخبار والروايات المعتمدة على الرواية والتذكر، إلى اعتبار الذاكرة لا ع قليا بل هو دون العقل، كالخيال والحلم...وسائر الأنشطة الانفعالية التي تعمل في لحظات غياب العقل أو عفويته "[3].

لهذا كان هاجس فلاسفة التاريخ في هذا القرن هوومحاولة إنشاء تاريخ كلي، تاريخ شامل للحضارة والتجربة البشرية، من حيث هي تجربة تاريخية، على محكها يفترق بنو البشر إلى من تشدهم الطبيعة إليها، وإلى من يحكمون قبضتهم عليها ويصبح التاريخ الحقيقي هو التاريخ الذي ينجح في ا لإمساك: بخيوط التقدم أي الانتقال من حالة الطبيعية إلى حالة الثقافة.

هذا ما حذا بالمعلم الكبير في فلسفة التاريخ الغربية: هيغل(Hegel) إلى القول في دروسه عن فلسفة التاريخ: " أن التاريخ الحقيقي للإنسان لا

3- سالم يفوت / الزمان التاريخي من التاريخ الكلي إلى التواريخ الفعلية، دار الطليعة ط1، 1993 بيروت، ص 18.

يبدأ إلاّ مع ظهور الوعي... إذ لابد أن ينفصل الإنسان عن الطبيعة بحيث يصبح واعيا بنفسه حتى ولو ظل هذا الوعي معتما لفترات طويلة من التاريخ لقد جعل في فلسفته هيغل في فلسفته للتاريخ من الروح حجر الأساس للتاريخ. فالروح لا تعي ذاتها وإنما عبر التموجات الجدلية حيث تتطابق المعرفة بالوجود ويتماهي الوجود مع التاريخ، فالتاريخ والطبيعة والروح هي أشكال لجسم واحد يتحقق تدريجيا، فهي تمظهراته المختلفة والمتعددة، وينشأ بذلك " المفهوم" الذي و حركة الشيء وعملية تفسره، لذا كانت الفلسفة عن هيغل ليست مجرد مثلات مجردة، لاهي مفاهيم فارغة، بل إن المفاهيم فارغة، بل إن المفهوم هو الواقع الفعلي استنتاجا من عبارة هيغل المشهور على أن " العقل يحكم العالم "، وأن التاريخ صيرورة العقل المطلق وتحققه " فليس العقل هو العقل المجرد لدى الأفراد، وال ذي يعكس بطبعه الحقيقة في صحتها، وليس هو مختلف الآراء الشخصية وما لدى الأفراد من وعي بذاتهم، وذلك أن هذه ليست إلا لحظات التاريخ وهي أدنى أن تريد ما يكون — إنها في خدمة ما يتجاوزها فإن كانت تحقق بشكل أو بآخر معنى التاريخ، إلا أنها لا تقرر ذلك المعنى، فهذا المعنى هو المطلق وهو موضوعي بقدر ذاتي، إنه جوهر التاريخ العام، وبالرغم من ذلك فلا وجود له إلا عن طريق وعي الأشخاص الذين يحوزون أدوات في يد الفكر المطلق " وعلى هذا الأساس نجد أن هيغل قد ربط الوعي بالتاريخ،

وأوجد لحظات هذا الوعي وتمظهراته في عدد من الحقب التاريخية تشكل حلقة تصاعدية وخطية وهي:

التاريخ الذاتي:

الموجود عند الشعوب الشرقية، باعتباره يحمل بصمات الثقافة الوطنية، وكان عائقه الأساسي، انطباعه بالتجريبية وعجزه عن السمو نحو التجريد الحق.

التاريخ الموضوعي:

الذي ساد اليونان القديمة، وتمثل في السعي إلى وصف الأحداث والأوضاع التي عاشوها، فهو تاريخ وصفي يقوم على التمثل والاستحضار الداخلي العقلي لما جرى في التجربة الخارجية.

التاريخ المطلق:

الذي تجسد عند الشعوب الجرمانية، وفيه يكتمل الروح، ويتطابق مع نفسه، وتحقق الدولة التي يتم فيها كذلك التطابق بين الوعي والتاريخ، وهي المرحلة التي يسميها هيغل: " نهاية التاريخ".

وهذا ما يؤكد من جانب آخر، حضور مفهوم الاتصال والخطية الذي حكم فلسفات التاريخ الغربية منذ عصر الأنوار، الذي نجد ترجمته في تعليق فوكو " بالاتجاه وبخطية "، والى الأمام " أي الاتصالية وليس في مفهوم " المرحلة " التاريخية وذلك أن جذر كلمة(Progrès) الفرنسية تضمن البداية(PRO) بمعنى إلى الأمام – هذه البداية وإرادة في اسم " بروميثيوس "(Promethée)، الذي تمرد على رب الآلهة زيزس(Zeus)، وسرق

النار من السماء. أسس الصناعة والحضارة حسب الأسطورة اليونانية.

فمفهوم التقدم بنسخة الأنوارية، أو كما رأينا مع هيغل، يحيل إلى هذا المعنى الأسطوري والتجريبي، الذي تهيأ له من خلال التفسير العميق الذي مس البيانات الفكرية والسياسية العصرية. أسست لما يعرف بمعقولية التاريخ وغائيته، والذي يظل أساس كل فلسفة تاريخ، الفلسفة التي لا هم لها سوى رسم لوحة فلسفية للتقديم البشري ضمن تاريخ شمولي هذا التاريخ الذي يحكمه ثلاثة مفاهيم هي: الاتصالية والتكون والكلية، ويكون التاريخ بشكل أخص، عند هيغل – لأن المفاهيم الثلاثة تؤلف نسقه الفلسفي عموما وفلسفته للتاريخ بشكل أخص – عند هيغل الذي سيجعل: " من حركة الحاضر كنفي للحاضر الماضي المحتفظ به، نحو مستقبل سيحضر وبهذا يغدو التاريخ نوع من المتتاليات، ويغدو التقدم هو مجرد فكرة تكون مصدرا وغاية للتاريخ.

هذا التقليد الفلسفي " فلسفة التاريخ " ومفهوم التقدم سوف لن يستمر في الفكر الغربي، بل ستعرف هذه المفاهيم انتقادت كثيرة من جراء الثورة المنهجية التي عرفها الفكر الغربي المعاصر والتحول المعرفي الذي بدأت بوادره في الظهور منذ نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، فظهر اتجاه معارض لفلسفة التاريخ باعتبارها ميتافيزيقا أو لاهوت التاريخ(Théologie d l'histoire)، والتي هي في نهاية المطاف إيديولوجية تترفع عن التاريخ أو التواريخ الحقيقية الفعلية،

فكان واضحا أن يظهر بعد هذا ثورة على التاريخ لتنصيب تاريخ جديد(Nouvelle histoire).

التاريخ الجديد:

لم يكن بد من مواصلة مزاعم عصر الأنوار بالتبشير إلى تاريخ شمولي وكلي وأن التاريخ مشدود بغاية تحكم التقدم المطرد والمتصل فاستعادة الصورة العامة لحاضرة ما والمبدأ الروحي الذي يتحكم في مجتمع في مجتمع من المجتمعات والدلالة التي تضم ظواهر خفية ما من الحقب، والقانون الذي يشرح الارتياب القائم بينهما وما نسميه مجازا " وجه العصر " وذلك بافتراض وحدة الحيز المكاني لجميع الظواهر، وافتراض وحدة الحيز المكاني لجميع الظواهر، وافتراض منظومة من العلاقات المتجانسة والارتباطات العلية وعلاقات التماثل " حتى لاحت في الأفق بذور ثورة جديدة لإعادة الإنتروبولوجية.

فالتاريخ الجديد تهيأت له هذه الجدة من جراء الثورات المنهجية التي عرفتها مختلف مجالات الحياة الفكرية في أوربا، وما نجم عنها من تحولات معرفية، ويتمثل هذا التحول في الثورة مع دوسوسير، والثورة الإستمولوجية مع غاستون باشلار، والوضعية المنطقية الجديدة مع كارل بوبر، والثورة التحليلية النفسية مع فرويد ومن بعده جاك لاكان، والثورة التاريخية متمثلة في مدرسة الحوليات(L'école des Annales) مع بروديل، والتاريخ المختلف مع فوكو.

يلخص عبد السلام العال بهذه التحولات في الثورات المعرفية التالية:

- **الثورة الإيستمولوجية:**

التي أحلت فلسفة التصور محل فلسفيات الوعي، وبينت أبحاث باشلار، أن القانون العلمي واقع مبني وهو ليس اكتشافا لواقع مباشر، وأن الحقيقة جهوية تقريبية، ومن ثم أصبحت الموضوعية العلمية محدودة بحدود بناء الموضوع العلمي.

- **ثورة التحليل النفسي:**

الذي بين أن الوعي عرض من الأعراض، ومكان مفعولات المعاني، أي بنية الذات بنية معقدة تتفاعل فيها المستويات الرمزية والواقعية والخيالية.

الثورة البنيوية:

التي أرست عقلانية نسقية ترفض مقولات الوعي، وتنسق التاريخانية التطورية، كما تنفتح على الجوانب المهمشة في البحوث الاجتماعية، وعلى المجتمعات التي اعتبرت متوحشة وبدائية، وهادمة لذلك السلم التفاضلية التي يقوم عليها التصور التنوري.

الثورة التاريخية:

كما تبلورت لدى نيتشه وفوكو، فالجنيالوجيا النتشوية ترفض منطق التعريف، كما ترفض المفهوم كحضور باعتباره هو المكان الذي تفعل فيه الفوارق، والمفهوم هو المجال الدلالي الذي يكشف نموا تاريخيا كاملا، فليس الدليل حضورا للمعاني وإنما هو المكان التفاضلي الذي

تؤثر في مختلف التأويلات، إنه المجال الذي لا تكون فيه الكلمة إلا تكثيف لعدة تأويلات."

لم يكن المغزى من هذه الثورات سوى أنها كرست حقيقة جديدة ألا وهي أن الوعي يمثل كيانا يعيش خارج التاريخ يختزن المعاني والدلالات، فالمعاني لا تصدر عن ذات متعا أو سيكولوجية، وانما تتولد في اللغة ومنظومات القرابة ومختلف المنظومات الرمزية والتطور وأن الذات ليست فاعلا، بل هي حصيلة مفاعيل وهي شبكة من العلاقات لمتداخلة وترتكز على ممارسة جديدة للفلسفة تتأسس على الاختلاف وهو المفهوم الذي يقو م عليه ما يدعي إليه بخطاب ما بعد- الحداثة(Post -Modernité).

فما هو نصيب التاريخ من هذه الثورات الجديدة ؟ لاشك أن التاريخ والممارسة التاريخية كان لها نصيب لا يستهان به، وقد حقق فعلا تقدما رائعا على مستوى التنظير والتأويل في الكتابة التاريخية، التي عرفت تطورات منهجية نتعرف على تجلياتها من خلال نـــص لمرسليا إياد(M-Eliade)، الذي يرى أن الفائدة المرغوبة والمولع بها الإنسان المعاصر بالنسبة إلى التاريخ تظهر جليا من خلال مستويين: الأول وهو هل باستطاعتنا أن نسمي الاشتغال بالإسطوغرافيا، الرغبة في المعرفة الجيدة والكاملة للتاريخ الماضي للبشرية؟ وخصوصا ما حيث الغرب.

ومن مستوى ثاني: فائدة التاريخ التي تتجلى في الفلسفة الغربية المعاصرة وهي: النزعة التي تعرف الإنسان دائما على أنه كائنا

تاريخيا، كائنا مشروطا ومخلوقا من طرف التاريخ..."بمعنى أن هاته الرغبة المهولة للإنسان تجاه التاريخ هي القادرة على امتداده في هذا العالم غير المستقر أن يعيش مع انعكاسات أخرى غير الخوف.

إن الإسطوغرافيا الجديدة لم تعد على إحصاء الأحداث الكبرى، أو الأعمال غير الشريفة في التاريخ ولكن للقبض على إنسان الماضي في مجاله اليومي، تمكن التاريخ من إحداث ثورته العلمية وتأسيس برامجمات (Nouveaux paradigmes) تخلف التأريخ والإسطوغرافيا، والنتيجة كانت جديدة مع بداية مطلع القرن العشرين تقريبا وفي وقت واحد مع ماكس فيبر في ألمانيا، وجون ديوي في أمريكا، وهنري بير Berrفي فرنسا، وفي سنة 1900 بالتحديد قام "هنري بير" في فرنسا بفتح طريق التاريخ الجديد، بتأسيسه لمجلة التركيب التاريخي (Revue synthèse historique) والتي انتقدت بشدة دوغمائيات التاريخ الوصفي، وتم الانفتاح في هذه المجلة على سوسيولوجي دوركايم، معنى هذا أن التاريخ أصبح منذ هذه اللحظة يدخل في حوار مع مفاهيم العلوم الإنسانية الآخرة وينفتح عليها، إلا أن التدشين الرسمي للتاريخ الجديد كان سنة 1929 بتأسيس مجلة الحوليات(Annales) من طرف(Bloch)، مارك بلوخ ولوسيان فيفر، -L(FEVER) وكانت أهدافها واضحة وهي: " إخراج التاريخ من اللحظة الروتينية المتأصلة فيه ومن انغلاقه داخل التخصص الجاف والتأكد على اتجاهين أساسيين جديديين معبرا عنهما من خلال عنوان المجلة بصورة كاملة: التاريخ الاقتصادي

والاجتماعي ومقاومة التاريخ السياسي، لأنه من جهة تاريخ – رواية(reçit Histoire)، ومن الأخرى تاريخ حدثي، أي أنه حقل يخفي المنحى الحقيقي للتاريخ وبنياته الخفية، وفي الأخير القيام بالنقد القوي لفكرة الحدث التاريخي، لأنه في نظرهما لا توجد حقيقة تاريخية جاهزة من تلقاء نفسها لدى المؤرخ، فهذا الأخير مثله مثل أي عالم آخر، حسب عبارة مارك بلوخ هو أمام – الحقيقة الكبرى الملغزة، وهذا لا يعني التلقائية والانتقائية، ولكن البناء العلمي للوثيقة، التي تقتضي التحليل والتفسير وإعادة بناء الماضي.»[4]

إن التاريخ الجديد أثار الكثير من المشكلات الجديدة، في مفهوم التاريخ نفسه، واستطاع إدخال مناهج ومقاربات جدية كذلك التي قلبت قطاع التاريخ التقليدي وظهرت ما يعرف اليوم بالممارسة الإيبيستمولوجية للتاريخ، أو الإيبيستمولوجية التاريخية التي تتخلص من التاريخ بالتاريخ، أ ي تنظر إليه كعلم اللاشعور والأبنية اللاواعية، وتخليصية من هيمنة ماضي مجسد يعيش في الحاضر أو هيمنة بمجرد ظهوره لم تكن لحظة، تدشين الحوليات والتاريخ الجديد، لحظة عابرة بل استطاعت أن تنشئ تـــيار فكري جـديد له أتباع كثـيرون، سيتابعون

4- Jaqus legoff/ L'histoire nouvelle in la Nouvelle Histoire

تطوير أطروحات "مارك بلوخ" و"لوسيان فيفر"، وهذا ما يظهر بشكل واضح.

كثيرون، سيتابعون تطوير أطروحات "مارك بلوخ" و"لوسيان فيرفر"، وهذا ما يظهر بشكل واضح في أعمال(Fernand Braudel). فلقد شكلت أطروحته حول البحر الأبيض المتوسط والعالم المتوسطي في حقبة فليب الثاني، الأطروحة التي حددت الخصائص الأستمولوجية المؤسسة لتيار التاريخ الجديد، فلقد أدارت هذه الأطروحة ظهرها للتاريخ الحدثي، إ ذ أن الشخصية الأساسية فيها ليست هي فليب الثاني رجل الدولة، بل مجالا حريا هو البحر الأبيض المتوسط، ومعني هذا أن "بروديل" رد الاعتبار والحوار بين الجغرافيا والتاريخ، ويمكن قراءة هذه الأطروحة من خلال ثلاثة مستويات هي:

البنية (Structure):

تتطرق لتاريخ شبه ثابت فهو تاريخ الإنسان في علاقته مع محيطه وهو تاريخ بطئ السير، وبطئ التحول. فقلد درس في الجزء الأول من الكتاب: الجبال وسكانها وعادات أجدادهم، وتنقلاتهم الدورية والسهول والأودية المتحكمة في الملاحة والمناخ، ولهذا فهذه القضايا تدرس على مستوى الزمن الجغرافي " الجيو تاريخ،(Géostrophique) فهو طويل الأمد ويبدو كأنه أزلي.

الظرفية (Conjoncture):

تتطرق لتاريخ بطئ الإيقاع وهو تاريخ يطلق عليه اسم التاريخ الاجتماعي، يهتم بالجماعات، وحدد في الجزء الثاني من أطروحته محاور التواصل البري والبحري، وقام بقياس المسافات التجارية، أهمية الأسواق والموانئ، كما قام التواصل البري والبحري، وقام بقياس المسافات التجارية، وأهمية الأسواق والموانئ، كما قام بمحاولة إحصاء السكان وتوزيعهم، وتدرس الظرفية علئ مستوى الزمن الاجتماعي، إذ أن هناك ظواهر تحتاج إلى وقت طويل. فالتطور هنا لا يمكن أن يكون بطيئا مما يجعلنا نقف على الثورات البطيئة للبنيات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

الحدث (L'événement):

وهنا تكون على مستوى التاريخ التقليدي الفردي وهكذا يتم التطرق إلى دراسة الحدث على المستوى التاريخي، والزمن الحدثي، هو زمن سريع انفعالي ودرامي، يتعلق بتاريخ الأشخاص والأحداث الطارئة فهو تاريخ الحياة اليومية والحوادث العادية" [6]

وبتعدد هذه المستويات في العملية التاريخية، فكان الهاجس الأكبر لمدرسة الحوليات، هو تأسيس تاريخ مفهومي، يحظى بنموذج نظري تتكامل فيه المعارف، وضبط ملتقي بين كافة العلوم الاجتماعية

6- صواش عبد الرزاق/ الكتابة التاريخية المعاصرة بفرنسا بين النظير والتطبيق، اختلاف (مجلة) العدد 05- 1993، ص 61

والإنسانية فمدرسة التاريخ الجديد قد قلبت أحد أهم الأطروحات الأساسية في الماركسية بحيث أصبح التاريخ هو الذي يصنع الإنسان، وليس الإنسان هو الذي يصنع التاريخ كما تصور "ماركس".

فالتحول الأساسي الذي حققته مدرسة التاريخ الجديد هو إعادة النظر في مفهوم الحدث التاريخي " في بنياته ودلالاته المتعددة الظاهرة والثانوية: فالتاريخ الحدثي ليس مجموعة من المواقع التي نزورها وندعوها أحداثا، فالحدث ليس كائنا أو مواضيع طبيعية أو جواهر، بل هو حصيلة اقتطاع حر نمارسه داخل الواقع، وبالتالي فإنه لا يتمتع بأي وحدة أصلية "

إذن لقد أصبحت الإسطوغرافيا من مدرسة التاريخ الجديد والحوليات، عبارة عن نقد وتمحيص لمناهج العلوم بمختلف فرعها، وهكذا انتقلت من مشروع وصفي يسعى إلى بناء الحدث التاريخي كما وقع بالفعل، إلى مشروع معروفي يستهدف إظهار مدى صلاحية هذا المنهج أو ذاك لمعرفة الواقع البشري، وغير البشري من طرف المؤرخ أو كما يسميه كلود ليفي شترواس(C-LEVI-STRAUSS) " صانع المستقبل التاريخي هو الذي يكون المعطي بفعل التجريد، بمعنى أن المؤرخ يمارس التقطيع والتفصيل كي لا يواجه تاريخا كليا هو أشبه بالسديم، وتحتوي كل زاوية من زوايا المكان نفرا من الأفراد يحمل كل منهم السيرورة التاريخية بصفة مغايرة عن الآخرين، ولحظة الفرد هذه ذات عنين لا ينضب، فما دام التاريخ الكلي ممتنعا، فإن الموضوعية مفقودة

فالتاريخ ليس أبدا التاريخ لذاته، بل التاريخ بالنسبة لنا... إنه متميز دائما وحتى وأن دفع التميز عن نفسه فسيبقي بالتأكيد جزئيا ولكن الاجتزاء ليس إلاّ نوعا من الانحياز".

ما يمكن استلهامه من نص كلود ليقي شتراوس هو تأكيده على نسيبه الحقيقة التاريخية كما تظهر في عمل المؤرخ، فالتاريخ لم يعد محكوم بالفكرة المطلقة التي تسيره حسب عبارة هيغل، بل هي حقيقة تقريبية وجهوية، حسب عبارة باشلار – تتحدد بالممارسة العملية والمنهجية الصارمة.

إن مدرسة التاريخ الجديد لا زالت تطور نفسها عن طريق ظهور تيارات وقراءات جديدة لحقل التاريخ ومنهجياته مثل الذي يتزعمه: بيرنورا (Pierre Nora) وميشال دوسيرتو(Michel de Certeau)وجاك لوقوف(Jacques le GOFF)، أو حتى بعض المؤرخين والفلاسفة الذين لا ينتمون إلى هذا التيار من أمثال بول قيين (PauiVeyéne)، وميشيل فوكو وغيرهم ولكنهم قدموا أدوات وقراءة جديدة للتاريخ يمكن اعتبارها مواصلة للتيار وتأصيله.

إطلالة على أهمية إستراتيجية الأرشيف
في كتابة تاريخ الحركة الوطنية

أ. محمد بونعامة

المحافظ العام بالمركز الوطني للأرشيف

إذا كانت الأحداث تصنع الأرشيف فالأرشيف يعيد تشكيلها و يقيم صناعة التاريخ.

لما كان للأرشيف كل هذا الثقل على السياسات و الإدارات فكانت الغزوات و التوغلات الاستيطانية أول ما تقوم به للاستحواذ على كنوز الدول التي تستعمرها و التي تشكل تراثها و صلب سيادتها ألا وهي الأسس التي ترسم عليها المعالم التاريخية لنشأة الدولة و قانونيتها.

و لما كان للأرشيف كل هذا الوزن الإستراتيجي فعمدت أمم كان لها شأن في القديم كمصر و العراق من تشييد ما يعادلها مع فارق الزمان و المكان مكتبة الكونغرس و النار بالولايات المتحدة الأمريكية و أرشيفات الدول المتقدمة.

بالفعل هذا ما أقدمت على فعله الأيادي الآثمة الفرنسية من جرم على أرشيف الجزائر. بحيث بدا السطو على التراث الأرشيفي الجزائري منذ أن وطأت أقدام الاستعمار الفرنسي الجزائر لتحول كل الأرشيف من سندات و سجلات و محفوظات تخص المؤسسات و الأشخاص لتدفعها إبتداء من سنة 1830 إلى الأملاك domaine. بما في ذلك أرشيف بايات قسنطينة و وهران فيما بعد.

و كانت هذه الخطوة المخطط لها من قبل المنظرين و السياسيين الفرنسيين على المدى الطويل و التي ترمي إلى طمس كل أشكال التمدن و الحضارة و حجب الحقائق التاريخية و ذلك بقرار يقضي بدفع كل عقود الملكية، الكتب، السجلات و الوثائق المقيدة لمختلف القضايا التي

تضطلع بها مختلف المؤسسات الجزائرية قبل الاستعمار مثل الأوقاف، القضاء (قرار 7 ديسمبر 1830). و كان هذا التدبير يحضر للسطو الكبير الذي قامت به السلطات الاستعمارية في الجزائر بترحيل أطنان من الأرشيف إلى فرنسا بين سنتي 61/60 لتجد الجزائر نفسها دولة و مؤسسات دون وثائق رسمية و من الجهود و التقاني التي قام بها الأرشيفيون الجزائريون في العمل للحصول على أوفر المعلومات بخصوص الأرشيف المرحل كمّا و نوعا و جودة، و المطالبة به عبر المحافل الدولية و القارية و كذا في إطار العلاقات البينية في إطار ما يسمى " النزاع الأرشيفي الجزائري الفرنسي " .

و لما كان الأرشيف يرمز لقيام الدولة فقد أعطى المشرع الجزائري عبر الإرادة السياسية للدولة الجزائرية المكانة الأليق لهذا القطاع الذي يضطلع لمهام تحضير ما سيشكل غدا ذاكرة المجتمع الجزائري و مؤسساته

تساؤلات المؤرخ هي التي تصنع الأرشيف

فالتاريخ هو الذي يصنع مانحن عليه اليوم أي جزائريون. فعلى ركائز التاريخ تبنى الأمم و لمرجعيته تجسد المفاهيم التي تحيط عبارات السيادة و دولة القانون و إن آثار صناعة هذا التاريخ تكرس في الأرشيف الذي يقدم الإثبات.

يوجد علاقة وطيدة بين المؤرخ الذي يكتب و الدولة التي يعّين في كنفها بسياستها و عقائدها بتوجيهاتها واستراتيجيتها.

فالمؤرخ هو الذي يجسد تصورات الشعوب بارتكازه على الأرشيف.

فمن هذا المنطلق يعتبر الأرشيف المعول الذي يعيد بعث الأمم هو ذلك الموروث الحضاري بجل المعاني التي تحملها الكلمة.

أما وقد يتبين جدوى الأرشيف و نتائجه فمن بفعل فحواه و يجعل منه المعلومة التي تقيد الحقائق تنقد المؤسسات و ترفع راية الدولة.

الأرشيفي أم المؤرخ:

إن الواقع الجزائري أظهر لنا تباين النظر بل وفي بعض الأحيان تتنافر الاتجاهات بين الأرشيفي و المؤرخ حتى تعدى الأمر في عديد من المواطن أن يتلبس الأول بملامح الثاني و ينتحل هذا الأخير شخصية الأول. للبروز من موضع قوة و ريادة في وصف، تحليل و الحكم على الأحداث بل و إقامة الدلائل و قوة الإثبات.

للإجابة على هذه التساؤلات يستحسن الابتعاد عن الذاتية و تشيئ على حسب قول دوركايم الأمور (الأحداث) حسب صلب موضوعها. فالتطرق إلى العلاقة الجدلية أرشيف . تاريخ لا تجدي نفعا ذلك أنها تدخلنا متاهات البحث عن ماهية الإشكالية و تداعيات دراسة كل منهما.

فما الأرشيف إلاّ معلومات تخضع لمحيط جغرافي تاريخي، إذا ما لم تستنطق وفق تقنينات و قواعد مسلم بها فلا تفيد في شيء. بل و الأخطر من كل هذا فيمكن أن تبعدنا عن ضالتنا و هي البحث عن الحقائق التاريخية.

الأرشيف هي إذا وليدة عصرها، محيطها و ومصيرها، فلا تبتعد عن التعريف الفكري و القانوني للأرشيف فهي وثيقة رسمية حررت في إطار رسمي تحت تأشيرات عديدة.

إذا كان الأمر كذلك بالنسبة للأرشيف كمادة، فما هو الحال الأرشيفي و دوره إزاء هذه الوثيقة مؤثر هو فيها تأثير الزمن و المكان التي ولدت فيهما أو تأثير الجهة (السلطة) التي حررتها و أنتجتها و وضعت على تحريرها ختم و رسم الدولة؟.

فإذا كان المؤرخ وليد بيئته؛ فالأرشيفي هو الأخير حبيس توجيهات محيطه الرسمي ففي هذا الحال يتأثر الطرفان و بطريقة مختلفة بمقومات الدولة التي يعيشان فيها.

تقتصر مهمة الأرشيفي إزاء الوثيقة التي تقيد بالنسبة للمؤرخ معلومات و دلائل حول قضية ما. في بعض المسائل منها التقنية و منها ''ات '' بعد الاحتياطي.

فأما الأولى فهي تخص العمل على جمع و اقتناء الوثيقة الأرشيفية التي تخص مؤسسات الدولة و معالمها كما تخص الأشخاص و الجمعيات مهما كان حقل نشاطها سياسية، دينية، وثائقية، التي تكتسي الطابع الأرشيفي البحث؛ أي لا تفيد لتسيير القضايا الآنية أي الوثائق التي فقدت قيمتها الإدارية من حيث الاستعمال الجاري.

إذا كان الأمر كذلك، فيستسمح الأرشيفي المؤرخ ليسميها وثائق ذات بعد تاريخي الوثائق أي التي تكتسي بعدا جديدا و قيمة الديمومة سواء بالنسبة للدولة أو للمؤسسات و الأشخاص.

فمن القواعد المسيرة لوظيفة الأرشيفي هي التباين الذي كثيرا ما أذهل المؤرخين و خلق حجرة عثر بينهما، بل مما جعل المؤرخ يصب جل غضبه و عتابه على الأرشيفي وهي الثنائية المتناقضة من جهة حفظ الأرشيف و من جهة أخرى تبليغها فبعد معالجة الوثائق ترتيبها و تصنيفها حسب الفحوى، الشكل و المصدر الأرشيفي على حفظها. فالمدة التي تستغرقها من عملية المعالجة إلى الحفظ قد يكون المؤرخ بأمس الحاجة لهذا الأرشيف. إلاّ أن اعتبارات أخرى قد تأتي لتعكر الجو بين العنصرين الركيزة في تثمين التراث التاريخي و تتمثل هذه الاعتبارات في أحكام قانونية و قواعد تنظيمية تحدد مدة و أمد تبليغ الأرشيف وذلك بفترات زمنية تخضع الحيثيات إدارية تارة و سياسية تارة أخرى و منها العبارات التالية:

- حماية السيادة الوطنية(أمن الدولة. الدفاع الوطني).
- حماية النظام العام.
- حماية شرف العائلات (الحياة الخاصة للأفراد).

أي المعلومات فحوى الأرشيف لا تقوم إلاّ بعد الخضوع لإجراءات عدة من الانصياع للاعتبارات التي وضعها القانون إلى جانب اعتبارات

أخرى قد تكون استثنائية يتحكم فيها الأرشيفي فلا تخدم لا المؤرخ ولا اهتماماته في شأن التاريخ .

هذا الوجه المعاكس المشاكس الذي يطغى على العلاقة التي تربط الأرشيفي بالتاريخ و بالمؤرخ. أما فيما يخص استنطاق الوثيقة و محاورتها و قراءتها التاريخية فلا تكون للأرشيفي فيها يد. ذلك أن المبدأ الذي تقوم عليه قوامه في مهامه الأرشيفية هو أنه يتصدى للمعالجة التقنية المادية للوثيقة و قرائتها ببرودة و حياد مهما كان ثقلها السياسي أو توجهها الإستراتيجي ولإعطائها بعدها الأصلي فيستنجد في حقيقة الأمر الأرشيفي بالمؤرخ صانع معالم القضايا و محلل خيوط الأحداث حسب مواطنها. معاقلها و مواقعها من حيث الزمان و المكان بالفعل تتجلى بوضوح هذه العلاقة المتكاملة بين الأرشيفي و المؤرخ عند مرحلة تحديد قيمة الوثيقة و ما للمجتمع ليكون ذاكرته غدا و من هنا يمكن القول أن الأرشيفي رائد في مجال تقنين إنتاج المعلومة مهما كان وعاؤها مرئي مجرد أم مادي. كتابي أم إلكتروني و التحكم في مسارها . و بالتالي فهو يحضر و يحافظ على الموروث الحضاري للأمة و مؤسساتها كما سيشارك في بلورة عملية اتخاذ القرار ذلك أنه يشارك في عملية ترشيد إدارة الوثائق التي تشكل الأرشيف في قوامه الدائم.

هو الذي يحضر للمؤرخ المادة الخام و يوجهه بمساعدته على إتاحة فضاء المعلومات و ما لديه من مخزون نفيس. كما يساهم في عملية التاريخ بمعية المؤرخ.

أما المؤرخ فهو يضطلع بمهام إعادة تشكيل الأحداث و إعطائها قالبها و طبيعتها مختلف تداعياتها و زمانها و لكل هذه الاعتبارات تقوم الدولة بحفظ الأرشيف ليشكل القاعدة التي ترتكز عليها دراسات المؤرخ الصحيحة.

إشكالية الأرشيف الحساس:

حبذا لو توقفنا عند معاتبة الباحثين في مجال التاريخ للأرشيفيين حول إتاحة الأرشيف المحفوظ بدور الأرشيف.

لأن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد و لايجد له تفسيرا ولا حلا كنتاج للنقد الموجه في هذا الإطار. بل الأمر يتعدى الأرشيفي المسير لاسيما إذا تعلق الأمر بإشكالية الأرشيف الحساس.

لماذا؟

تكون في هذه الحالة أمام صراع طبقتين الأول يتصدره الأرشيفي ضامن ذاكرة الأمة و حارسها الأمين: فهو يحفظ الوثائق انطلاقا من مفهوم المعادلة التي تربط قيمة أو سرية الوثيقة لفحواها و ظروف نشأتها و بالتالي يتعين عليه تصنيف هذه الوثائق حسب طبيعتها و تكون إتاحة و تبليغ هذه الوثائق تخضع للنص القانوني الذي يحدد مدة الحفظ من التبليغ أي متى و كيف تفتح الأرصدة.

الثاني يقرع ببابه المؤرخ الذي يعمل قصارى جهده لكشف الحقائق و اخضاعها للدراسة العلمية.

إلا أن في هذا الصراع هناك متغير ليتمتع بقوة التأثير و القدرة على حسم إشكالية الأرشيف الحساس، فمهما كان رد الأرشيفي أو مطالبة المؤرخ، فالحل لا يمكن أن يكون بطرق تقنية، فإذا كان هذا النوع من الأرشيف يطرح مسائل تتعلق بالرأي العام، التوجهات السياسية و كبريات القرارات على مستوى مؤسسات الدولة، فيعود الأمر إلى السياسي لأخذ القرار في فتح هذا النوع من الأرصدة الأرشيفية و يكون ذلك على أعلى مستويات الدولة لما لطبيعة هذا الصنف من الأرشيف من وقع و أهمية على مسار مؤسسات الدولة فعلى سبيل ذكر الدارس الكلاسيكية في هذا المجال، في فرنسا تم إقرار فتح الرصيد الأرشيفي الخاص بالفترة 1940- 1945 بقرار وزاري.

كما تم إقرار فتح رصيد أرشيف الجزائر بقرار من رئيس الحكومة الفرنسية الأسبق ليونيل جوسبان . فمن المسلم به أن لا قانون 88/04 المؤرخ في 26 يناير 1988 المتعلق بالأرشيف الوطني و لامؤسسة الأرشيف الوطني يمكنهما أن يقدمان حل شامل و مانع لهذه الإشكالية، ذلك أنها تخضع لضوابط سياسية إدارية و أمنية.

ومن جهة أخرى فإن قضية الأرشيف الحساس تبرز بالفعل البعد السياسي الخاص بالأرشيف و عليه فكل سياسة موجهة إلى قطاع

الأرشيف بحيث أن تحوي في طياتها البعد السياسي و بالتالي الاعتراف للأرشيف بدوره في بناء الدولة.

لهذه الاعتبارات كلها للمؤرخ و الناشط في حقل البحث التاريخي كل الشرعية في النقد و محاولة الوصول إلى مبتغاه للمساهمة في إرساء دعائم دولة القانون التي يعتبر الأرشيف أحد مقومات عناصرها فالمؤرخ يتدخل في هذا الصدد على عدة أصعدة:

- باعتبار الباحثين في مجال التاريخ المتوافدين الرئيسيين على دور و مؤسسات الأرشيف.
- أنهم يقومون بأعمال و دراسات تاريخية، و منها تاريخ المؤسسات و الإدارات التي كان لها الفضل في إبراز أهمية وظيفة الأرشيف بالنسبة للدولة العصرية.
- باعتبارهم الركيزة الأساسية التي تستند عليها دور الأرشيف في تنظيم البرامج العلمية.

و ما نخلص به و نحن لم نلج تداعيات هذه الإشكالية هو الإحساس بأن هناك بادرة بداية لمشروع قد يجد صداه و ترتكز أواصره في عمل الأرشيفي و المؤرخ حول هذه المسألة ترحيدا للمنهج و الرؤى مستقبلا.

نظرة الأرشيفي إزاء تطلعات المؤرخ

إن المكانة المتزايدة الانساع التي ظفر بها و اعتلى على عرشها التاريخ المعاصر، و كذا الاهتمام المتنامي لدى الأساتذة و الطلبة في

الجامعات و جمهور الباحثين في دور الأرشيف أو في الملتقيات و التجمعات الفكرية جعلت من المؤرخين لا ينظرون إلى الأرشيف كمادة توضع نصب أعينهم الناقدة و المحللة فحسب بل أدت بهم إلى التساؤل على إمكانية إتاحتها و مدة فتحها للتبليغ.

و كان تناج ذلك أن أخذ الأرشيف بعدا هاما بحيث أصبحت قضية الأرشيف تطرح ليست فقط في اللقاءات العلمية خارج ورد الأرشيف و قاعات الإطلاع بل و تخطت ذلك لتضحى محل نقاش و يضارب وجهات النظر بين المؤرخ و الأرشيفي و تطرح في المجالات المتخصصة و تكون بذلك جوهر الدراسات و التحليات من قبل المختصين من الجانبين بل و؛ تعدت كل هذا لتأخذ نصيبها الوافر في اللقاءات ذات الطابع السياسي في مختلف الملتقيات و الدراسات و الندوات الفكرية.

فإن كان محور هذه التساؤلات و التجاذب في الآراء و النظريات يصل في بعض الأحيان إلى إطلاق العنان لنقد المبرح إلا أنه يعتبر لدى المحللين سمة و خصلة من الخصائل التي ينبني عليها البحث على الحقيقية و الوصول في إطار حرية الإطلاع على المعلومات التي تكتنزها دور و مؤسسات الأرشيف خدمة لهذه الحقيقة.

و من جهة فهذا يحضر الأرشيفي على العمل ما في وسعه من أجل إتاحة الأرشيف للباحث سعيا من وراء ذلك لخدمة التاريخ. ونجد في هذا الصدد أن كلاهما : الأرشيفي و المؤرخ وصلا في بعض البلدان المتقدمة إلى درجة كبيرة من تقاسم المعلومات إلى حد التكامل في

مهامها. كذلك الحال في فرنسا في بعض المجلات مثل مجلة histoire et archives أو مجلة societe des amis des archives de France حيث يبحث الطرفين في السبل الأنجع التي تمكنها من خدمة تاريخ الدولة .

فعلى مستوى مؤسسة الأرشيف الوطني كثيرا ما عمدت المديرية العامة في سياستها الأرشيفية إلى الإستعانة بأساتذة التاريخ لاشتراكهم في إنجاز بعض المشاريع لاسيما تلك المتعلقة برزنامة الحفظ أو ما أطلق عليها بالقوائم الشاملة للإدارات المركزية و المحلية و القطاعية و في مشاريع أخرى مثل الأرشيف الخاص و تسجيل الذاكرة الوطنية .

وقد أظهرت بالفعل هذه التجربة أن كلتا الوظيفتين الأرشيف و التاريخ يمكن أن تؤدي بحنكة الطرفان إلى استنتاج واحد انطلاقا من وجهات نظر مختلفة أو غير متجانسة أصلا.

التاريخ الوطني في المنظومة التربوية

" التعليم الثانوي نموذجا "

أ. موسى هيصام

المركز الجامعي " الدكتور يحي فارس"

" بالمدية "

يقول جمال الدين الأفغاني "... لا عزة لقوم لا تاريخ لهم، و لا تاريخ لقوم إذا لم يقم منهم أساطين تحمي و تحيي آثار رجال تاريخها، فتعمل عملهم، و تنسج على منوالهم، وهذا كلّه يتوقف على تعليم وطني بدايته الوطن، ووسطه الوطن ،و غايته الوطن".

و يبرز ابن خلدون أهمية ما سماه " فن التاريخ " و مجالات توظيفه خدمة للأجيال المتعاقبة للأمة بالقول:

" أعلم أن فن التاريخ، فن عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم... حتى تتم فائدة الإقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين و الدنيا". [1]

و ثورتنا المجيدة بتضحيات رجالها، و قداسة معاركها و أحداثها، وعزة رجالها، حرة بأن تقتدي بها الأجيال الحالية عبر مستوياتها التعليمية المختلفة.

و يؤكد هذا المسعى مفكر القرن العشرين العلامة " مالك بن نبي" في كتابه " ميلاد مجتمع "، بالقول " إن الطبيعة توجد النوع، و لكن التاريخ يصنع المجتمع، و هدف الطبيعة هو مجرد المحافظة على البقاء، بينما غاية التاريخ أن يسير بركب التقدم نحو شكل من أشكال الحياة الراقية و هو ما يطلق علية اسم الحضارة " [2]

أما المدرسة الغربية فركزت بدورها على نفس المعنى و الهدف و الغاية، في توظيف التاريخ لخدمة الذات، و تكوين المواطن القومي، الذي يعلي شأن الأمة و يوجهها.

و من أمثلة رواد هذه المدرسة في القرن الـ 19، المؤرخ الألماني "فون رانك" Von Ronké و مواطنه "ترتشكيه " Tritchkéالذين أكدا على النزعة الموضوعية التي تدعو إلى اتخاذ التاريخ وسيلة للوصول إلى تلقين الأجيال الصاعدة تعليما صادقا، و الذي لا يكون إلاّ بمعرفة الحوادث معرفة صحيحة ".

و يذهب "ترتشكيه" إلى أبعد حد بالقول " أن القلب القوي الذي يشعر بأن مسرات وطنه وأحزانه، هي مسراته و أحزانه، هو وحده الذي يستطيع أن يكون صادقا في سرد التاريخ".

بينما يرى " فخته " الفيلسوف الألماني الكبير في كتابه " غاية الإنسان ": " من جملة العلوم الإنسانية لم أجد وسيلة يمكن اعتمادها للم الصفوف و توحيد الوطن إلاّ اللجوء إلى التاريخ باعتباره المربي الأول و المكون للأمة " .

و بناء على ما تقدم من أقوال المؤرخين و المفكرين و الفلاسفة اهتمت المدارس التقليدية بمنح " التاريخ "موقعا خاصا في عملية التلقين التي توجهه إلى تلاميذها،رغم أن الفكرة بشكلها المقنن وفق مناهج محددة، و حجم ساعي مضبوط ، تعود إلى بداية القرن الـ 19 بأوربا، فبالنظر إلى التحولات الشاملة التي عرفتها هذه الأخيرة خلال القرنين الـ 18 و19 في مختلف المجالات، و توسع النظرة إلى قيمته، كان الاتجاه إلى ترسيمه ليأخذ الحيز الأكبر من مقررات مرحلة التعليم الثانوي أولا (نظرا للمستوى العقلي و الإدراكي الذي يلازم تلاميذ هذه الفترة

وفي هذا السن بالذات)، لتعمم بعدها على مختلف المراحل التعليمية و في جميع المدارس الأوربية ابتداء من سنة 1870 م. [3]

و قد عمل رواد الثورة الفرنسية مباشرة عقب نجاح ثورتهم التغييرية، باتخاذهم لقرار جريء لترسيخ مادة التاريخ في المناهج التعليمية من قبل " جمعية الوفاق الوطني الفرنسي " سنة 1793 محددين ثلاث مراحل لتدريس التاريخ:

المرحلتان الأولى الثانية: خصصتا لتدريس تاريخ الثورة الفرنسية فقط.

أما المرحلة الثالثة: فخصصت لتناول التطور التاريخي الحضاري الذي شهدته فرنسا خصوصا، و أوربا عموما حتى نهاية القرن ألـ 18.

لتعرف تغيرات دائمة مع قيام الجمهورية الثالثة، و حتى الحرب العالمية الثانية مركزة على خطوط بارزة احتل فيها التاريخ الفرنسي المكانة المرموقة، كما ربطت مواضيع التاريخ العام بالتاريخ الفرنسي و كأن الأول تابع للثاني.

أما الألمان الذين اهتموا أكثر من غيرهم في توظيف مادة التاريخ لتنمية شعورهم القومي منذ بداية القرن ألـ 19 و حتى تحقيق وحدتهم القومية سنة 1871 ، فقد تعالت أصوات المربين في مدارسهم للمطالبة بإدراج تدريس التاريخ القومي في جميع المدارس الألمانية ، وذهب

البعض منهم إلى حد الدعوة إلى عدم إسناد أية وظيفة هامة لمن لا يتذوق تاريخ وطنه [4]

بينما أدرج الإنجليز التاريخ في المناهج التعليمية الرسمية انطلاقا من المرحلة الثانوية منذ عام 1830 و حظي فيها التاريخ الوطني الإنجليزي بالجزء الأكبر من مقررات المادة.

استنادا لهذا كله، ونظرا للأهمية الكبرى لدى الناشئة، أدرك الفرنسيون منذ الوهلة الأولى لاحتلال الجزائر خطورة التاريخ على وجودهم، و استمرار غزوهم للجزائر، فسارعوا إلى القضاء على سيادة الدولة، و طمس كل ما يمت للشعب الجزائري و قيمه بصلة تربطه بانتمائه الأمازيغي العربي الإسلامي، من خلال استيلائهم على الكتب و المخطوطات و التحف و المعالم التاريخية و الأثرية و تجندت أقلام مؤرخيهم بكتابة تاريخ الجزائر وفق ما يخدم توجههم و مصالحهم الاستعمارية، بالتركيز أساسا على تزييف و تشويه تاريخ الجزائر القديم و الوسيط، في إطار البحث عن الحلقة المفقودة في تاريخ التواصل الحضاري المتوسطي حسب نظرتهم المتعالية، التي تعتبر أن الحضارة الأوربية هي الحضارة الإنسانية المثلى التي يجب أن تنطوي تحتها الإنسانية كلها، و ما دونها متخلفة عفا عنها الزمن[5].

كما فرضت مناهجها الخاصة في البرامج التعليمية الموجهة لأبناء الجزائريين في المدارس التي أنشأتها على قلتها، بتدريس تاريخ و

جغرافية فرنسا دون سواها، و بالمقابل منعت منعا باتا تدريس التاريخ الجزائري الحقيقي بمحاربتها للمدارس الحرة و التضييق على ما وجد منها.

و إدراكا منها لخطورة و أهمية مادة التاريخ، تفطنت الحركة الوطنية الجزائرية و خاصة إبان الثورة التحريرية المباركة لذلك، فراحت تدرج هذه المادة ضمن مناهجها إلى جانب مواد أخرى، لتربط الطفل الجزائري بماضيه و قيمه الوطنية، على اعتبار أن التاريخ الوطني يمثل الإسمنت المسلح الذي يزود أفراد الأمة بالإرادة القوية الصلبة التي لا تتراجع، خاصة عندما يشعر فيها جميع أفراد الأمة أن المصلحة العليا للوطن يتهددها الخطر، و ذلك على نسق ما ذكره المفكر هنري نمويه " إننا لا نستطيع أن نتصور إنسانا بلا ذاكرة، وأننا لا نستطيع أن نتصور تربية لا حديث فيها عن الماضي ".

و هو ما يجعل مسؤولية الدولة كبيرة في إنشاء الهياكل التربوية عبر مختلف أطوار التعليم، باعتبارها المؤسسات الاجتماعية الفعلية التي تنجزها الأمة لتكوين ناشئتها على جميع الأصعدة الفكرية، و السياسية و الاجتماعية و الوجدانية، تؤهل فيها الفرد ليصبح كيانا فاعلا بإيجابية في مجتمعه، برسم المعالم و الأهداف البارزة لمنهاج هذه المادة و التي لا تخرج عن إطار أساسيات توجيه التلميذ أو الطالب حسب ما يلي:

1 – يعي الذاكرة الجماعية لمكانة مجتمعه في الأزمنة السابقة.

2 – يتعرف على قيم المجتمع الجوهرية.

3 – يدرك أن الذاكرة التاريخية لمجتمعه هي مفتاح هويته الذاتية.

4 – يتفهم الروابط التي تصله بغيره بما فيها بني الإنسانية.

5 – يتمكن من فهم الحضارات و الحوار الهادف و البناء مع الآخرين أفراد كانوا أو جماعات [7].

و هذه الأهداف كلها جمعها الفيلسوف الألماني " فختة " في كتابه " غاية الإنسان "، و التي أوردناها سابقا، وهو ما يقودنا إلى تتبع واقع و مكانة التاريخ الوطني في منظومتنا التربوية بأخذ " مرحلة التعليم الثانوي أنموذجا لذلك ".

إذ تمثل هذه المرحلة الثالثة من أطوار التعليم القاعدي محطة حاسمة في المسار التعليمي للتلميذ، على اعتبار أنها تجمع بين مرحلتين من حيث الجانب الوجداني و المعرفي.

فتلميذ المرحلة الثانوية دخل مرحلة النضج الفكري بما يسمح له بمعرفة و استيعاب ما يدور حوله، و ما يمكن أن يقدّم له، و بالمقابل يتطلع إلى آفاق جديدة تؤهله للتدرج في مستويات علمية أخرى، تستقل فيها ذاته، و تتجه به نحو التخصص الدقيق الذي يحرمه حتما من معارف متعددة عموميتها لا تتوفر لديه إلاّ في المرحلة الثانوية بالذات.

و عليه تمثل هذه الأخيرة الفترة الحاسمة التي تسمح لنا بتلقين ناشئتنا لتاريخهم الوطني باعتباره أحد المقومات الأساسية لبناء

الشخصية الوطنية التي تؤهل الطالب للشعور بالصلة التي تربطه بوطنه و بني جلدته يحس منها بأنه عضو من أسرة كبيرة في حاجة إلى التآزر و التعاون و التكاتف، تجعله معتزا بعظمة أمته ومقدرا لجهود و تضحيات من سبقوه لتحرير الوطن و ما عليه هو من دور حماية مكتسباته.

لقد شهدت منظومتنا التربوية تطورا نوعيا إن على مستوى الهياكل أو البرامج، و كان لمادة التاريخ النصيب الأوفر، بما تبوأته من مكانة في انتظار الأحسن و المزيد مستقبلا.

و قد عمدنا في دراستنا هذه إلى أحداث عملية مسح، و مقارنة لواقع هذه المادة في هذه المرحلة التعليمية لتغطي العشريات الثلاثة الأخيرة، تبين لنا فيها مدى المكاسب الفعلية التي حققتها مادة التاريخ عموما، و التاريخ الوطني خصوصا (كما ، و نوعا، و حجما) .

أ) فترة الثمانينات

تميز فيها مقرر المادة بالتركيز على الجانب المعرفي أولا، و المجال الفهم ثانيا، في غياب الجوانب الأخرى التي تعنى بالتطبيق و التحليل و التركيز.

و بالمقابل أيضا حرمت المادة من أن تخضع للامتحان في شهادة البكالوريا بالنسبة للشُعب العلمية و التقنية باستثناء الشُعب الأدبية ، و هو ما جعل التلاميذ يعزفون على دراستها أو الاهتمام بها ، ناهيك عن الحجم الساعي الذي لم يكن يتجاوز الساعة الواحدة أسبوعيا

فقط بالنسبة للشعب المذكورة ،إضافة إلى ضعف معاملها ، و كما لا يأخذ فيها التاريخ الوطني النصيب الوفير مما يدرس من مواضيع ، ويكاد ينعدم في المستويات الأولى من هذه المرحلة (السنة الأولى و الثانية ثانوي).

و الجدول التالي يوضح ذاك بشكل جليّ:

أ. السنة الأولى (الشعبة الأدبية نموذجا):

	المحور الأول	المحور الثاني	المحور الثالث	المحور الرابع	المحور الخامس
العنوان	اوربا في القرنين 18 – 19	انحطاط الإمبراطورية العثمانية	ظهور اليقظة العربية	الاستعمار الأوربي الحديث إفريقيا و اسيا	النزعة الامبريالية الجديدة
عدد الدروس	09	03	02	04	02
الحجم الساعي	13 ساعة	07	04	05	02

فباستنطاق محتوى الجدول يتبين لنا مدى الإجحاف الذي عانت منه مادة التاريخ في المنظومة التربوية و في هذه المرحلة التعليمية بالذات، إذ من بين العشرين (20) درسا استحوذ التاريخ الغربي (أوربي، أمريكي، ياباني) على خمسة عشر (15) درسا، و البقية للعالم الاسلامي، ولا أثر للتاريخ الوطني بتاتا (إلا في شكل نتف) أي عناصر مهملة في درس أو درسين فقط [8].

ب – السنة الثانية ثانوي:

فمن بين الخمسة و العشرين (25) درسا بمجموع (41) ساعة كحجم ساعي، حصة التاريخ الوطني منها لم تتجاوز خمس (05) ساعات فقط، و بثلاثة عناصر جزئية في ثلاثة دروس أخرى.

ج – السنة الثالثة ثانوي:

أدرج التاريخ الوطني ضمن محور عام سمي بـ " الحركات التحريرية في العالم الثالث " أدرج ضمنه " تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية "، بعدد ستة (06) دروس، و بحجم ساعي لم يتجاوز (07 ساعات) من أصل ثلاثين (30) درساً و (38) حصة كحجم ساعي.

و كانت نتيجة هذا كله عزوف تلاميذ هذه المرحلة عن الاهتمام بتاريخهم و هو ما أثر على ارتباطهم بثقافتهم و عناصر هويتهم باعتبارها الإسمنت المسلح الذي يضمن تماسك أبناء المجتمع الواحد.

ب) فترة التسعينيات

و ما شهدته الجزائر من تحديات، و ما تعرضت له القيم الوطنية من مساس فاضح و خطير، وفي مقدمتها المساس بالرموز الوطنية، فقد تعززت مكانة التاريخ عموما و التاريخ الوطني خصوصا في هذه المرحلة من التعليم، ليواكب هذا الواقع و يحول دون استمراره ، بدءا بإلزامية رفع العلم الوطني ، و إنشاد النشيد الوطني يوميا في مؤسسات المستويات التربوية الدنيا ، و في بداية و نهاية كل أسبوع في المرحلة الثانوية ، مرورا بالدور الكبير الذي لعبته و تبوأته وزارة

المجاهدين بواسطة هياكلها الجديدة ، و في مقدمتها إنشاء المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، و إنشاء المتاحف الوطنية عبر التراب الوطني ، و في مقدمتها المتحف الوطني للمجاهد ، فتحولت هذه المؤسسات إلى فضاءات هامة لرصد الوثائق و التفاعل الدائم واليومي مع التاريخ الوطني ، و كذا قبلة الطلبة و التلاميذ من خلال الزيارات التربوية التي تنظمها مختلف المؤسسات التعليمية لهذه الفضاءات ، و كذا التنسيق الجاد بين وزارة المجاهدين و وزارة التربية بإعطاء المكانة المرموقة للتاريخ الوطني في مختلف مناهج المراحل التعليمية و خاصة الثانوية منها ، تجسيدا لما ذهب إليه دستور 1989 ، و دستور 1996 بتأكيدهما على ضرورة المحافظة على التراث التاريخي لما له من دور في ربط الناشئة بالهوية الوطنية ، و ترسيخ هيبة و سيادة الدولة .

وتجسد ذلك فعليا في المرسوم التنفيذي رقم 91 / 295 المؤرخ في1991/08/24 ، المحدد، لصلاحيات وزير المجاهدين خاصة المادة الثانية منه، " أن يقترح وزير المجاهدين التدابير الخاصة للمحافظة على التراث الثقافي و التاريخي المرتبط بحرب التحرير الوطنية و إضفاء القيمة عليه " (9).

و تحقق ذلك ميدانيا بما أقدمت عليه وزارة التربية بعقدها للأيام التكوينية الخاصة بإطاراتها لتدريس " تاريخ الثورة التحريرية الخالدة " أيام 29 /31/30 أكتوبر 1994، و ذلك بثانوية " حسيبة بن بوعلي "

بالقبة، الجزائر العاصمة، و التي خلصت إلى جملة من التوصيات أهمها:

- إضافة وحدات جديدة للبرامج التربوية خاصة بالعلم الوطني و أخرى بالنشيد الوطني.
- توسيع الحجم الساعي في كل المستويات التعليمية لمادة التاريخ و الرفع من معاملها في مرحلتي التعليم المتوسط و الثانوي.
- إدراج فهرس للمصطلحات خاص بمفاهيمها الدقيقة، و إضافة تراجم للزعماء و أعلام الحركة الوطنية، و إدراج دور المرأة و الطفل الجزائري إبان الثورة التحريرية.
- إنشاء هيئة مشتركة للتشاور و التعاون بين وزارتي المجاهدين و التربية لمتابعة ووضع البرامج الخاصة بالثورة التحريرية.

وترتب عن هذا التنسيق تنظيم ملتقى خاص بتدريس التاريخ الوطني والثورة التحريرية، هو الملتقى الثاني من نوعه بالاشتراك بين الوزارتين المذكورتين أيام: 21/22/23 مارس 1995 بقصر الأمم، نادي الصنوبر بالجزائر العاصمة، تناول محاور مختلفة أهمها:

- متابعة آفاق تدريس التاريخ الوطني في المنظومة التربوية، وكانت مرحلة التعليم الثانوي مرحلة حضيت بعناية المتدخلين لتنتهي إلى تكليف لجنة خاصة بإثراء عناصر هذا المحور.

وتحققت نتائج هذا التنسيق عمليا ابتداء من الموسم الدراسي 1997/1996، بالتعديل الذي أحدث على مناهج مادة التاريخ في التعليم

الثانوي، وصدوره رسميا في جوان 1995، مجسدا التوصيات التي خرج بها الملتقى والقاضية في مجملها بالتنسيق بين الوزارتين بتقديم كل ما يخص التاريخ الوطني وفقا للمناهج المقررة لتوزع على مدار الموسم الدراسي "عبر مختلف المستويات والشعب"، إذ لأول مرة يدرج محور مستقل خاص بالتاريخ الوطني عنون بـ " أوضاع الجزائر خلال القرن التاسع عشر وأبعاد الغزو الاستعماري الفرنسي "، ركز أساسا على إبراز مكانة الجزائر الدولية وعلاقاتها الخارجية، فالإطار العام للغزو الاستعماري الفرنسي ودوافعه، فردود فعل المقاومة الوطنية، بعدد سبعة (07) دروس إجبارية لمختلف الشعب من أصل تسعة عشر درسا (19) من إجمالي مقرر مادة التاريخ في السنة الأولى ثانوي.

وأدرج في السنة الثانية بمحور عنوانه: " الجزائر تحت الإدارة الاستعمارية الفرنسية 1870 – 1914 "، تناول التنظيم الإداري الاقتصادي والاجتماعي، والمقاومة الوطنية بأشكالها المختلفة خلال هذه المرحلة بعدد عشرة (10) دروس من أصل تسعة وعشرين (29) درسا.

أما السنة الثالثة ثانوي فخصص لها إحدى عشر درسا (11) من أصل ثلاثين (30) درسا، غطت ما تبقى من مراحل الحركة الوطنية مرورا بالثورة التحريرية وصولا إلى تأسيس دولة الجزائر المستقلة

وما تبعها من تطور سياسيي واقتصاديي واجتماعيي حتى بداية فترة التسعينات [11].

أما مرحلة الإصلاح التربوي الحالية فشهدت فيها مناهج التاريخ وخاصة الوطني منه عناية خاصة بعد مرور سنة من الإصلاح والانتقال إلى السنة الثانية منه، أي بدء من الموسم الدراسي 2006/2005.

ففي السنة الأولى أقر للتاريخ الوطني محورا خاصا (الكفاءة القاعدية الثالثة) بمحور(وحدة تعليمية) عنون بـ: " الجزائر في العصر الحديث (1515 – 1830) خصص لها أربع وعشرون (24) ساعة بالنسبة للجذع المشترك آداب، من أصل ستة وخمسون (56) ساعة كحجم ساعي إجمالي للمادة، و ثمانية عشر (18) ساعة جذع مشترك علوم و تكنولوجيا من أصل خمس و أربعون (45) ساعة إجمالا.

غطت المرحلة الانتقالية من العصور الوسطى إلى الحديثة، بالمواضيع التالية: إبراز مكانة الدولة الجزائرية في العهد العثماني، علاقاتها الخارجية، المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية.

و ما يميز الجديد في هذا الإصلاح هو القفزة النوعية التي شهدها الكتاب المدرسي، بتنوع وثائقه، و سنداته التاريخية التي يوجه بها التلميذ إلى استخلاص مظاهر السيادة الوطنية و علاقات الجزائر الخارجية، مما يجعل التلميذ أكثر إدراكا و استيعابا لمحتوى برنامج التاريخ الوطني [12]

أما السنة الثانية ثانوي فخصص لها أيضا و حدة تعليمية خاصة (المحور الثالث) بعنوان" الاستعمار الفرنسي في الجزائر و المقاومة الوطنية (1830 – 1954) "، الظروف والأسباب، الدوافع، الأهداف، مرورا بالسياسة الاستعمارية و مظاهرها، فالمقاومة الوطنية و مظاهرها(مقاومة مسلحة –سياسية).

و بدوره جاء الكتاب المدرسي بإخراج جيد، و بطبعة تحمل في طياتها وثائق متنوعة تثير مشاعر التلاميذ و تعزز في نفوسهم الروح الوطنية، منها وثيقة عنوانها " رواية شاهد عيان لمذبحة 19 جوان 1845 " مجزرة الحرافيش"، و التي تبرز الانتهاك السافر لحقوق الإنسان و التي ذهب ضحيتها ما يزيد عن (760) شهيدا في ظروف مأساوية رهيبة [13].

أما الحجم الساعي المخصص له فقدر بـ : ست عشرة(16) ساعة بالنسبة للشُعب الأدبية من أصل ثمانية و أربعين (48) ساعة كحجم ساعي ، وإثنى عشر (12) ساعة بالنسبة للشُعب العلمية و التكنولوجية من أصل ست و ثلاثين (36) ساعة إجمالا.

و يطمح الأساتذة خلال المرحلة النهائية (السنة الثالثة ثانوي) أن يتم تعديل طريقة بناء أسئلة البكالوريا في هذه المادة ، بإدراج سؤال التاريخ الوطني إجباريا خلال امتحان البكالوريا للموسم الدراسي (2007 – 2008) ، وأن يحضى مقرر التاريخ الوطني بالنسبة الأكبر في آخر سنة من الإصلاح ، تخص التعليم الثانوي،حتى تحقق المنظومة التربوية هذا المسعى استمرارية معركة الثورة المباركة في

تجسيد الأهداف السامية لتضحيات شهدائنا الأبرار المتمثلة في ترسيخ البعد الحضاري للأمة [14].

وخلاصة القول أن الجزائر تملك خصوصية خاصة في علاقتها مع التاريخ، فعظمة الثورة الجزائرية، و تضحية أبنائها، حسب ما يذكر به فخامة رئيس الجهورية دائما في عديد المناسبات الوطنية، وكذا السيد وزير المجاهدين، تفرض على الغيورين على هذا الوطن توظيف العلاقة المتميزة التي تربط الجزائريين بالتاريخ، لغرسه في نفوس الناشئة باعتباره الكفيل برسم معالم المستقبل، عن طريق الربط بين المؤسسة التعليمية، و مستقبل البلاد الاقتصادي و الاجتماعي و القيمي ، إذ يفترض أن تحمل المنظومة التربوية بهيئاتها ومؤسساتها على تحقيق تجذر الهوية الوطنية في أذهان الشباب ، و تجعلهم أكثر الناس اعتزازا بقيمهم الوطنية ، التي تسمح حتما بتحقيق تماسك الشعب الجزائري ، و هو يصب بالضرورة ضمن رد الجميل و العرفان لأولئك الذين ضحوا من أجل أن تبقى الجزائر حرة مستقلة ، مرتكزة على مخزونه التراثي التاريخي الذي قوامه دماء المليون و نصف المليون شهيد ، و إعطاء " مادة التاريخ " المكانة التي تليق بها في المنظومة التربوية منطلق ذلك كله.

الهوامش

1. عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر،بيروت، لبنان، ط1979، ص12.

2. مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصابور شاهين، دار العروبة، القاهرة، مصر ط1962، ص18.

3. هنري جونسون، تدريس التاريخ، ترجمة د.أبو الفتوح أنطوان ، القاهرة ، مصر ، ط 1965 ، ص36 وما بعدها .

4. انظر محاضرة الدكتور جمال قنان ، "من اجل بناء النضرة التاريخية لماضينا الوطني " ، الملتقى الوطني الثاني لتدريس التاريخ الوطني والثورة التحريرية بالتنسيق بين وزارة المجاهدين وزارة التربية، قصر الأمم،نادي الصنوبر، 23/22/21 مارس 1995،طبع الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية الجزائر،1995، ص.ص 6،8.

5. جمال قنان ،"مدرسة التاريخ الاستعماري بين الايديولوجية والموضوعية"، مقال بـ "مجلة الدراسات التاريخية" ، مجلة يصدرها معهد التاريخ، جامعة الجزائر، وراقة القصر، الجزائر ، العدد 05، 1408هـ/ 1988م،ص134 .

6. محمد لحسن،أزغيدي ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956- 1962)، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،ط 1988 ، ص281.

7. فريد حاجي –مقال "من اجل رؤية ومقاربة جديدتين لتدريس التاريخ"، من "حوليات التاريخ والجغرافيا"، مجلة علمية تصدر عن مخبر التاريخ والجغرافيا التطبيقية بالمدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزائر، ط2003، العدد 1، ص129.

8. انظر ، برنامج التاريخ والجغرافيا ، مديرية التعليم بكتابة الدولة للتعليم الثانوي والتقني ، ماي 1981، ص80 وما بعدها .

9. انظر "قراءة قانونية للملتقى الوطني الثاني لتدريس التاريخ الوطني بين وزارتي المجاهدين والتربية"، "مجلة الرؤية" ، تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ،السنة الأولى . العدد02، ماي /جوان 1996، نشر وطبع مطابع الجزائر ص.ص198، 202.

10. نفسه، ص.ص202،201. انظر توصيات "الملتقى الوطني الثاني لتدريس التاريخ الوطني والثورة التحريرية"، قصر الأمم – ايام 23/22/21 مارس 1995، ملف خاص، وزارة التربية الوطنية. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.

11/انظر منهاج التاريخ والجغرافيا. التعليم الثانوي العام. مديرية التعليم الثانوي العام بوزارة التربية. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 1995، ص20 وما بعدها.

12. أنظر منهاج السنة الأولى من التعليم الثانوي العام التكنولوجي بجذعيه. مديرية التعليم الثانوي العام والتقني بوزارة التربية الوطنية. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. مارس 2005، ص25. و"كتاب التاريخ"، السنة الأولى من التعليم الثانوي. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. ط 2006/2005. ص82 وما بعدها.

13. انظر "كتاب التاريخ" للسنة الثانية من التعليم الثانوي والعام والتكنولوجي. ديوان الوطني للمطبوعات المدرسية . ط1. 2007/2006، ص99 .

14. ابو القاسم سعد الله، "المدرسة..هوية حضارية "، مقال بـ "الشروق اليومي"، جريدة يومية جزائرية، الثلاثاء 24افريل2001 الموافق لـ 30محرم 1422. العدد 142. ص05.

نماذج من إشكاليات جديدة لمقاربة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي الجزائري الحديث والمعاصر

د. فلة موساوي- القشاعي
قسم التاريخ
جامعة الجزائر

مداخلتنا تتمحور حول محورين:

1- محور متعلق بواقع الدراسات الجامعية الحالية: (الجانب المنهجي والبحثي) Etat de la post-graduation en histoire

2- محور يخصّ الإشكاليات الجديدة Nouvelles Problématiques

1- واقع الدراسات الجامعية الحالية:

إن الاهتمام بطرح إشكاليات جديدة لمحاولة مقاربة الواقع الاقتصادي والاجتماعي لتاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، أنطلق من لاحظتنا لحقيقة الدراسات التاريخية بجامعة الجزائر، حيث استدركنا ما يلي:

- واقع الدراسات السابقة الذي كان يتمحور، بالدرجة الأساسية حول الدراسات الكلاسيكية، التقليدية المعتادة، التي تناولت المظاهر العسكرية والسياسية لتاريخ الجزائر (التمجيد، البطولات، وجرد الأحداث أحيانا دون محاولة تفسيرها وتحليلها).

إن كنا نعتز بما سجلّه تاريخنا من بطولات، إلاّ أنّه من الضروري، تجاوز تلك الدراسات، وذلك من خلال طرح إشكاليات جديدة.

- Constat sur les études historiques Antérieures axées fondamentalement sur l'état politique et militaire de l'Algérie.
- Histoire des épopées glorieuses et glorifiantes révolues.
- Urgence de poser de nouvelles problématiques de recherche.

- تنصّب عناية بعض الباحثين الحاليين حول الاهتمام العلمي بالمقاربات ذات الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية.

- Intérêts de certains chercheurs actuels pour les approches historiques à dimension socio-économique.

إن مثل هذه المقاربات، تطرح إشكالية جمع المادة التاريخية الأساسية والضرورية لمحاولة مقاربة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لبلادنا، إذ غالبا ما يجد الباحث نفسه في متاهات، لا مخرج منها: (فائض في الوثائق دون توجيهه حول ما هو في حاجة إليه من مادة أرشيفية لتغطية موضوع بحثه).

يعاني أغلبية الطلبة بما فيهم الذين ينتمون إلى التدرج (ليسانس)، أو ما بعد التدرّج (ماجستير+ دكتوراه) من عدم معرفة محتويات المكتبات الجامعية ودور الأرشيف، معرفة تشمل أصناف الوثائق ونوعيتها (مثلا أرشيف ذو طابع اقتصادي واجتماعي).

- Méconnaissance des étudiants Graduants et pos- graduants de l'existence des fonds documentaires et archivistiques classés thématiquement (ex : Histoire Socio. Economique).
Urgence de réorganiser les listings et fichiers.

- صعوبة الوصول إلى المادة الأرشيفية والوثائقية.

- Difficulté d'accès à la matière archivistique et documentaire (classification thématique).

- صعوبة استغلال الوثائق التاريخية واستنطاقها.

- Difficulté d'exploitation des matériaux de recherche historique (Interrogation de l'archive et interprétation des données).

- نقائص منهجية:
- طرح إشكالية.
- وضع خطة بحث.
- تحليل الوثائق، إبداء الروح النقدية.

- Lacunes méthodologiques des magistrants et doctorants :
') : poser une problématique.
. . : analyser un document.

3) : interpeller un archive.
4) : structurer un plan.
5) : analyser la matière historique et la soumettre à l'esprit critique.

2- نماذج لبعض الإشكاليات المطروحة: (تجربة شخصية):

إن تجربة المتدخلة في البحث التاريخي متواضعة جدا، انطلقت من الرغبة بالاهتمام كمواضيع تاريخية ذات المقاربة الاقتصادية والاجتماعية للفترة الحديثة والمعاصرة. وقد كان الأستاذ المشرف الدكتور ناصر الدين سعيدوني من الروّاد في جامعة الجزائر في البحث التاريخي الاقتصادي والاجتماعي، ويعود له الفضل في توجيهي ومساعدتي على طرح بعض الإشكاليات، كما استكمل توجيهي الأستاذ دانيال بانزاك (Pr. Daniel Panzac) من جامعة إكس أن بروفانس (Aix-en-Provence) وقد تمحورت الإشكاليات المطروحة حول ما يلي:

- **الريف القسنطيني**، أواخر العهد العثماني: مقاربة اقتصادية واجتماعية: (1771- 1837م) دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 1983.
- **واقع النظام الضريبي في الجزائر العثمانية**، وأبعاده الاجتماعية والاقتصادية من خلال:
- **النظام الضرائبي بالريف القسنطيني**، أواخر العهد العثماني: (1792- 1837م)، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر: جامعة الجزائر، 1990.[1]

❖ "مقاربة تاريخية للسياسة الجبائية بالجزائر".

- ''Approche historique de la fiscalité en Algérie''. Colloque International sur le développement local. Université de Tizi-Ouzou. 23-26 Mai 1992.

❖ "صناعة النقود المزّيفة في منطقة القبائل، الفترة العثمانية أوائل الاحتلال الفرنسي". (1515- 1870).[2]

بحث أنجز من خلال تحقيق ميداني باقتراح من الأستاذ دانيل بانزاك، جامعة أكس- أن بروفانس.

* La Fabrication de la fausse monnaie en Kabylie (période ottamane –débuts de la conquête Française 1515-1870).
Enquête réalisée en 1992 à l'intention du Professeur Daniel Panzac. Directeur du C.N.R.S. Aix-Marseille.

حيث كان الدافع من خلال تزوير النقود، قد أملته السياسة الجبائية الثقيلة التي فرضت على قبائل إفليسن/يحي بوطالب/ آث يني/ آث هشام وغيرها من قبائل منطقة جرجرة وقد قمنا في إطار هذا التحقيق بزيارة بعض الورشات التي تضرب فيها العملة المزيفة، وهي حاليا دكاكين لصناعة (الفضة).

وقد يحتفظ متحف ذراع الميزان بالقوالب التي كانت تستعمل لصناعة النقود المزوّرة.

Moules(Matrices Servant à fabriquer la Fausse-Monnaie conservés au musée de Draâ-El-Mizan, (Tizi-Ouzou).

الوضع الصحي بالجزائر من خلال أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر تحت عنوان: "الصحّة والسكان في الجزائر: من الفترة العثمانية إلى أوائل الاحتلال الفرنسي (1515- 1870)".[3]

من خلال طرح إشكالية الوقع الصحي بالجزائر، تم الاهتمام بمخلفات الوضع الصحي على المستوى الديمغرافي[4].

Impact Démographique de la conjecture Sanitaire de l'Algérie.

الانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية للوضع الصحي بالجزائر[5].

Répercussions Socio-économiques de l'état sanitaire de l'Algérie.

محتوى الوثائق الأرشيفية ونوعيتها:

- رصيد أرشيفي غزير متوّفر على مستوى دور الأرشيف والمؤسسات الوثائقية الجزائرية وخاصة الفرنسية وهي:

  - أرشيف الغرفة التجارية بمرسيليا[6].
  - Archives de la chambre de commerce de Marseille (A.Ch.C.M.).
  - أرشيف ما وراء البحر بإكس- آن- بروفانس.
  - Archives d'Outre-mer Aix-en-Provence (A.O.M).
  - الأرشيف الجهوي لمحلة مصب الرون بمارسيليا.
  - Archives Départementales des Bouches du Rhône, (A.D.B.R).
  - معهد الأبحاث والدراسات حول العالم الربي والإسلامي.
  - Institut de Recherches et d'Etudes sur le Monde Arabe et Musulman (I.R.E.M.A.M, Aix-en-Provence).
  - مكتبة M.M.S.H.
  - Médiathèque de la Maison de la Méditerranée des Sciences et de l'Homme. (M.M.S.H.) Aix-en-Provence. (France).
  - معهد باستور (باريس).
  - Institut Pasteur (Paris).
  - معهد باستور (الجزائر).
  - Institut pasteur (Algérie).

- الوثائق لاتي استنطقت لمعالجة إشكالية الواقع الصحي بالجزائر خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي تتميّز

بخصوصية تتمثل في كونها أصلية (رسائل حرّرت من طرف القناصل المعتمدين في مدينة الجزائر للإدارة الصحيّة بمارسيليا. (الأوبئة).

-Correspondance consulaire à l'intendance Sanitaire de Marseille. (I.S.M). Epidémies

- رسائل حررت من طرف بعض الجزائريين الذين فرض عليهم الحجر من طرف المكتب الصحي لمارسيليا (Bureau de Santé de Marseille) يطلبون من خلالها إلى أحد أعيان مدينة الجزائر دفع مبلغ مالي لتغطية مصاريف الحجر الصحي المفروض عليهم من طرف الإدارة الصحيّة الفرنسية حتى يتمكنوا من العودة إلى مدينة الجزائر.

- تشير هذه الوثائق إلى المبلغ المالي الذي كانت تدفعه كل سفينة جزائرية لإجراء الكارنتينة (Quarantaine) أمام المكتب الصحي الفرنسي[7].

إنّ الأرشيف المتعلق بتغطية الوضع الصحيّ بالجزائر أثناء التواجد العثماني والعشريات الأولى من الاحتلال الفرنسي، مسجل تحت عنوان:

- الحجر الصحي في محجر Frioul.
- Quarantaine au lazaret du Frioul à Marseille[8].
- حسابات ومبالغ الحجر الصحيّ.
- Comptes de Quarantaines.
- أوبئة الطاعون بالجزائر.
- Pestes à Alger[9].
- تطهير البضائع الآتية من ميناء مدينة الجزائر.
- Purification des marchandises provenant du port d'Alger[10].

- محاضر حرّرت من طرف الإدارة الصحيّة لمارسيليا لصالح الغرفة التجارية لمارسيليا؛ حتى تتخذ هذه الغرفة الإجراءات الوقائية اللازمة لردّ البضائع المشكوك فيها صحيًا (مطعونة).

- Cf : Marchandises suspectes en provenance d'Alger.

اقتراحات وتوصيات:

لقد حاولت بعض الدراسات الجامعية الحالية (أطروحات ماجستير ودكتوراه دولة)، الإجابة على تساؤلات طرحتها هذه الإشكاليات الجديدة المرتكزة على المقاربات الاقتصادية والاجتماعية.

-Les Nouvelles études historiques ont apporté quelques éléments de réponse posés par les nouvelles problématiques axées sur les approches Socio-économiques.

- إنّ الرصيد الوثائقي والأرشيف الغني، يعّد بمثابة المنجم الخام الذي يجب استغلاله لطرح إشكاليات جديدة حول التاريخ الحديث والمعاصر الجزائري.

-Exploitation archivistique pour poser de nouvelles problématiques sur l'histoire moderne et contemporaine de l'Algérie.

- تطوير النظرة النقدية والتحليلية للواقع التاريخي الاقتصادي والاجتماعي.

- Développer une vision critique et analytique du fait économique et social historique

- إعادة النظر حول الواقع التاريخي.

- Reconsidération du fait historique.

- الاهتمام بالمقارنات التاريخية.

مثلا: مقارنة العالم الريفي بالحواضر.

- Intérêt pour les études comparatives historiques.

مثلا: مقارنة منطقة بمنطقة أخرى من خلال وقائعها الاجتماعية والاقتصادية.

❖ تأويل الدراسات المحلية التاريخية.

- Prioriser les études historiques locales.

- استنطاق الوثيقة التاريخية وتوظيفها لطرح إشكاليات لم تطرح.
- تعميم تدريس التاريخ على مستوى كل الشعَب الجامعية.
- إنجاز المقررات والبرامج من طرف أخصائيين وجامعيين ذو كفاءة.

الهوامش:

1): فلة موساوي القشاعي، "النظام الضريبي في ريف بايليك قسنطينة خلال العهد العثماني (1771- 1837)" مداخلة منشورة في المجلة التاريخية المغاربية، العهد الحديث والمعاصر، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، السنة 22/العدد 79-80/ زغوان، ماي 1995.

- Fella Moussaoui El-Kechaï, ''Le système Fiscal dans le Rural de la province de Constantine : (fin de la période Ottomane : 1771-1837) : présentation d'une thèse de Magister en histoire moderne et contemporaine'' Communication publiée In. Revue d'histoire Maghrébine. Epoque moderne et contemporaine : Public. Fondation Temimi pour la recherche scientifique et l'Inf. 22[e] Année- N° 79-80 Mai 1995.

2) : Fella Moussaoui El-Kechaï, ''La fabrication de la Fausse – Monnaie en Kabylie dans l'Algérie Ottomane, (1515-1830). Communication publiée In. Arab Historial Review For Ottoman Studies. Public. Fondation Temimi-17[e] Année. N° 34 Tunis, Oct/2006

3): Fella Moussaoui El-Kechaï, Santé et population en Algérie : de la période Ottomane aux débuts de la conquête Française : (1515-1870) thèse de Doctorat d'état en histoire moderne et contemporaine – univ. D'Alger, univ. Aix-Marseille, 2002.

نذكر من بينهم: د. عائشة غطاس / أ. فتيحة لواليس / أ. توفيق دحماني / أ. رابح كنتور / لمزيد من الإيضاح، ارجع إلى دراساتهم.

4) : Fella Moussaoui El-Kechaï, ''Conjoncture sanitaire et démographique dans le Rural constantinois : fin de l'époque ottomane (1771-1837)'' communication publiée In : Arab historial Review for ottomane studies. N° 17-18 sept 1998

5): فلّة موساوي القشاعي، "الوضعية الديموغرافية والصحيّة بالأرياف القسنطينية نهاية العهد العثماني (1771- 1837)"، مداخلة نشرت في المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، العدد 18/17، سبتمبر / أيلول، زغوان 1998.

6) : Archives de la chambre de commerce de Marseille : A. CH. C. M. série G. 12 à 16 Correspond... ce du capitaine du Lazaret de Ma seille concernant les quarantaines des pèlerins Algériens.

7) : A. D. B. R. lettre du Consul Deval à l'I. S. M. en date du 04/12/1816 : Retour de la peste à Alger.

8) : A. D. B. R. Série 200^{E}. 778 – Laines d'Alger en quarantaine au Lazaret du Frioul à Marseille.

9) : A. O. M. 15 Mi -50 –vol. 52- enregistrement des décès dans chaque Tribu (1099-1697) 138 P. (en Arabe).

- A. CH. C. M. Série L III. 253, Pestes en Algérie.

10) : A. D. B. R. lettre d 28/09/1860 : Epidémie de choléra à l'Hôpital du Dey.

- A. D. B. R. Série 200 E. 976. Rapports des Médecins : Fièvre jaune (1758-1870).